جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

سلسلة منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الدكتور : سمير العيداني
- أستاذ التاريخ القديم بجامعة المسيلة -

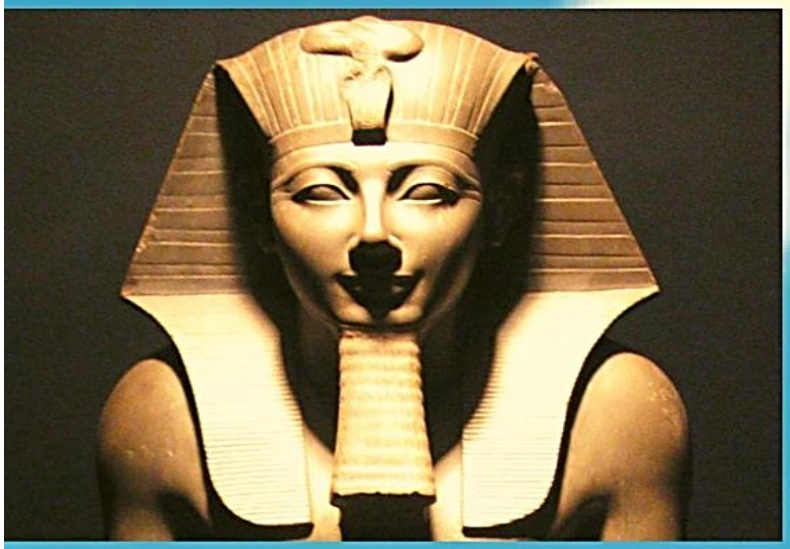

محاضرات في تاريخ الحضارات القديمة

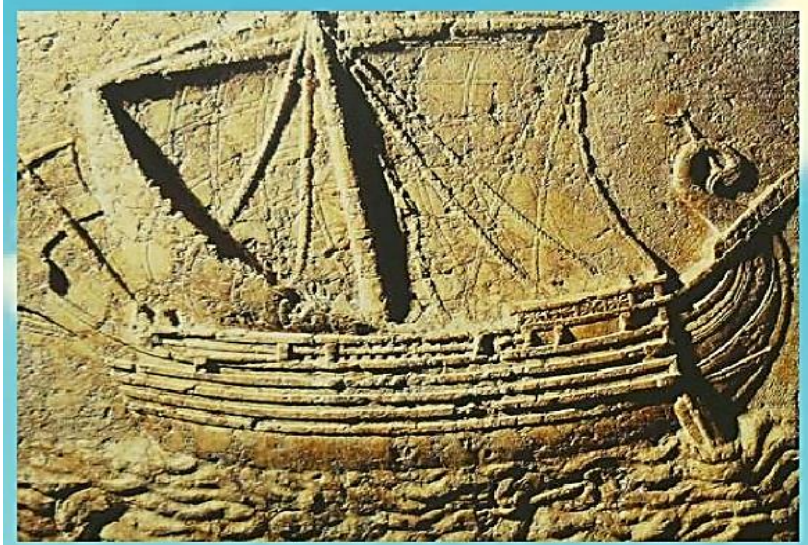

جانفي 2023

ISBN: 978-9931-9914-0-3

محاضرات في تاريخ الحضارات القديمة

معلومات الكتاب :

عنوان الكتاب: محاضرات في تاريخ الحضارات

المؤلف : د /سمير العيداني

تاريخ الطبع :جانفي 2023

ISBN: 978-9931-9914-0-3

الإيداع القانوني :السداسي الثاني 2022

عدد الصفحات :166

الحجم : 24*17 سم

جميع الحقوق محفوظة

منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة محمد بوضياف . المسيلة .
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
سلسلة منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

د/ سمير العيداني
- أستاذ التاريخ القديم بجامعة المسيلة -

محاضرات في تاريخ الحضارات القديمة

منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر -
ISBN: 978-9931-9914-0-3
9 789931 991403
الإيداع القانوني: السداسي الثاني 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

يا صديقي ..

احترت ماذا أُهديك ..

وماذا يليق بك في هذا العالم ..

فوجدتُ أن ..

أهديك العالم .. بين دفتي هذا الكتاب.

تقديم:

هذا الكتاب الموسوم بـ " **محاضرات في تاريخ الحضارات القديمة** "، إنّما هو فقط وابل إشارات سريعة، ومجرد تعريج خفيف يتناول دونما تفصيل ذلك الرصيد الحضاري الكبير وتلك الأحداث الكثيرة المتوارية والمتداخلة خلال تاريخ العالم القديم الممتد ما بين ظهور الكتابة في حضارات الشرق الأدنى القديم وصولاً لحدث سقوط روما تحت ضربات الوندال العابرين إليها بحشودهم من الضفة الأفريقية، وهذه المحاولة منّي مع غيرها، ليست إلا مساهمة عامة أراها ضرورية لطلبتنا في الجامعات العربية والفئة المثقفة بشكل عام.

وحاولت في هذا الكتاب أن أشير الى مختلف حضارات العالم القديم الأولى، وأقصد بها ما جادت به نتاجات دول العراق القديم ومصر القديمة وفينيقيا واليونان القديم بشيء من الإحاطة والتبسيط، مع تأجيل تناول الحضارات المؤثرة الأخرى (القرطاجية والرومانية والفارسية وغيرها..) الى الجزء الثاني من هذا العمل . بحول الله وقوته .، وذلك عبر الخوض في أغلب الجزئيات التي تخص مجالات الحضارة المعهودة وتفريعاتها، وبحكم نوعية المتلقي . المفترض . فقد جاء تناولي لتلك الجزئيات بشيء من العمومية والاختصار . وفضلت تقسيم هذا الكتاب الى عدد من المحاضرات وفق معايير تقسّم المعرفة التاريخية لكل حضارة من الحضارات الأربع، وسبّقت ذلك بمدخل مفاهيمي لكل طالب في تخصص التاريخ أو مبحر فيه.

والناظر الى الاختلاف الظاهر بين حجم ما تمّ التركيز عليه في المحاضرات سيكتشف بسهولة أنّي لم أركز على المواضيع ذات الطابعين السياسي والعسكري فيما تعلق بالحضارات . قيد الدراسة . ، وإنّما قد تناولتها فقط بما يضع القارئ في تصور عام سليم عن كرونولوجيا أحداث المنطقة، وتسهيلاً للطلبة الباحثين والقراء وإحالة مني لهم الى مراجع المضامين المعرفية وتوضيحاً، لبعض المصطلحات الصعبة وعرضاً لآراء مخالفة في جزئيات معينة، فقد التزمت بالإحالة الى كل ذلك في الهامش الذي جاء آخر الكتاب. كما وضعت في نهاية هذا الكتاب قائمة ببيليوغرافية تنبه المتلقي الى المصادر والمراجع المعتمدة.

تمّ بحمد الله تعالى يوم : 15 أوت 2022.

د/ سمير العيداني

أستاذ التاريخ القديم بجامعة المسيلة . الجزائر .

samir.elaidani@univ-msila.dz

المحور الأول: مدخل عام لتاريخ الحضارات القديمة

المحاضرة رقم 01 : علم التاريخ (مفاهيم عامة)

1 . **التاريخ:**

أ . **التعريف** : * **. لغة** : التاريخ في اللغة بمعنى الوقت أو الإعلام به ،و قد يأتي بمعنى الغاية [1] ، و أصل لفظ التاريخ العربي مشتق من لفظ arch الذي ينطق في اليونانية "أرخ "، و معناه القديم أو القدم . بكسر القاف . و لذلك سمي علم الآثار القديمة بالأركيولوجيا Archiology ، أما عن لفظ History الإنجليزي و ما يقابله storia الإيطالي و Histoire الفرنسي، فهو مشتق من لفظ "ستوريا " اليوناني و معناه الحكاية ، و منه جاء لفظ "story" الإنجليزي، و دخل اللغة العربية قبل الإسلام بمعنى الحكاية أو القصة، حيث دلّ التعبير القرآني "أساطير الأولين" على ذلك المعنى. [2]

* **. اصطلاحا** : هو علم يدرس الانسان في تفاعلاته عبر الزمن مع محيطه و بني جنسه ، كما يرصد مستوى انتاجه المادي و المعنوي [3] هذا و يستعمل لفظ "تاريخ" في الاصطلاح على نحوين اثنين، فتارة يستعمل ويراد بها جملة الحوادث التاريخية، وتارة أخرى تستعمل ويراد بها طريقة التعامل مع هذه المادة أو كيفية التأريخ لتلك الأحداث . وهذه الازدواجية في الاستعمال أدت إلى خلط في فهم معنى اللفظ. [4]

* **. الحوادث التاريخية** : **Historial events** هي مادة التاريخ و موضوعه و هي كل ما يطرأ من تغير في حياة البشر يكون مفاجئا كزلزال يهدم المدن أو عنيفا كقيام حرب أو بطيئا غير محسوس كانحطاط دولة أو تغير اجتماعي ، أو حدث دون أن يتفطن له أحد كميلاد شخصية صانعة للتاريخ ، و تشترك الحوادث التي تدخل ضمن موضوع علم التاريخ أنّ حياة الانسان قبل ها و بعدها تختلف. [5]

ب . **أهمية دراسة علم التاريخ** : يُمكن اختصارها كالآتي :

*. معرفة أحوال الأمم الماضية .

* . ينفع في العضة والعبرة بأحوال السابقين و تجنب تكرار الأخطاء ، حتى انّ ابن خلدون سمى مصنفه التاريخي بـ "كتاب العبر" . [6]

*. الاعتزاز بماضي الأمم ونضال الأجيال في سبيل ترسيخ القيم الماضي و المصير المشترك [7](التوعية بالانتماء المشترك للأعراق البشرية المختلفة المكونة لمجتمع ما)

*. يمنح التاريخ للقارئ نماذج بشرية سياسية و علمية و فكرية يمكن الاقتداء بها ، في ظل غياب القدوة المجتمعية المعاصرة للقارئ . [8]

جـ . **العلوم المساعدة** : يحتاج الباحث في علم التاريخ الى الاعتماد على العلوم المساعدة الآتي لفهم حركة التاريخ و تعليل وقائعه و منها :

1_**علم اللغات (القديمة) و قراءة الخطوط** Paliographie: و هي اللغات الأصلية الخاصة بموضوع بحثه لأن الترجمات لا تفي بالغرض ، وحسب المتخصصين فلا يعقل لباحث في التاريخ الفرعوني ان يجهل اللغة و الكتابة الهيروغليفية أو الديموطيقية ، و يقترب منها ضرورة اتقان **علم الفيولوجيا**)**Philology** وهو علم فقه اللغة فلابد لفهم النصوص التاريخية معرفه لغة هذا العصر ومصطلحاته التاريخية التي شاعت فيه.

2 _**علم الوثائق (الوثائق الرسمية)** :حيث أنّ الوثائق هي الأصول التي تحتوى على معلومات تاريخية. ومن الضروى ان يتعلم الباحث في التاريخ الاسلوب والمصطلحات الخاصة بوثائق العصر الذى يريد دراسته، و يقصد بها المعاهدات و الكتابات الرسمية كالأوامر و المراسلات السياسية. [9]

3_**علم النميات والمسكوكات** : وهى النقود فهي تحمل صور الالهة والملوك والامراء واسمائهم وذكرى حوادثهم التاريخية وسنوات ضربها، ولها الأهمية البالغة في قطعية التزمين للأحداث و فترات الملوك .

4 _ **علم الجغرافيا**: إن الارتباط بين الجغرافيا والتاريخ ارتباط وثيق فالأرض هي المسرح الذى حدثت عليه الوقائع التاريخية وهى ذات اثر كبير في توجيه مصائر النوع الإنساني وللظواهر الجغرافية المختلفة أثر كبير في الانسان وبالتالي في التاريخ (البقاع تؤثر في الطباع) .

5_**علم الاقتصاد**: حتى أن بعض المؤرخين يميلون الى تفسي الحوادث التاريخية وفق التعليل الاقتصادي و مثاله حدوث فترة الاضطراب بعد الدولة القديمة في مصر الفرعونية ، كما أنّ الاقتصاد و مشكلاته سبب لتفسير الكثير من الهجرات البشرية قديما ، وهنا يظهر أنّ العوامل الاقتصادية ذات اثر ظاهر في سير التاريخ فالثروة الطبيعية في بلد ما تحدد نوع الانتاج الزراعي والصناعي ونوع التبادل التجاري. [10]

6_**علم الاثار** : و هو العلم الذي يدرس المخلفات الكثيرة التنوع .. ، غير أنّ أكثرها أهمية هي المخلفات المكتوبة كونها ذات دلالة تاريخية أكبر و أقرب الى المعلومة القطعية . [11]

وكذلك على الباحث في التاريخ أن يكون لديه معرفه بعلم النفس والقانون والاحصاء ..

د . **المناهج المتبعة في الدراسة** : Méthodologie historique : منهج البحث التاريخي هو مجموعة الطرق و التقنيات التي يتبعها الباحث و المؤرخ للوصول إلى الحقيقة التاريخية، و إعادة بناء الماضي بكل وقائعه و زواياه ، وكما كان عليه زمانه و مكانه، ويجمع تفاعلات الحياة فيه ، وهذه الطرق قابلة دوما للتطور و التكامل مع تطور جموع المعرفة الإنسانية و تكاملها و منهج اكتسابها[12].

ويقصد بالمنهج التاريخي كذلك محاولة الوصول إلى المبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث في الأحداث الماضية، وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية والقوى الاجتماعية التي شكلت الإنسان، ويحاول الباحث تحديد الظروف التي أحاطت بالظاهرة منذ نشأتها لمعرفة طبيعتها وما تخضع لها من قوانين. [13]

و على اعتبار التاريخ من العلوم الإنسانية فيمكن في دراسته الاستعانة بمناهج إنسانية منها المنهج الوصفي و المنهج المقارن، تختلف في درجة الاستعانة بها حسب النسق العام للموضوع المراد دراسته .

المحاضرة رقم 02 : مدخل عام لتاريخ العالم القديم

1 . **العصور التاريخية**:Historical Ages يقسم المتخصصون المرحلة التاريخية حسب التحولات السياسية الكبرى (التغير في السيطرة بين القوى الكبرى) وحسب تغير الأنشطة الرئيسية الممارسة و بسبب الطول الزمني النسبي للمرحلة التاريخية الى أربعة عصور كالآتي:

*. **التاريخ القديم**: Ancient History يعتبر حدث اختراع الكتابة هو بداية العصور التاريخيّة القديمة ، و تنتهي بسقوط روما عام 476 للميلاد . [14]

*. **التاريخ الوسيط**:History of the Middle Ages و يمتد عادة من حدث سقوط العاصمة الرومانية حتى 1453 م الذي يمثل سقوط القسطنطينية البيزنطية بيد الفاتحين العثمانيين ، شهد تراجعا غربيا عاماً (عصور الظلام الأوربية) ، و تناميا للقوة الإسلامية . [15]

*. **التاريخ الحديث**:The modern history يمتد من سقوط القسطنطينية حتى نجاح الثورة الفرنسية 1789 م ، حدثت فيها النهضة الأوربية في إيطاليا لتليها حركة الكشوفات الجغرافيّة ثم الثورة الصناعيّة، التي أدت إلى تقدّم اقتصادي أوربي ، رافقه فيما بعد تقدّم سياسي تمثل بالثورات وقيام الحركات القوميّة ، واعتماد الديموقراطية كشريعة أساسيّة للحكم .

*. **التاريخ المعاصر**:Contemporary history : يلي نجاح الثورة الفرنسية و هو متواصل، عرف تناميا للغرب في مختلف المجالات و تأخرا عربيا و إسلاميا واضحا ، كما عرف سلسلة أحداث كبرى مثل : الحركة الاستعمارية و النزاعات الدولية الكبرى و ظهور الهيمنة الأمريكية و الانفجار التكنلوجي، وتنامي القوى الآسيوية ثم الثورة الرقمية الحالية . [16]

2 . **حضارات العالم القديم (الاطار الزماني)** : يدخل في حضارات العالم القديم مختلف الشعوب و الكيانات السياسية التي وصلتها الكتابة، إما اختراعا ذاتيا أو انتقلت اليها عبر التأثر الحضاري ، و بالتالي تشمل المناطق التي استعملت الخطوط الكتابية القديمة ، و ينتهي تاريخها اصطلاحيا بسقوط الدولة الرومانية على يد الوندال عام 476 م ،(غير أنّ هناك من يضم التاريخ و الحضارة البيزنطية خلال القرنين السادس و السابع الى حضارات العالم القديم).

3 . العالم القديم (جغرافياً) : مصطلح تاريخي جغرافي يشمل المناطق الجغرافية التي شهدت قيام و ازدهار الحضارات القديمة و تتكون جغرافيا من غربي آسيا و جنوب أوربا و شمال افريقيا و هي كالآتي :

أ . الشرق الأدنى القديم : و هي المنطقة الجغرافية ذات التركيز الحضاري الكبير في العصر القديم ، تمتد من غرب ايران شرقاً الى غرب نهر النيل في مصر القديمة ، و تمتد من جبال ارمينية و الأناضول وطوروس في الشمال و الشمال الغربي و صولاً الى اليمن السعيد و منطقة القرن الافريقي ، و تضم الأقاليم الجغرافية الآتية : فارس .بلاد ما بين النهرين . مصر القديمة . سوريا القديمة . فينيقيا .شبه الجزيرة العربية . الحبشة . اليمن . الأناضول .، قامت بها حضارات عديدة منها : بلاد الرافدين (السومرية و الاكادية .البابلية و الاشورية) . الفرعونية. الفينيقية . الحثية . اليمنية (السبئية و المعينية ..)، وحضارة أكسوم بالحبشة.. [17]

ب . جنوب أوربا : و تشمل مختلف الحضارات التي ظهرت و ازدهرت خاصة في المناطق الجنوبية الغربية من أوربا ، و تمتد حدودها من سواحل غرب آسيا الصغرى و جزر بحر ايجة شرقا حتى غرب شبه الجزيرة الإيطالية و من مرتفعات الوسط الأوربي شمالاً حتى الجزر المتوسطية في الجنوب (رودس. كريت .صقلية .كورسيكا ...)، شهدت قيام حضارات متفوقة كالإغريقية و الرومانية ثم البيزنطية .

ج . شمال افريقيا : يقصد بها المناطق الواقعة من إقليم المدن الثلاث(طرابلس) في ليبيا حتى المحيط الأطلسي ، ضمت حضارتين أساسيتين هما القرطاجية و الأمازيغية .(**أنظر الشكل 1**)

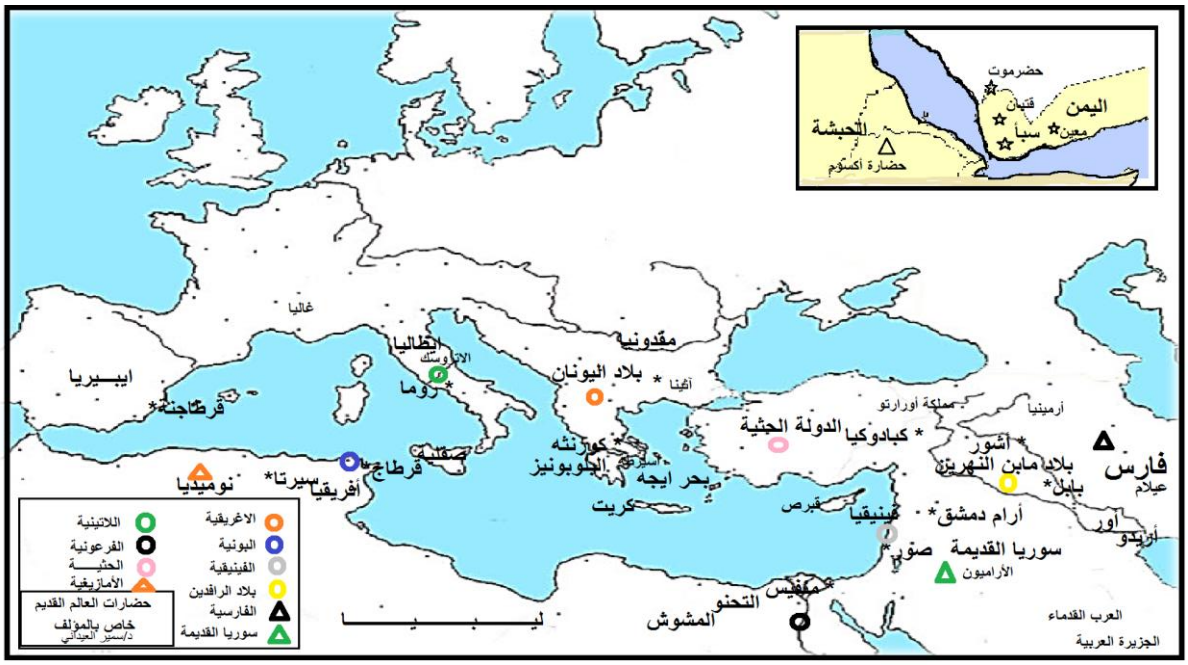

الشكل 1 : مواطن حضارات العالم القديم .

المحاضرة رقم 03 : مفاهيم حول الحضارة و قيامها

الحضارة : في اللغة : ورد في لسان العرب: "**الإقامة في الحَضَر.. والحَضَر والحَضْرَة والحاضِرة : خلاف البادية، وهي المدن والقرى والريف**" [18] وحين تذكر الحضارة في اللغة فإنه يقصد بها ما هو عكس البداوة، إلا أن هذا المعنى اللغوي للعبارة ليس هو المقصود حين الكلام عن الحضارة في النصوص الفكرية والتاريخية والسياسية المعاصرة، إذ أصبح لكلمة الحضارة مدلول اصطلاحي جديد مختلف عن المدلول اللغوي الأصلي، و **اشتقاقيا**: فهي مشتقة من الأصل اللاتيني civtas بمعنى "المدينة" أو من كلمة civis بمعنى "مساكن المدينة ". [19]

أما في الاصطلاح : فيعود الاصطلاح إلى الدراسات الأوربيّة، وذلك حين درج الغربيون على استخدام كلمة "Civilization" وترجمتها إلى العربية بصيغة الحضارة أو المدنية – للتعبير بها عن التطور المادي والصناعي والعمراني الذي أخذ يتسارع خلال العصور الحديثة التي تلت القرن الخامس عشر الميلادي والتي سميت بعهد النهضة [20]؛ إلا أن تلك العبارة تحولت مع مرور الوقت عن ذلك المدلول لتأخذ مدلولاً آخر جديداً، فقد أصبحت تطلق على ما يملكه شعب ما أو مجتمع ما أو أمة من الأمم من تراث وخصائص وإبداعات يتميز بها عن غيره من المجتمعات. [21](هذا و قد أكثر المؤرخون و الفلاسفة و المفكرون و علماء الاجتماع في محاولات تعريف الحضارة ، كلاً حسب حاجته أو ميله الفكري) غير أننا يمكن التميز بين ثلاثة اتجاهات كالتالي :

*. التفسير المادي: ركّز هذا الاتجاه على الجانب المادي من الانسان، حيث يربطون قمة الحضارة في توفر أسباب الراحة و الرفاهية للإنسان ، و هي مظاهر لا اعتبار فيها للقيم و العقائد أو الرقي في الفكر البشري . [22]

*. التفسير العقلي (العلمي): حيث الحضارة مرادفة للعقل ، أو الحضارة هي المظاهر الإنسانية المبنية عن طريق العقل أو هي المكتشفات العملية التي جعلت حياة الانسان بمعنى أفضل ، ومن روادها "أوزوالد سبنغلر" Oswald Spengler (1880 . 1936) ،صاحب كتاب "أفول الغرب" ، و الذي اشتهر كذلك بتشبيه الحضارات الإنسانية بالمراحل العمرية لحياة الانسان و المشهور بهرم الدول . [23](وله ما يشابهه عند ابن خلدون).

*. الاتجاه التوفيقي : من روادها " ألبرت شيفستر " صاحب كتاب " فلسفة الحضارة" حيث يقول: " **هي التقدم الروحي والمادي للأفراد والجماهير على السواء**" [24]وتعريف الحضارة هذا ربط التقدم المادي الذي يمكن أن يحدثه الإنسان بضرورة تقدم روحي موازٍ له، كي يتم التوافق بين مظهر الإنسان والتقدم، وجوهر الإنسان والتقدم، فالتقدم المادي هو الأثر والانعكاس الذي يتجلى على مرآة الواقع الشكلي للتقدم الروحي الذي يشكل الجوهر لدى الإنسان، وأي اعتبار آخر لا يستطيع الصمود أمام الحقيقة. [25]

هذا و ناقش كثيرون مشكلات الحضارة و طرق نشوئها ويعد "أرنولد توينبي" Arnold Toynbee [26] (1889-1975 فيلسوف انجليزي) صاحب كتاب " تاريخ البشرية" و"دراسة للتاريخ" Study of history ، من مؤسسي أهم نظريات "فلسفة التاريخ"، و منها نظرية "التحدي و الاستجابة" Challenge and Response

د/سمير العيداني
محاضرات في تاريخ الحضارات القديمة

Theory في تعليل نشوء الحضارات البشرية [27] مؤكدا: **"أنّ الظروف الصعبة تتحدى الانسان فتستثير همه و قوى الابداع لديه ، و تدفعه الى التحضر ، و قد يكون مصدر التحدي عادة البيئة الطبيعية أو الظروف البشرية ، بينما يحول الرفاه** (سهولة معيشة الانسان في وسط ما) **دون قيام الحضارة** " . [28]

واشتهر "توينبي" في رفضه نظرية البيئة الجغرافية كمؤثر وحيد لتكون الحضارة و أعطى الأولوية للعوامل الفكرية و الروحية حيث علل بالمخالفة أن سقوط الحضارات عائد الى: " **وجود أقلية مسيطرة فقدت قدرتها على الابداع و أخذت تحكم بالقهر**"، و رفض نظرية "هيجل"Hegel (1770-1831) القائلة بتفوق الأجناس (الألماني)، كما خالف "كارل ماركس" Karl Marx (1818-1883) في نظرته المادية للتاريخ . [29]

وساند المفكر "جورج باستيد" George Bastide كلّ ذلك قائلا في تعريفه للحضارة :**"أنّ الحضارة هي التدخل الإنساني الإيجابي لمواجهة ضرورات الطبيعة تجاوباً مع إرادة التحرر في الانسان ، و تحقيقا من اليسر و إرضاءً لحاجياته و رغباته .. و لانقاص العناء البشري"** [30]

المحاضرة رقم 04 : المصادر المادية والأدبية لدراسة تاريخ الحضارات القديمة

تفرض المنهجية التاريخية العامة و خاصية التاريخ القديم على الباحثين العودة في الحصول على المعارف الخاصة بتاريخ الحضارات القديمة العودة الى المصادر بنوعيها المادية منها و الأدبية كالآتي:

أ . **المصادر المادية** (الأثرية)Archaeological sources قطع من مواد حجرية أو معدنية أو عظمية ذات الدلالة ، أو تكون أحجارا أو معادن مهيأة لتكون أشكالا أو أسلحة أو أدوات .. ، تتنوع المصادر المادية و تختلف في تصنيفها حسب الحجم و النوعية أو طبيعة المادة أو الغاية من صنعها [31]؛ غير أنّ التصنيف المعمول به هو على أساس **مخلفات مادية ثابتة** و أخرى **منقولة** ، و هنا يضم النوع الأول المباني و العمائر و المقابر و المعابد و القصور و التحصينات، والتي تزيد قيمتها التاريخية من خلال النقوش و الكتابات ان وجدت فيها ، أما المخلفات المنقولة فهي شديدة التنوع كونها تضم الأدوات و الصناعات و القطع الفنية ... و كذلك تزداد أهميتها حسب تواجد الكتابات عليها . [32]

و في العهد التاريخي يهتم المؤرخ أو الباحث في التاريخ بكل ما هو مكتوب أو مصنوع أو مبني ، فالنصوص المكتوبة (التسجيلات) تعتبر وثائق مهما كانت المادة المكتوب عليها كآنية فخارية أو قطعة حجرية أو طرز على نسيج أو قطعة سلاح معدني ، أو على محتويات القبور و شواهدها أو على المصنوعات المختلفة ، أو على المباني المختلفة كالجبانات و القبور و المعابد و الدور و الملاعب و الحمامات أو المخلفات التي نقلت الى المتاحف ، وتزداد قيمة التسجيلات الكتابية و خصوصا تلك التي ارتبطت بالبرديات أو بالمسكوكات النقدية . [33]

ب . **المصادر الأدبية** (الكتابية) :Literary Sources هي الأصول المباشرة التي كتبت حول الموضوع الذي سنعالجه في العصر الذي وقع فيه أو بعده ، و نشمل عادة تلك المؤلفات التي عاش أصحابها عادة في العصر القديم و يقصد بهم المؤرخون الكلاسيكيون (اليونان و الرومان) .

تزداد قيمة المعلومات الواردة في المصدر الكتابي كلما كان المؤلف معاصرا للحدث المراد معالجته ، و تنقص قيمة المعلومة كلما ابتعد المؤلف عن الواقعة التاريخية ، و تزداد قيمة المعلومة اذا كان ذلك المؤرخ الكلاسيكي فاعلاً في الفترة التاريخية . قيد الدراسة . و مثاله كتابات المؤرخ "سالوست "Salust عن الثائر النوميدي "يوغرطة" و حروبه ضد الرومان ، أو كتابات بوليبيوس"Polype حول الحرب البونيقية الثالثة و كيفية سقوط قرطاج و المعروف بـ "التواريخ" ، لكون المؤلفين من رجالات الدولة و الفاعلين في الموضوع .

و المصادر الأدبية منها **المباشرة**: و هي التي يكون مؤلفوها مؤرخين أي يملكون الحس التاريخي وهو أن تدوينهم لمؤلفاتهم يرتبط بإرادة تعريف الأجيال اللاحقة بما حدث و معلومات أصحابها أعلى قيمة تاريخية من المصادر الأدبية **غير المباشرة** : و تشمل من كان مؤلفوها من غير المؤرخين و تشمل من كتب بغير النية للتأريخ ككتابات السياسيين و الفلاسفة و الأدباء حتى و ان احتوت على المعلومات التاريخية . [34]

كما تصنف المصادر الأدبية الى **عامة** تناول أصحابها تاريخ مختلف الشعوب و الأحداث و ممكن حتى أضافوا لذلك تطور العلوم و النبات ... و مثاله كتاب "بلين الكبير " المعنون بالتاريخ الطبيعي ، أو كتاب "ديودور الصقلي" Diodore de Sicile المعنون بـ"المكتبة التاريخية" The Historical Library، و عكسه المصادر الأدبية **الخاصة** و هي التي ركز فيها أصحابها على شعب واحد أو دولة واحدة على حادثة تاريخية معينة أو على حرب بعينها و مثالها كتاب ثيوسيديس "Theosides حرب البلوبونيز"The Peloponnesian War أو كتاب "يوليوس قيصر" Julius Caesar المعنون بـ "حرب افريقية"African war . [35]

المحور الثاني : التاريخ و الحضارة في بلاد ما بين النهرين

المحاضرة رقم 05 : مدخل لدراسة تاريخ وحضارة بلاد ما بين النهرين

أولا : مفاهيم عامة : يتناول ذلك مختلف الأحداث السياسية و العسكرية التي عرفتها المنطقة منذ فجر السلالات السومرية حوالى 2800 ق .م مرورا بالدولة الأكادية و السلالات البابلية ثم الأشوريين حتى زوال دولة الكلدان في بابل على يد الفرس الميديين 539 ق.م. لكن لا يمكن معالجة ذلك دون التقديم للموضوع كالآتي:

1 . **أصل التسمية** :Mesopotamia بمعنى أرض ما بين النهرين (بلاد الرافدين) و هي تسمية أطلقها المؤرخ الروماني "بوليبيوس" (208-126 ق.م) و الجغرافي استرابون (63 ق. م- 19 م) ،و يقصد بها أرض الحضارات التي قامت بين نهري دجلة و الفرات ، لكن هذا اللفظ لا يعبر عن الإطار الجغرافي الأشمل لحدود الدول التي سيطرت على المنطقة كالبابليين و الآشوريين [36]و لقصور اللفظ أضاف بعضهم "Parapotamia و تضم التسمية المناطق الممتدة من جبال كردستان في الشمال الى المستنقعات الجنوبية عند الخليج العربي ، و من منحدرات جبال ايران شرقا الى الصحاري الغربية في سوريا .[37](**أنظر الشكل 2**)

الشكل : بلاد مابين النهرين

المؤلف - بتصرف -

2 . **جغرافية بلاد الرافدين** : من المظاهر الجغرافية البارزة في بلاد ما بين النهرين القديمة، و التي لا يمكن تجنبها هما نهرا دجلة و الفرات ، كونها يشكلان أساس الحضارة و عمود اقتصادها كالآتي :

*- **نهر دجلة** :عُرف النهر في النصوص المسمارية السومرية باسم أدكانا (Idigna) و الأكدية باسم إدجلاتوم أو إديجلات (Idiglat ou Idiglatum) و اتخذ تسميته العربية من التسمية الأكدية "إديجلات". [38]

و ينبع نهر دجلة من المرتفعات الجنوبية الشرقية لتركيا، و من المرتفعات القريبة من بحيرة فان (Van)، أين شكلت الروافد نهر "يونان صو"، و ينبع أيضا من المرتفعات القريبة من بحيرة "كوجاك" أين شكلت الروافد نهر "بولطمان صو"،و بالتقاء هذين النهرين يتكون المجرى الرئيسي الذي ينحدر جنوبا بشرق و يمر بالقرب من بلدة "فيشخابور" (العراق). [39]ويمر النهر بعد ذلك بالموصل و "نينوى" ثم يلتقي به الرافد المسمى "الزاب الكبير" (زابو إيليو في المصادر المسمارية) في جنوب نمرود على بعد خمسة كيلومترات . و عند وصوله إلى مدينة "آشور" يتصل به نهر" الزاب الصغير" (زابو شبالو في المصادر المسمارية)، و بعد مسيرة ثلاثين كيلومترا إلى الجنوب يقطع نهر دجلة "جبال حمرين"، ثم يستقر في طريقه، فيمر بتكريت ثم بسامراء و في منتصف الطريق بين بلد و بغداد يلتقي به الرافد العظيم (راندو في المصادر المسمارية). [40]

و يجاور دجلة نهر الفرات في مدينة بغداد الحالية و يصل البعد بينهما إلى حوالي ثلاثين كيلومترا، و لكنه ينحرف في ما بعد ما بين بغداد و الكوت باتجاه جنوبي شرقي، و يلتقي بنهر دجلة رافد آخر يسمى نهر "ديالي" أودياله (ترناة أودر في المصادر المسمارية) و ذلك في شمال مدينة "المدائن" ، و يستمر النهر طريقه جنوبا مرورا بالسهل الرسوبي و يلتقي لأول مرة نهر دجلة بنهر الفرات في قرية قورنة (Qurnah) على بعد مائة كيلومتر جنوب "البصرة"، و بذلك يشكلان معا "شط العرب" و بهذه المسيرة الطويلة قد بلغ نهر دجلة طول 1950 كيلومتر . [41]

*. **نهر الفرات**: عرف هذا النهر في النصوص المسمارية السومرية باسم بورانن (Buranun) أو بورنوتا (Buranuna)، و الأكادية باسم بوراتي (Purati) أو بوراتوم (Puratum) ، أما فيما يخص نهر الفرات، فهو أطول من دجلة حيث قدر طوله 2780 كيلومتر.و مساحة حوضه أكبر من مساحة حوض دجلة حيث تقدر مساحة الأول 444 ألف كيلومتر مربع، بينما تقدر مساحة الثاني 340 ألف كيلومتر مربع . [42]

ينبع نهر الفرات من السلاسل الجبلية الشرقية لبلاد الأناضول (تركيا) و يغذيه في البداية رافدين، "فرات صو" الذي يجري في سهل "ارضوم"، و "مراد صو" الذي يجري في هضبة أرمينيا، و يلتقي الرافدان في "كيبان معدني"، ممهدان لبداية المسيرة الطويلة لنهر الفرات ، و يقطع النهر الحدود التركية السورية عند مدينة كركميش (طرابلس حاليا)، مواصلا طريقه جنوبا ملتقيا برافده "ساجور" ثم يسير متعرجاً في سهول سوريا ملتقيا برافديه المعروفان باسمي "البالخ" و "الخابور"، و يلتقي البالخ بنهر الفرات جنوب مدينة "الرقه"، و إلى الجنوب يلتقي برافده

الخابور و يمر الفرات قبل دخوله الأراضي العراقية بدورا يوروبس ثم مدينة "البوكمال" القريبة من مدينة "ماري"، و يتصل به من ضفته الغربية وادي حوران قادما من بادية الشام قبل وصوله إلى مدينة "هيت" (Hit) (إيتو في النصوص المسمارية). [43]

يتجاوز نهر الفرات مع نهر دجلة أكثر فأكثر جنوب الطريق الممتد بين هيت وسامراء، ويشكلان معا سهل طمي (غريني) واسع و مسطح الذي نسميه السهل الرسوبي ، و في هذه المنطقة نلاحظ أن الانحدار ضعيف أو بسيط، أين رسم النهرين عدة تعرجات في عدة مناطق، و يجدر بنا الإشارة إلى أن سكان بلاد النهرين نجحوا في السيطرة على المجاري الرئيسية لأنهار البلاد بواسطة بناء الحواجز أو السدود و قنوات صرف المياه، بما أن المجريين الرئيسيين لنهر الفرات سارا في نفس المجرى منذ حوالي ثلاثة آلاف عام، تعبر بجوار كل من سيبار (Sippar)، بابل، نفر (Nippur) شوروباك (Shuruppak)، الوركاء، لارسا و أور، أو على بعد 25 كيلومتر أو 80 كيلومتر عن مجريه الرئيسيين . [44]

واجمالا يمكن القول أنّ الفرات يتميز بكونه الأكثر أهمية و ملائمة عن دجلة، و يرجع ذلك بسبب طوله و كثرة تعرجاته و كذلك لتميز روافده بالاتساع و العمق، أما دجلة فيتميز بكثرة روافده (الزاب الأسفل و الأعلى و نهر ديالى) مما أدى الى كثرة الفيضان و كثرة النقل للرواسب [45]؛ و كذلك اتخذ النهران مجريين منفصلان بين الألف العاشر و الخامس قبل الميلاد، و دخلا الى الخليج بمصبين مختلفين أدى الى ظهور المستنقعات الفيضية أهمها السهل الأدنى (بلاد سومر) و التي استقر بها السومريون منذ الألف الخامس ق.م و الأكاديون منذ الألف الثالث قبل الميلاد.

3. **المناطق الجغرافية** : يتشكل العراق القديم من **السهل الرسوبي الجنوبي** اين استوطنت المدن السومرية على شواطئ الفرات و منها أريدو و أور على الضفة اليمنى للنهر ، و لارسا و لجش و أوما و الوركاء (أوروك) و نيبور(نفر) في شمال الإقليم السومري وأقصاها مدينة كيش شمالا (عرفت المنطقة بعد 1670 ق. م ببلاد البحر)، و بعدها تمتد بلاد أكاد (**السهل الأعلى**) أو بلاد بابل لاحقا و ضمت مدنا كالعاصمة بابل و بورسيبا و سيبار ، و في الشمال منها تقع بلاد آشور (**منطقة الجزيرة**) و غالبيتها مناطق مرتفعة ، ظهرت بها مدن لاحقا كنينوى و خورسباد . [46]

4 . **مصادر دراسة بلاد ما بين النهرين** : تقسم كالآتي:

أ . المصادر المادية : وأهم ما يُكوّن الوثائق المادية في المنطقة هي النصوص الكتابية، و ظهرت معالمها عبر "الوركاء" (أوروك) ، و هي نقوش أثرية حفرها كتاب عاشوا أحداث تاريخ شعوبهم ، اذ دوّن هؤلاء بخط يدهم ما أمرهم به ملوكهم أو كهنتهم و جاء ذلك بأسلوب مختصر مفيد ، حيث كانت أولى كتابات بلاد الرافدين بالمسمارية و التي انبثقت عن التصويرية البدائية و هي عبارة عن رموز في شكل مسمار "إسفين" نقشها الكتاب القدامى على لوح من الطين المشوي و تراوح معظمها ما بين 1 و 25 سم ،كما نُقشت هذه الكتابة أيضا على النصب التذكارية و على المعدن و الأختام الاسطوانية و الفخار. [47]

و تمكّن الكتّاب خلال الربع الأول من الألف الثالث ق.م ، في بلاد ما بين النهرين أولاً من تدوين بعض أسماء العَلم ، ثم طوروا كتاباتهم مع مرور الزمن و أغنوا ثروتهم اللفظية بالمفردات الجديدة ، حتى أصبحت نسبيا قادرة على سدّ أغلب حاجاتهم عند تعبيرهم لحوليات ملكية متسلسلة و قوانين و تشريعات عامة و اتفاقيات دولية ذات نصوص دقيقة ، و كذلك سجلوا بها وصفاً لمعارك الحروب وكثيرا من الأحداث السياسية و النصوص الدينية و الملاحم و الأساطير، التي باجتماعها تشكّل لنا مصدرا خصبا للدراسة . [48]

و تعتبر المدن الأثرية و أنقاضها المندثرة على التلال بما تضمّه من أدوات مختلفة حجرية و معدنية أو فخارية أو رسوم ملونة مصدرا أساسيا لأي دراسة تاريخية علمية ، يُضاف إليها المشاهد البارزة المحفورة على الحجر أو الجص أو النصب التذكارية المنحوتة من الحجر و المصهورة من المعدن أو المطروقة منه . [49]

وتُشكّل الآثار المادية من منحوتات و فخاريات و نقوش مباني ، المادة الأساسية لدراسة مراحل عصور ما قبل الكتابة و التدوين نظرا لعدم توصل الانسان فيها الى معرفة الكتابة ، أما مع بداية عصور الأسرات فقد أصبحت الوثائق و المدونات من الأدلة الهامة التي يعتمد عليها الدارسون ، و دونت النصوص في بلاد الرافدين بالخط المسماري و باللغات السومرية و الأكادية و بلهجاتها المختلفة حيث تزودنا المصادر المكتوبة بمعلومات تتصل بالجوانب السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الإدارية و الدينية و القانونية. [50]

و من أهم المصادر في هذا المجال ما يعرف بـ "**قوائم الملوك**" و كذلك ما سجله المؤرخ الوطني البابلي " برجوشا" (برعوشا)، و الذي سماه اليونان "بيروسوس"، حيث تُعتبر قوائم الملوك من المصادر الرئيسية التي يعتمد عليها المؤرخ في دراسته للتطور التاريخي و الحضاري لبلاد النهرين إذ حفظت لنا الآثار العراقية العديد من القوائم الملكية سواء المتصلة بمدن سومر و حكامها أو بابل و آشور [51] و أهمها :

1 . **قائمة الملوك السومرية** : Sumerian Kings List: تنتمي هذه الوثيقة من الناحية الزمنية الى بداية الألف الثاني ق.م ، لكنها تتضمن مادة تاريخية ترجع بتاريخ العراق القديم الى بداية العصر التاريخي ، حيث تذكر هذه القائمة أسماء المدن الأولى التي كانت قبل "حادثة الطوفان"The fleud ، و التي ترجع مباشرة الى العصور السابقة للعصر التاريخي [52]و تقدم لنا القوائم الملكية أسماء الملوك مرتبين حسب الأسر التي ينتمون إليها ، مدة حكمهم و مدة حكم الأسرة ، حيث حددت لنا عصرين أحدهما أسطوري قبل الطوفان و الثاني عصر بعد الطوفان أين امتزج التاريخ بأساطير دينية ، و الناظر الى القوائم الملكية يرى أنّ الأسر متعاقبة . ظاهريا ، غير أن كثيرا من الملوك هم متعاصرون في مناطق مختلفة. [53](**أنظر الشكل3**)

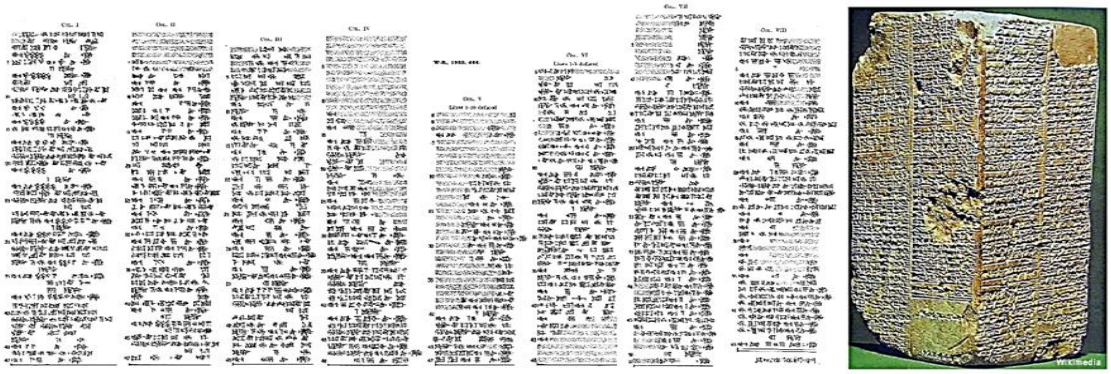

الشكل 3 : ثبت الملوك السومري موشور فيلد-بلوندل المحفوظ في المجموعة المسماريّة لمتحف أشموليان في أكسفورد و رسم كتاباته .

(أنظر : Stephen Langdon, Historical inscriptions, containing principally the chronological prism, W-B 444, Oxford University Press, 1923.p412.)

حيث بعد نزول الملوكية لأول مرّة من السماء في مدينة "أريدو" جنوب "أور"، ذكرت لنا القوائم ثمانية ملوك حكموا قبل الطوفان لمدة 241200 سنة ، وذلك في خمس مدن بداية من "أريدو" الى " بادتابيرا" ثم" لاركا" ثم " سيبار" و أخيرا "شوروباك" وفق الجدول الآتي [54]:

المدينة	الحاكم	مدة الحكم
أريدو	1. الوليم	28.800 سنة
بادتيرا	2. الإلجار	36.000 سنة
بادتيرا	3إنمينلوآنا	43.200 سنة
	4. إنمينجال . آنا	28.800 سنة
	5 . اإله دموزي الراعي	36.000 سنة
لاراك	6 .السيبازي . آنا	28.800 سنة
سبار	7 .أندميندور . آنا	21.000 سنة
شاروباك	8 . أوبار . توتو	18.600 سنة

و في المقابل ذكرت القوائم الملكية ملوك ما بعد الطوفان بأكثر واقعية ، و مثاله أنّ الأسرة الأولى في "أور "، أعطتها القائمة مدة حكم تصل الى 177 عاما موزعة على أربعة ملوك ، فهي تقدم صورة عن اتحاد ممالك المدن ، اذ احتوت على معلومات تتعلق بالأنساب بالإضافة الى بعض الوقائع التاريخية التي تشرح انتقال السلطة من مدينة الى أخرى. [55]

2 . **قائمة ملوك لجش** : تمّ نشر قائمة الملوك الخاصة بملوك" لجش" عام 1967 وهي من الوثائق المهمة في مجال دراسة تاريخ العراق القديم ،و يلاحظ في هذه القائمة أنها لم تتضمن جميع حكام "لجش" المعروفين لنا ، غير أنّه من خلال هذه الوثيقة و وثائق أخرى يكاد يتفق علماء الأشوريات على أنّ "أورنانشي" هو مؤسس سلالة "لجش" و أنّ من أشهر الحكام حفيده، ويفهم من وجود هذه القائمة . منفردة الترتيب . أنه كان لهذه المدينة كتبة رتبواُ قائمتها الخاصة بها ، رافضين تسجيلات كتبة "إسين" ،اللذين كتبوا قامة الملوك السومرية المعروفة لدينا. [56]

3 . **نصوص الحوليات الملكية الآشورية** : و هنا كان الملوك الآشوريون منذ الألف الثالث ق.م يدوّنون مخطوطات نُذرية يعبرون فيها عن ورعهم و تقواهم اتجاه الآلهة ، وتضمنت هذه المخطوطات ثلاثة عناصر أساسية أوّلها اسم الملك و ألقابه وطبيعة علاقته بالآلهة، و ثانيها ذكر الأحداث التي حدثت في ذلك الوقت و ثالثها الإشارة الى العمل المقدم للآلهة و عادة ما كانت أعمال معمارية. و تطورت هذه المخطوطات منذ حوالي 1300 ق.م خاصة مع إسهاب الملوك الآشوريين في وصف أعمالهم العسكرية ثم امتدت لتصف أعمال الملك منذ بداية عهده حتى تاريخ الكتابة ، لتسجل الأحداث حسب السنوات أو حسب المناطق الجغرافية ، و هو الذي عرف بالحوليات في عهد الملك "تاجلالت بلازر الأول" (1115-1077 ق.م). [57]

وسجلت هذه المخطوطات إما في لوحات طينية أو نقشت على التماثيل الحجرية للأسود و الثيران التي تقف على الأبواب أو أنها نقشت على النصب الملكية التي كانت تقام على التخوم تخليدا لذكرى الانتصارات الآشورية ، حيث أصبحت هذه النصب مقتصرة على وصف أعمال الملك و تعديد مآثره ، غير أن هذه المخطوطات و الحوليات الآشورية تميزت بالمبالغة و الإسهاب في تحديد سنوات حكم الملوك الآشوريين ومثاله نص الملك "شلمنصر الأول " في ذكرى إعادة بنائه لمعبد الإله "آشور" في مدينة "آشور". [58]

و بالإضافة الى هذه التسجيلات ذات الأهمية التاريخية ، وصلنا من" آشور" أيضا العديد من القوائم الملكية التي تضمّنت سجلات للملوك و سنوات حكمهم و أعمالهم ، و تفاوتت هذه القوائم فيما بينها حسب طبيعة المعلومات المقدمة و مدى الإسهاب أو الاختصار و كذلك دقة المعلومات ، و من هذه "قوائم الليمو" ، "قائمة الملوك الآشورية". [59]

4 ـ **قائمة الملوك البابلية** : List of Kings Babylonians إنّ قائمة الملوك البابلية الرئيسية هي القائمة" A " ، والتي ترجع الى نهاية العصر البابلي الحديث غير أنها تغطي الفترة من السلالة البابلية الأولى وحتى وفاة الملك "كاندالانو" (التابع للملك "أشور بانيبال" حينها) في 626 ق.م ، و لقد دّمرت هذه القائمة من أطرافها مما أدى الى فقدان الأسرة الأولى بأكملها فيما عدا إجمالي حكمها ، بالإضافة الى فجوة كبيرة في الأسرة الكاشية ، ويغيب الاهتمام فيها بالملوك المتأخرين ، هذا و كتبت أغلب القوائم على مسلات ، و تحمل في الغالب نقوشا بارزة تتخللها في معظم الأحيان نصوص مسمارية تخلّد للملوك أهم الإنجازات العسكرية و العمرانية و الاجتماعية ، و من أشهرها اجتماعيا ما جاء في مسلة الملك حمورابي. [60]

ويتضح من دراسة القائمةA أنها وثيقة موثوق بها في دراسة هذه الفترة ، ولقد استطاع المختصون تكملة الفجوات الموجودة بها من قائمتين أخريين للملوك ، بينما أعطتنا قائمة الملوك "B " عهود ملوك الأسرة البابلية الأولى ، ولقد نسخت هذه القائمة من مصدر قديم كان فيه بعض المحو للأرقام ، وسجلت هذه القائمة أيضا أسرة القطر البحري (السلالة البابلية الثانية)، ولكن بدون إعطاء أعداد لسنوات حكمها بينما تعطينا قائمة أسماء الملوك السبعة الأوائل للأسرة الرابعة الذين جاءوا بعد الكاشيين.

5 ـ **كتابات الكاهن البابلي "بيروسوس"Berossos (برعوشا)**: كاهن كاتب و مؤرخ و فلكي كلداني ولد في بابل حوالي 330 ق.م ، هاجر مسقط رأسه ليقيم في جزيرة كوس (إحدى المستوطنات اليونانية شمال جزيرة كريت) حيث افتتح مدرسة لتعليم الفلك ، كتب "برعوشا" قرابة عام 280 ق.م كتابا تاريخيا عن بابل استند فيه الى المراجع القديمة خاصة مع وظيفته الكهنوتية ، يحتوي كتابه" بابليات" Babylioniaca على ثلاث مجلدات ، احتوى المجلد الأول على وصف جغرافي لبابل و منطلق الحضارة فيها ، و يحتوي المجلدين الثاني و الثالث على تاريخ بابل و آشور مع سلسلة ملوك ما قبل الطوفان ثم قصة الطوفان ، ثم عودة الملكية فسلسلة ملوك ما بعد الطوفان ثم تاريخ خمس سلالات ملكية. [61]

وتجدر الإشارة الى أن معظم روايات "برعوشا" تأكّدت صحتها باكتشاف نصوص مسمارية جاءت تؤيدها ، وللأسف لم يصلنا من كتابه إلا ما نقله المؤرخين "يوسفيوس فلافيوس" و" أوزابيوس القيصري" . [62]

ب : المصادر الكتابية (الكتابات الكلاسيكية) : ترك لنا بعض المؤرخين و الجغرافيين اليونان لمحات عن جغرافية العراق القديم و أحواله الطبيعية و المعاشية ، فبالإضافة الى أهمية هذه المعلومات من الناحية التاريخية فإنها بحاجة الى دراسة و تمحيص و مطابقة مع المواقع الحديثة للمدن و العوارض الطبيعية الجغرافية الحالية ، و على الباحث أن

يكون حذرا في تتبع ما يذكره هؤلاء الجغرافيون و أن لا يأخذ ما صدر منهم مأخذ الحقيقة دون معرفة بشخصية الكاتب و ظروفه.

و تكمن أهمية هذه المصادر و بخاصة في الفترة التي عاصرها هؤلاء المؤرخون ، حيث قاموا بوصف أحداث شاهدوها بأنفسهم كما تضمنت كتاباتهم كثيرا من النصوص لمؤرخين محليين فقدت أصولها و لم نعرف عنها إلا ما ورد في هذه الكتابات ، إلا أنّه يؤخذ عليها العديد من المآخذ و منها روح التعصب التي عرفت عند الغربيين و حضارتهم، و إظهارها و كأنها أرقى من غيرها ، و على هذا فقد اهتموا بإبراز نواحي الغرابة في الحضارات الشرقية.[63]

و اجتمعت عدة عوامل أدت الى ابتعادهم عن قصد أو بدونه عن الحقيقة التاريخية ، منها اهتمامهم بالأساطير و الروايات المنقولة ، وكذا جهلهم بلغات البلاد لذا اعتمدوا على الروايات التي ذكرها لهم الكهنة و من يجيدون اللغة اليونانية ، وكان معظم هؤلاء غير ملم بتاريخ بلاده فتركز اهتمامهم على ذكر القصص و الأساطير قصد اثارة اهتمام سامعيهم ، ومن ناحية أخرى فقد تأثرت هذه الكتابات الكلاسيكية بطبيعة العلاقات السياسية الموجودة بين اليونان و البلاد التي يزورونه [64]،ومن أهم هؤلاء المؤرخين و الجغرافيين نذكر:

* . **هيكاتوس المليتي** :Hecataeus مؤرخ و جغرافي يوناني من بلدة "مليتوس" بآسيا الصغرى، زار مصر في القرن السادس ق قبل الميلاد (حوالي 520 ق م) ، جمع مشاهداته و قصص عصره في مؤلف سماه "رحلة حول البحر" و زار معظم الأقطار التي كانت خاضعة للفرس، فزار "آسيا الصغرى" و "سوريا" و "العراق" و "فارس" و "مصر" ، و كان حريصا في رحلاته على جمع الحقائق الجغرافية الخاصة بهذه البلاد ، وكذلك أيضا ضم كتابه" خريطة العالم" بعض المعلومات التاريخية هذ ، ومن أهم ما تضمن كتابه تاريخيا حول موضوعنا ،أنّه قدّم قائمة لتتابع حكام "آشور" على العرش ، و تُعتبر هذه القائمة التي أوردها "هيكاتوس" من أوّل الأعمال في هذا المجال بالنسبة للمؤرخين اليونان و الرومان. [65]

*. **هيرودوت** :(484-425 ق.م) Herodotus : مؤرخ و رحالة يوناني لقب بأبي التاريخ ولد عام 484ق .م في " هاليكار ناسوس" (التي تقع في الجنوب الغربي من آسيا الصغرى) ، و توفي عام 420 ق .م ،و يأتي حسب الكثير من الباحثين في طليعة المؤرخين اليونان حيث ترك أوصافا لمشاهدات بالنسبة لكثير من مناطق و مدن العراق القديم ، فقد أنهى هيرودوت جولاته حوالي 450 ق.م ، وكان عليه أن يجمع خلال رحلاته الوثائق التي استعان بها لتحرير كتبه التي يمكننا أن نقابلها بالكتابات المسمارية التي كانت أساسا لعمله ، و رغم كثرة التصحيحات بالنسبة للأخطاء التي وقع فيها لكن مجمل عمله ذو قيمة كبيرة . [66]

ومن خلال اهتمامه بالفرس ـ أعداء بلده اليونان ـ تعرض في كتاباته الى وصف عادات و تقاليد شعوب الشرق الأدنى حيث وصف مدينة بابل على أنّها أهم و أحصن مدينة في بلاد ما بين النهرين ، كما وصف هندستها المعمارية ، كما ذكر غزو "سنحاريب " لمصر ، ويعتبر هيرودوت حسب ما لدينا من الأدلة في الوقت الحاضر أول من كتب عن العراق القديم بشيء من الإطالة و التفصيل . [67]

*. **زينفون** Xenophone (354-429 ق.م) : من المؤرخين اليونان القلائل الذين حفظت لنا أعمالهم ، و من أفضل أعماله الكتاب الذي عنوانه : "الصعود"Anabasis " و هو يعتبر سيرة ذاتية ، إذ يصوّر مغامرات عشرة آلاف جندي مرتزقة يونان تحت قيادته حوالي 401 ق. م ، اذ كان هؤلاء المرتزقة يحاربون في صفوف "كورش الصغير"Cyrus the minor" و بعد هزيمتهم عاد المرتزقة اليونان الى بلادهم حيث واجهوا الكثير من المصاعب ، و يصف "زينفون" رحلة الحملة و هي تسير الى جانب "الفرات" باتجاه الجنوب إذ يتحدث بشكل مختصر عن الزراعة و كيفية استغلال المياه و سحبها في قنوات من نهر دجلة، فبعد عبور "زينفون" الفرات قادما من "أرمينيا" ذكر "ثابساكوس Thapsacus"، والتي هي مسكنه في "الفرات الأعلى" كما تحدث عن وصوله لنهر أراخيس Araxes"والذي هو نهر "الخابور". [68]

*. **سترابون** Strabo (66 ق.م .24 م) ولد سترابون في "أماسيا" في إقليم " بونتس" وذلك حوالي 64أو 63 ق.م ،و رث عن أسرته ثراءً كبيرا مما مكنه من القيام برحلاته الكثيرة ، تتميز كتاباته بأنها نوع من الجغرافيا التاريخية ، و ينقسم مؤلفه الى سبعة عشر جزءا وزع عليها أقاليم العالم و من بينها العراق القديم و تتميز كتاباته بالموضوعية و البعد عن العاطفة ، و لقد تحدث عن "بابل" في كتابه الخامس عشر و السادس عشر ،ترك كتابه في الجغرافيا و الذي أكمله حوالي 23 ميلادي، وصف في الكتاب 16 جغرافية" بلاد اشور" و "بابل "كما أخبرنا أه اعتمد في كتاباته عن العراق القديم على كتابات "ايراثوستيس" و "بوسيدون". [69]

*. **ديودور الصقلي**: Diodorus Siculus (80-30 ق.م) مؤرخ يوناني ولد في "أجيرون" في صقلية ، عاش منتصف القرن الأول ق.م ، حوالي بين(90 و 30 ق.م)، أي قبل زوال دولة البطالمة ، صنّف متابا في تاريخ العالم بعنوان " Bibliotheke" المكتبة التاريخية " في أربعين كتابا لم يصل منها كاملة سوى الأجزاء من 01 الى 05 و من الجزء 11 الى 20 ، تناول فيه تاريخ العالم منذ العصور الأسطورية و حتى عام 60 ق. م ، خصص "ديودور" الأجزاء الثلاثة الأولى لدراسة الأقطار غير اليونانية و هي مصر و بلاد النهرين و الهند و بلاد العرب و اثيوبيا و شمال افريقيا. [70]

*. **بلين الكبير** (79م -23 م):Plinius كاتب و رحالة و جغرافي روماني ، عاش في الفترة ما بين (23و 79 ميلادية) كان "بلينيوس" مقرباً من "الامبراطور فسبسيان"، قد عيّن قائدا لبعض وحدات الأسطول و تميز بكونه عالما موسوعيا ، تناول في مؤلفاته العلوم العسكرية و التاريخ و التعليم و لم يبق لنا من مؤلفاته البالغ عددها 102 مؤلفا سوى موسوعة "التاريخ الطبيعي" Naturalis Historia التي تقع في 37 كتابا ، و تبحث في مختلف الجوانب و تغطي موضوعاته علوم الفلك و التشريح و الحيوان و النبات و الجغرافيا و الطب و المعادن و غيرها. قضى نحبه إختناقا قرب " بومبيي" يوم ثار بركان " فيزوف " عام 79 م ، يعرف بـ "بلين الأرشد " The Older [71] و لقد تعرض في دراسته لأجناس و سلالات بلاد الرافدين. [72]

جـ ـ المصادر المعاصرة من غير بلاد الرافدين : تعتبر المصادر المعاصرة في منطقة الشرق الأدنى القديم من المصادر الهامة لدراسة تاريخ العراق القديم ، حيث كان للدول التي ظهرت في بلاد النهرين علاقات سياسية و اجتماعية و اقتصادية و ثقافية مع بلدان الشرق القديم المعاصرة لها ، و على ذلك فوجب على الباحث أن يعتمد على المصادر المعاصرة في ايران(بلاد فارس) ، لمعرفة طبيعة العلاقات بين البلدين و كذلك نصوص تل العمارنة التي تشير الى أوجه العلاقات بين مصر و بلاد الرافدين خلال الأسرة الثامنة عشر الفرعونية ،كما يعتمد الباحث على النصوص الفينيقية و الحثية و كذلك النصوص العربية و النصوص العبرانية، كل هذه المصادر ذات أهمية بالغة قصد التعرف على طبيعة العلاقات بين بلاد النهرين و الأمم المجاورة ، و بعد المقارنة للنصوص يمكن الحصول على الكثير من الحقائق التاريخية [73] **(أنظر الشكل4)**

د ـ المصادر الدينية المقدسة: جاء فيها الكثير من القصص الديني التي يتصل بطريقة او أخرى بتاريخ بلاد الرافدين وحضارتها ، وبخاصة في التوراة والقرآن الكريم كما يأتي :

* . **التوراة:** The Torah تحدثت التوراة في العديد من أسفارها عن الكثير من الأحداث التي جرت في بلاد الرافدين ، إلا أنّه يلاحظ أن كثيرا من المعلومات الواردة فيها منقولة من مصادر أقدم بقرون عديدة، و تتصف هذه الأخبار بالإيجاز أحيانا و البعد عن التحليل و ذكر الأسباب الحقيقية أحيانا أخرى ، لذا لا يمكن الاعتماد عليها كمصدر تاريخي دون اخضاعها للنقد التاريخي و العلمي و مقارنة الأخبار الواردة فيها مع ما تنقله المصادر الأساسية في بلاد الرافدين. وعلى أي حال وجب علينا أن نتعامل مع التوراة كمصدر تاريخي و أن ننظر إليها كغيرها من المصادر بدون كونها كتابا مقدسا، لأن من كتبوا التوراة المتداولة هم كمؤرخين لا يختلفون عن نظرائهم من المعاصرين لهم في الشرق (المصريين القدامى أو البابليين) ، و مادامت التوراة كتاب تاريخ, فليس هناك ما يمنعنا كدارسين من أن نناقشها مناقشة حرة دون تمييز. [74]

الشكل :3: نماذج رقم طينية لمراسلات " تل العمارنة " . خاص بالمؤلف . المتحف القومي بالقاهرة.

*- **القرآن الكريم**: هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم . المحفوظ في الصدور و المنقول إلينا بالتواتر تكفل الله تعالى بحفظه ، ويقدم لنا القرآن الكريم كقصص قرآني معلومات هامة و صحيحة تماما عن عصور ما قبل الإسلام و أخبار دولها ، أيدتها الكشوف الحديثة كل التأكيد ، و بالنسبة لبلاد النهرين فقد ورد في القرآن الكريم الكثير من المعلومات عن هذه البلاد و أحوال أهلها و معتقداتهم الفكرية و من ذلك ما اتصل بقصة نوح . عليه السلام و الطوفان . و كذا دعوة إبراهيم الخليل . عليه السلام . و الأحوال الفكرية في عهده. [75]

المحاضرة رقم 06 : تاريخ العراق القديم : التاريخ السومري . الأكادي :

يعالج ذلك تاريخ الدول التي مرت بالمنطقة ،بداية بالتاريخ السومري و الأكادي ثم مرحلة التاريخ البابلي الأشوري كالآتي :

التاريخ السومري . الأكادي : يكاد أن يكون متزامنا يمكن معالجته عبر تقسيمه الى دورين يفصل بينهما حدث قيام الدولة الأكادية عام 2370 ق.م ، ويشمل :

أ. العهد السومري القديم (فجر السلالات السومرية) (2800 ق . م . 2370 ق.م) : و يعرف كذلك بمرحلة ما قبل السرجونية Pre-sergeon ، و هناك تطورت القرى الزراعية على طول السهل الرسوبي الجنوبي و تحولت الى مدن مثل "أريدو" . "أور". "لجش" . الوركاء ". "شوروباك". "كيش" و "نيبور (نفر) و غيرها ، والتي كان لها دور كبير في تفاصيل التاريخ السومري .[76]

و كان الوضع السياسي العام الذي ساد بلاد سومر في عصر فجر السلالات هو ما يعرف بنظام دويلات المدن، والمقصود بهذا النظام أن البلاد كانت مجزئة الى عدة أجزاء، وكان كل جزء منها يؤلف دويلة مستقلة عن غيرها سياسيا وإداريا واقتصاديا، ولها نظمها وتقاليدها وعاداتها وقوانينها وسلالتها الحاكمة المستقلة وكانت كل دويلة تتركز حول مدينة رئيسية هي العاصمة يتبعها عدد من المدن الصغيرة والقرى وما تضمه من الأراضي الزراعية، وغالبا ما تعتمد دويلة المدينة على مصدر ماء رئيسي تأخذ منه المياه (لذا قامت أغلبها على ضفاف الفرات) ، وكان الصراع والتنافس بين هذه السلالات ينشأ للاستيلاء على أكبر جزء من الأراضي ومصادر المياه والسيطرة على الطرق التجارية المؤدية الى مصادر المواد الخام السبب الأول في الاتجاه السياسي العام نحو توحيد البلاد وضبطها تحت سلطة ادارة مركزية واحدة.[77]

و تعرف الدارسون من خلال الوثائق المسمارية(السابقة الذكر)على أسماء الملوك الذين حكموا في دويلات المدن السومرية وتشير جداول الملوك السومرية بأن الملكية قد نزلت من السماء أول الأمر، وهي لذلك إلهيه مقدسة ومقرّها في السماء، ثم هبطت إلى الأرض في مدينة "اريدو" ثم انتقلت منها الى مدينة" بادتبيرا" بعد ان خربت الأولى بالسلاح ، ثم انتقلت إلى المدينة الثالثة والرابعة والخامسة (أنظر الجدول السابق)، وعندما حلّ الطوفان ارتفعت الملكية مرة ثانية إلى السماء ثم هبطت بعد الطوفان في مدينة" كيش" . (المرحلة التاريخية)[78]

حيث قامت سلالة كيش الأولى و حكم فيها ثلاثة و عشرين ملكا بالغت الجداول في تحديد مدد حكمهم، وأن معظم أسماء ملوكهم كانت جزرية وست منهم كانت اسماؤهم سومرية وعاصرت سلالة كيش في عهد آخر حكامها "أكا "سلالة الوركاء الأولى وكان أشهر ملوكها جلجامش بطل الملحمة المشهورة ، كما قامت في مدينة" أور" عرفت بسلالة أور الاولى وكان مؤسس هذه السلالة معاصراً لجلجامش ملك الوركاء و "اكا" ملك كيش ومن خلال الاثار التي عثر عليها في مقبرة أور تبين مقدار ثراء هذه المدينة وعظمة أسرتها الحاكمة. [79]

وتذكر جداول الملوك السومرية انه تعاقب على حكم البلاد احدى عشر سلالة من بعد سلالة اور الاولى وحتى قيام الدولة الأكادية غير ان الدلائل الاثرية وبعض النصوص المكتشفة تشير الى ان بعض السلالات المذكورة كانت متعاصرة، وكان من بين تلك السلالات سلالات أجنبية حكمت في بلاد عيلام ، مما يرجح ان بلاد سومر وقعت أحيانا تحت نفوذ العيلاميين. [80]

ب . الدولة الأكادية :(2370 ق .م . 2230 ق. م) عرفت منطقة "السهل الأعلى "في وسط بلاد الرافدين هجرة بشرية ارتبط تاريخها بمدينة "أكاد" و عرفت بالهجرة السامية الآكادية ، استوطنت قبائلها شمال مدينة كيش ، و مع مرور الأزمنة زاد الاحتكاك بينها و المدن السومرية و بخاصة مدينة كيش القريبة منهم ، وهنا تأثر الأكاديون بتفاصيل الحضارة السومرية في الكتابة و الفن ..

و إجمالاً يرتبط نشوء الدولة الأكادية بشخصية "سرجون الأكادي" ("شارّو كِن" يعني اسمه بالأكادية الملك الصادق) ، الذي شغل قبل ذلك منصب ساقي البلاط في مدينة كيش ، وتمكن سرجون من حكم مدينة كيش في ظروف غامضة، وخاض معارك ضد الملك "لوجال زاجيري" ، واستنفذ فترة حكمه في حروب دائمة لإخضاع مختلف الكيانات السياسية و الشعوب المتمردة مثل المدن السومرية و العيلاميين و مملكة ماري و قبائل الجبال الشمالية ووصل حتى الخليج العربي و في الغرب وصل حتى شمال سوريا حكم سرجون 56 عاما [81]و استطاع أن يؤسس لأول امبراطورية في العالم القديم، واشتهر بعده في الحكم "ريموش" (2315 ق.م . 2307 ق.م) و انتصر على ملك "أور" المدعو "كاكو" ، تلاه في الحكم "منشتوسو"(2306 ق.م – 2292 ق.م) هو أخو "ريموش" و اشتهر بالمسلة السوداء و بناءه لمعبد الإلهة "عشتار". [82]

تلاه في الحكم "نرام . سين "(2291 ق .م – 2255 ق.م) الذي يعد حسب الدارسين أقوى ملوك الأكاديين على أساس ما وصلت إليه الدولة في عهده من توسعات عسكرية و فرض لمركزية الحكم و الاستقرار النسبي للأقاليم ،بحيث قضى على ثورة تزعمتها مدينة كيش و أخضع مملكة ماري و مدينة ابلا (شمال سوريا) ، و

أخضع قبائل المرتفعات الجبلية التي خلد انتصاراته عليها في مسلته المشهورة (مسلة النصر) و سماها "قبائل لولوبي" Lulubi و التي تصوّره ممسكا بالقوس و الرمح و يرتدي خوذة مقرنة و يصعد جبلا شاهقا بينما جنود الأعداء تحت قدميه ، و تظهر النجمة أعلاه كرمز للتأليه . [83] **(أنظر الشكل 5)**

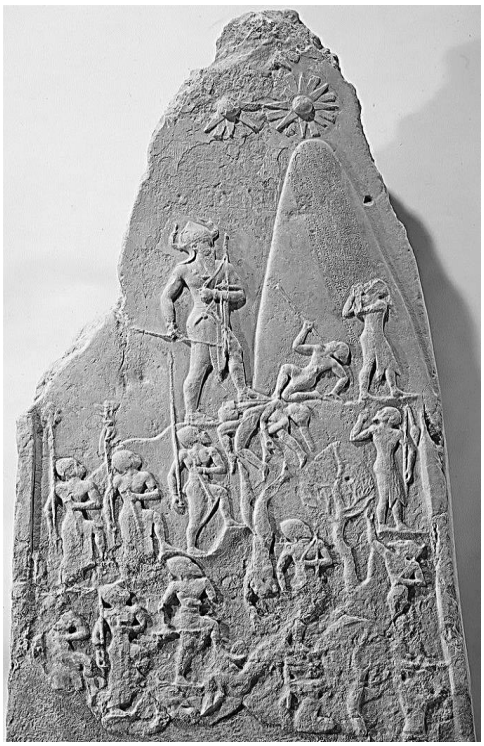

الشكل 05 : مسلة النصر . نرام سين (أنظر أحمد أمين سليم ، المرجع السابق، ص 205.)

هذا و استُنزفت قوى الأكاديين مع توالي الثورات و بخاصة ضد القبائل الشمالية و المدن السومرية الثائرة ، وزاد ذلك خلال حكم الملك الأكادي "شار .كليشاري" (2254-2230) و الذي فقد السيطرة على عدة أقاليم أكادية ،تلاه فترة من الفوضى حكم فيها ملوك ضعفاء مثل "دودو" لـ 21 عاما ثم ولده "شودورول " لـ 15 عاما لينتهي حكم الأكاديين عام 2230 ق .م على يد القبائل الجوتية القادمة من الشمال الشرقي. [84]

*- يذكر أنّ القبائل الجوتية حكمت بشكل مباشر مدينتي "أكاد "و "أشنونا" بشكل مباشر(حكم منهم 21 ملكا) بينما كانت باقي المدن السومرية تسير محليا في" لجش" و "الوركاء" و" أور" ، و حكم منهم الكثير من الملوك بين 2230 و 2120 ق .م .و في هذه الفترة ظهرت السلطة السياسية في عدة مدن سومرية منها عهد سلالة "لجش الثانية" بين 2230 و 2113 ق.م ، واشتهر من ملوكها "جوديا"(المعروف بتمثاله الشهير) و كذلك أسرة الوركاء الخامسة و التي عاصرت الأسرة السابقة و وقفت معها ضد سيطرة الجوتيين بقيادة "أوتو كيجال" عهد الملك الجوتي "تريجن" . [85]

ج . عهد الإحياء السومري:(العهد السومري الحديث) (2112 ق. م -2004 ق.م)ترتبط بعهد سلالة أور الثالثة و هي آخر أسرة سومرية حكمت بالمنطقة ، دامت لـ108 أعوام حكم فيها خمسة ملوك ، أسسها الملك "أور . نمو" بعد تمرده على ملك الوركاء "أوتو كيجال" . السابق الذكر ، و أنهى حكمه و أخضع المدن السومرية و بلاد أكاد و تلقب بـ"ملك سومر و أكاد و ملك الجهات الأربع" ، اهتم بالعمران والمعابد ، اشتهر عند المتخصصين بكونه صاحب "زيقورة أور" المبنية في ثلاث طوابق ، كما اشتهر بتشريعه للقوانين [86] حكم بعده الملك "شولجي" الذي فرض سيطرته على عيلام ، ثم الملك "أمارسين" (2047 -2039) ثم الملك "شوسين"(2038-2030) ثم "إيبي . سين" و هو آخر ملوك الأسرة هاجمه العيلاميون و قبائل الجبال الشرقية ، أين حوصرت أور و قاومت لـ10 سنوات ثم سقطت في2004 ق.م [87] بعدها انقسمت السلطة السياسية بين مملكة "ماري" و "إيسن" و "أشنونا" في حالة من الفوضى عرفت عند الدراسين بـ**فجر السلالات الثاني** . [88]

المحاضرة رقم 07 : تاريخ العراق القديم : (البابلي – الأشوري – الكلداني)

أ . **التاريخ البابلي** : يرتبط التاريخ البابلي باتخاذ مدينة "بابل "عاصمة سياسية للأحداث المختلفة، و اشتق اسمها من كلمة سامية اكادية من مقطعين "باب –إيل" ، كانت من القرى الزراعية التي اشارت الى تواجدها المصادر السومرية العائدة لأخبار الملوك الأكاديين و أخبار ملوك اسرة أور الثالثة ، أطلق اسمها لاحقا على بلاد أكاد و مناطق وسط و جنوب بلاد ما بين النهرين، سكنتها منذ بداية تاريخها القبائل السامية الأمورية ، خاصة بعد انسحاب العيلامين . [89]

و يقسم الدارسون الأحداث التي مر بها التاريخ البابلي الى عدة أسر(11 أسرة) مرت على حكم المدينة أشهرها السلالة البابلية الأولى المعروفة بسلالة حمورابي ، و الثانية عرفت بسلالة بلاد البحر ، و الثالثة هي الأسرة الكاشية و أشهرها هي الحادية عشر الكلدانية كالآتي :

*. **سلالة بابل الأولى** (**العهد البابلي القديم**) : (1894 ق.م . 1531 ق.م) ظهرت وقت الصراع بين مدينتي "إيسن " و"لارسا" و مرحلة الفوضى التي أعقبت نهاية حكم السومريين نتيجة غياب سلطة سياسية مركزية ، تعرف كذلك بأسرة الملك "حمورابي" أسسها "سمو . أبوم " و الذي تغلب على أمراء المدن الجنوبية في كل من "كيش" و "سيبار" ، و أعلن نفسه ملكا عليها ، حكم في هذه الأسرة 11 ملكا لثلاثة قرون منهم (سمولا . إلومر ، رايوم ، إيل . سين ، سين . ميبالط و هو والد حمورابي.) [90]

عهد الملك حمورابي :(1792 ق.م . 1750 ق.م) مدّ سلطته على "آشور" و جزء من سوريا، و أعلى دينيا عبادة الاله القومي للبابليين "مردوخ" ، ولاحقا أخضع العيلاميين و إقليم مملكة ماري ، و شعب "السوبارتو" الجبلي و قبائل الجوتيين في حروب لـ 35 عاما ، سجلت حولياته الكثير من انتصاراته في "ايسن " و "الوركاء" و "لارسا" و أنشأ مملكة واسعة في القسم الأكبر من بلاد الرافدين ، كما اشتهر حضاريا بمشاريعه العمومية الإروائية و تشريعاته القانونية الشهيرة. [91](عثرت على مسلتها البعثة الفرنسية عام 1902 في سوسة عاصمة الدولة العيلامية و تم نقلها الى متحف اللوفر)

خلف حمورابي خمسة ملوك منهم ابنه "سمسو . ايلونا" الذي حاول في البداية الحفاظ على أقاليم دولة والده و انتهى حكم هذه الأسرة عهد الملك "سمسو . ديتانا" في 1531 ق.م على يد الملك الحثي "مورشيلي الأول" ، و بعد نهب المنطقة من طرف الحثيين (من الأناضول) تراجعوا و بقيت المنطقة خاضعة للقبائل الكاشية . [92]

*. **ملاحظة** : في أواخر عهد الدولة البابلية القديمة هرب أمير بابلي معروف بـ"إيلو . مو . إيلو" الى الجنوب و أسس **الأسرة البابلية الثانية** و التي تعرف بـ"مملكة بلاد البحر"(1740 ق .م . 1500 ق.م) ، حكم فيها 11 ملكا سقطت على يد الملك الكاشي "أولام بورياش" في عهد أخر ملوكها "أيا جميل" و تم طرده الى بلاد عيلام [93].

*. **السلالة البابلية الثالثة** : (العهد الكاشي)(1518 ق.م . 1157 ق.م) ينتمي الكاشيون الى الجماعات الهندو . أوربية التي نزحت من وسط جبال "زجاروس"، أسسوا دولتهم بعد تراجع الحثيين نحو آسيا الصغرى ، حكم منهم 36 ملكا في فترة زمنية طويلة ، تلقب بعضهم بـ"ملك بابل ملك بلاد سومر وأكاد" ، أتسمت بغموض وقائعها عامة ، و بالجمود الحضاري [94]شكلت فيها سلطة الكاشيين طبقة من الأمراء العسكريين ، واشتهر منهم ملوك مثل : "أجوم" "بورنابورياش" "كادشمان" "كاشتلياش" و "كوريجالزو" ، اشتهروا بتأثرهم بالمظاهر الحضارية للبابليين ، كما بنو عاصمة جديدة هي "دور كوريجالزو" . انتهت دولتهم على يد العيلاميين عهد آخر ملوكهم "إنليل نادين أخي" . [95]

بعدها مرّ على حكم بابل بعد تراجع العيلاميين أسرة من "إيسن" حكمت لحوالي قرن من الزمان عرفت بـ**السلالة البابلية الرابعة** بين (1124 ق.م . 1103 ق.م) أسسها "مردوخ كابت أخيشو" و اشتهر من ملوكها "نبوخذ نصر الأول" و الذي قضى على العيلاميين ، لكن خلفاءه وقعوا تحت هيمنة الدولة الأشورية ، ثم تلاشت سلطتهم مع تزايد تواجد المشيخات الأرامية. [96]

ب . **التاريخ الأشوري** : يرتبط تاريخ الأشوريين بمدينة "آشور" الواقعة في المرتفعات الشمالية من بلاد ما بين النهرين ، و الغالب أن الأشوريين من القبائل السامية التي استوطنت قبائلها المناطق بين نهري الزاب الأصغر و الأكبر منذ الألف الثالث قبل الميلاد [97]و قد اشتهرت المدينة و ازدهرت بسبب أهميتها التجارية ، اتخذت كعاصمة للدولة الأشورية في أغلب مراحلها ، يضاف إليها مدن مثل "كالخ" (نمرود) و "نينوى" و "أربيلا" و "حرّان" [98]هذا و يقسم الدارسون التاريخ الأشوري حسب أحداثه المعلمية الى :

*. **مرحلة التكوين** :(**العهد الاشوري القديم**) (2100 ق.م . 1530 ق.م) و يشمل الفترة من ظهور مدينة أشور حتى زوال السلالة البابلية الأولى على يد الجوتيين،و تمتاز الفترة المبكرة من تاريخهم بالغموض ،بحيث دخلوا في النفوذ السومري . عهد سلالة أور الثالثة . ثم تحت السيطرة البابلية ، وظهر من الأشوريين عدة ملوك مثل :"شمشي أدد الأول" (1814ق .م – 1782 ق.م.) ، الذي بلغت المملكة في زمنه من القوة ما مكّنها من فرض سلطانها

على القسم الشمالي من بلاد بابل. غير أنه عاصر الملك البابلي حمورابي و انتكست طموحاته ، انتهى هذا العهد على يد "مملكة ميتاني" حوالي 1530 ق.م . [99]

*. **العهد الأشوري الوسيط** : (1500 ق .م-911 ق.م): يشمل فترة ستة قرون بقت "آشور" تحت النفوذ الميتاني زهاء القرن ونصف القرن، وحكمها ملوك ضعفاء في ظل وجود مملكتين قويتين ومتصارعتين هما فراعنة مصر والحيثيين، إلى أن جاء الملك الآشوري القوي "آشور أوبلط الأول"(1365-1330ق.م) الذي استغل هذا الصراع وتمكن من طرد الميتانيين من بلاد آشور، ثم هاجم دولة "ميتاني" وقضى عليها، وأقام علاقات مزدوجة مع الدولتين المتصارعتين مصر الفرعونية والحيثيين، ثم قام بمصاهرة سياسية مع بابل، وبذلك يكون قد وضع أسس الدولة الآشورية القوية. [100]

إلا أن آشور ظلت مهددة من الخارج بسبب موقعها بين قوى قوية في حالة صراع مستمر من أجل التوسع، الأمر الذي جعل من آشور دولة عسكرية في حالة حرب مستمرة، وأكسبتهم هذه الحروب الخبرات العسكرية واليقظة في وجه الأخطار المحدقة بهم، واستمر خلفاء "آشور أوبلط الأول" في تعزيز أسس الدولة الآشورية، وأشهر الملوك الذي خلفوه هو الملك "شيلمنصر الأول"(1274-1245ق.م)، الذي اشتهر بفتوحاته الخارجية، و وسع من بلاد آشور، وقاد الحلات العسكرية في الجهات الشمالية والشمالية الشرقية، وأسس عاصمة جديدة لآشور تكون عاصمة عسكرية بالدرجة الأولى سماها "كالخو"، جاء بعده ابنه " توكلتي نورتا الأول"(1244-1208ق.م) وكان ملكاً قوياً أيضاً تمكن من إخضاع بابل لسيطرة آشور لمدة 7 سنوات. [101]

ثم خلفه ملوك ضعفاء انكمشت الدولة الآشورية خلال فترة حكمهم التي دامت نحو قرن واحد إلى أن جاء ملك قوي آخر هو الملك "تجلات بلاصر الأول"(1115-1077ق.م)، الذي تمكن من إيقاف توسع الآراميين في الغرب على حساب آشور، ثم انتقل من موقف الدفاع إلى الهجوم، حيث تمكن من التوسع في بلاد سوريا ووصل إلى الساحل الفينيقي، وأخذ الإتاوة من المدن الفينيقية، كما وجهة حملة عسكرية إلى بابل وأوقف توسعاتها في الشمال، وبعد وفاته مرت بلاد آشور بمرحلة ضعف أخرى امتدت نحو 166 عام. [102]

*. **العهد الأشوري الحديث** : (911 ق.م . 612 ق.م) يعرف كذلك بالعهد الإمبراطوري ، يقسم الى دورين هما العهد الأشوري الحديث الأول(911 ق.م . 745 ق .م) ثم العهد الأشوري الحديث الثاني (745 ق.م . 612 ق.م)، و غلب على هذا العهد الحكم المطلق و الطابع العسكري للدولة ، و هذا عبرت عنه أعمال الأشوريين الحربية في الحوليات الملكية و فنونهم النحتية و أنماطهم العمرانية و مدنهم المحصنة ، ويعد هذا العصر قمة ازدهار الدولة الآشورية.

1 -العهد الأشوري الحديث الأول : و يبدأ هذا العهد حين تمكن الملك "أدد نيراري الثاني" في سنة 911 ق.م من تكوين جيش قوي مكّنه من تعزيز قوة الدولة الآشورية والنهوض بها من جديد لتكون لاعباً أساسياً في ميزان القوى في المنطقة، بحيث أصبحت إمبراطورية حقيقية بلغت أوج عظمتها وقوتها العسكرية [103]؛إذ سيطرت الإمبراطورية الآشورية على الحياة السياسية في الشرق الأدنى نحو ثلاث قرون متتالية، مستغلةً ضعف القوى الرئيسة في المنطقة، كزوال دولة الحيثيين في القرن 12ق.م، تحت ضغط القبائل الهندو. أوربية التي هاجرت إلى بلاد اليونان وآسيا الصغرى، في حين كانت مصر القديمة كانت هي الأخرى من الضعف ولم تستطع منافسة القوة المتنامية للآشوريين. [104]

وخلف هذا الملك ملوك عظماء تمكنوا من مد النفوذ الآشوري منهم "أشور ناصربال الثاني" (858 ق.م . 824 ق.م) و "شلمنصر الثالث" (صاحب المسلة السوداء) "وشمش أدد الخامس" ،حيث وسع هؤلاء حدود الدولة إلى سوريا ،و قضوا على الدويلات الآرامية التي نشأت فيها كما ضموا آسيا الصغرى، وأخضعوا بلاد بابل لسيطرتها المباشرة أو غير المباشرة، ومع نهاية القرن التاسع قبل الميلاد تمكن الملوك الآشوريون من السيطرة على أغلب الشرق الأدنى، ساعدهم في ذلك انتشار استعمال معدن الحديد في الشرق الأدنى القديم فدخل الحديد في صناعاتهم الحربية، كما صنعوا آلات الحصار الضخمة كالدبابة والعربات، الأمر الذي جعل من جيش الآشوريين أضخم جهاز حربي عرفه العالم القديم[105].

و كغيرها من دول العالم القديم ضعفت الدولة عهد الملوك الثلاثة الأخيرين بين (782 ق.م . 745 ق.م) و وقعت ثورة داخلية قادتها مدينة "نمرود" ضد آخر الملوك "أشور نيراري الخامس" نصب على إثرها "تجلات بلاصر الثالث"(744-727ق.م) حاكما للدولة. [106]

2 . العهد الأشوري الحديث الثاني: قام "تجلالت بلاصر الثالث" بإصلاحات كبيرة في الجيش عن طريقة استخدام نظام أشبه بنظام التجنيد الإجباري، وأدخل أهل الأقاليم التابعة له في الجيش الآشوري مما زاد في عدد الفرق العسكرية الآشورية، وقاد هذا الملك الحملات العسكرية المتعاقبة ، تمكن من خلالها إخضاع بلاد عيلام وسوريا وميديا، وأزال نصف مملكة إسرائيل، وعين عليها ملكا تابعاً له، وتوج نفسه ملكاً على بابل في 729ق.م، وتوفي هذا الملك في عام 727ق.م.[107]

خلفه الملك "شلمنصر الخامس"(726-722ق.م) وحكم هذا الملك فترة قصيرة امتدت لثلاث سنوات (اشتهر في كتابات التوراة) [108]؛جاء بعده الملك الآشوري "سرجون الثاني"(721-705ق.م) مؤسسا للعائلة السرجونية

، و اشتهر "سرجون الثاني" بالحرب ضد مملكة "أورارتو" وإزالته دولة إسرائيل في سنة 722ق.م، وأسس مدينة جديدة عرفت باسم "دور شروكين". [109]

جاء بعده ابنه "سنحاريب"(705ق .م -681 ق.م) الذي اتخذ من "نينوى " عاصمة للدولة وعرف عهده بالرخاء الاقتصادية ، تمكن خلال فترة حكمه من الحفاظ على المملكة التي ورثها عن أبيه وأخضع كل بلاد سوريا لسلطانه، و قضى على تحالف دول المدن الأرامية و تحالف مصر مع العبرانيين و المدن الفينيقية ، وخلفه الملك "أسرحدون"(681 ق م -669 ق.م) الذي بدأ عهده بالقضاء على ثورة إخوته عام 680 ق.م ، وسّع الإمبراطورية الآشورية حتى الأناضول وعيلام وضمها إلى الإمبراطورية الآشورية، كما واجه تحالف مصر ومدينة "صور" الفينيقية عهد الفرعون "تهراقا" في سوريا ، و زحف على مصر و احتلها عامي 673ق . م ثم عام 671 ق.م . [110]

خلفه في حكم الدولة الأشورية "آشور بانيبال"(668-627ق.م) و الذي خاض كذلك حروبا في مصر عام667 ق.م و سيطر عليها حتى 655 ق.م ، بعدها عمل على القضاء على ثورة أخيه "شمش . شم . أوكن " في بابل لمدة أربع سنوات و نجح في ذلك عام 648 ق.م ، كما قضى على تمرد العيلاميين حوالي640 ق.م ؛(و[111] يشتهر "أشور بانيبال " عند المتخصصين بكونه ملكا متعلما و اشتهر باهتمامه بتركة العراق القديم الحضارية لذلك أمر بإعادة تدوينها و من حسن الحظ تم الكشف عنها في مكتبته الشهيرة و التي ضمت آلف الألواح الطينية التي تفصل في حياة و حضارة شعوب المنطقة) .

و خلفه في الحكم ولده "أشور . إيتل إيلاني" (626 ق.م 621 ق.م) ثم "زن . شار . أشكون" حيث انفصلت بابل في 625 ق.م على يد "نبوبلاصر" الكلداني ،ثم سقطت الدولة بسقوط "نينوى" في عام 612 ق.م تحت ضغط الميديين والكلدان ،بينما تراجعت المقاومة الأشورية بقيادة الأمير الأشوري" آشور أوبلط الثاني" الى مدينة "حرّان" و انهزمت نهائيا عام 609 ق.م . [112]

ج . **الدولة الكلدانية** :(العهد البابلي الحديث)(626 ق.م . 539 ق.م) وجد الكلدانيون في جنوب العراق القديم (بلاد البحر) منذ النصف الثاني من الألف الثاني قبل الميلاد (حوالي القرن 14 ق.م)، و هم عدة جماعات كبيرة هاجرت مع القبائل الأرامية استوطنت السهول البابلية الجنوبية ، و ظهر تأثيرها الفعلي في مسرح الأحداث منذ القرن العاشر قبل الميلاد ، هذا و الكلدانيون قريبون من البابليين من حيث الأصل و اللغة لذا كانوا سريعي الانصهار معهم . [113]

و يبدأ تاريخهم الرسمي مع الملك "نبوبلاصر" عام 626 ق.م حيث نفسه ملكا على بلاد بابل وسيطر على اجزاء كبيرة من بلاد بابل منها مدينة بابل نفسها ، وفي عهد "زن- شار- اشكون" آخر ملوك السلالة الاشورية قام الزعيم الكلداني بالتحالف مع الاقوام الميدية في عهد ملكها "كي- اخسار" واتفقا على الهجوم على بلاد اشور، أما الملك الاشوري فقد طلب المساعدة من حليفه ملك مصر وكانت مصالح مصر تشجع على تقديم المساعدة الى بلاد اشور كي لا تقع المنطقة التجارية المهمة في بلاد سوريا تحت أيدي اقوام جديدة لا تربطها بها أية علاقة . [114]

وقد بدأت التحركات الكلدانية والميدية ضد الدولة الاشورية بطرد الحاميات العسكرية الأشورية من بلاد بابل اولا ومن ثم الهجوم على مدينة أشور نفسها وذلك عام 615 ق- م من قبل الجيوش الكلدانية ولم يكن الهجوم الاول ناجحا مما اضطر الجيش الكلداني الى الانسحاب ثم معاودة الهجوم ثانية بعد الاتفاق مع الميدين على الهجوم على بلاد اشور في الوقت نفسه وهكذا امكن فتح مدينة ارابخا (كركوك حاليا) و"تربيص" في ضواحي "نينوى" و"أشور" عام 614 ق- م (اختتم هذا الهجوم الناجح بمصاهرة سياسية بين ابن الزعيم الكلداني وابنة الملك الميدي).وفي عام 612 ق- م تم الهجوم الرئيس على العاصمة "نينوى" وتم الاحتلال. [115]

*. **نبوخذ نصر الثاني**: (605 ق.م . 562 ق.م) (أشار له العهد القديم باسم "نابوخذنصر" و العرب بـ" بختنصر" يعتبر مؤسسا للإمبراطورية الكلدانية و اشتهر بهزمه لمصر و مختلف القوى المتحالفة معها في الشرق الأدنى معها (المدن الأرامية . المدن الفينيقية . مملكة يهوذا و مصر) في معركة "كركميش" عام 605 ق.م ، كما اشتهر بتدمير بيت المقدس عام 586 ق.م و بسبي اليهود و تهجيرهم الى بابل . [116]

خلف هذا الملك القوي عدة ملوك ضعفاء كان أولهم "إميل . مردوخ "(562 ق.م . 560 ق.م) ، و الذي تدخل الكهنة في حكمه و نصبوا صهر "نبوخذ نصر الثاني "ملكا و هو المدعو "نرجال . شار . أوصر" (559 ق.م . 556 ق.م) تلاه ابنه "لاباشي . مردوخ " و الذي اغتيل بعد 6 أشهر ، لتصير السلطة الى "نابو. نائيد"(556 ق. م . 539 ق.م) ، و هو أخر ملوك الكلدان، تميز عهده بالاضطرابات السياسية و توالي الأزمات الاقتصادية و لاحقا ببداية التوسعات الفارسية الإخمينية في المنطقة عهد الملك قورش الذي انهى دولتهم في 539 ق .م. [117]

المحاضرة رقم 08 : المنجزات الحضارية للعراق القديم (التنظيم السياسي – الاقتصاد)

1 . **التنظيم السياسي** : من الصعوبة تحديد شكل التنظيم السياسي في المنطقة بسبب طول الفترة الزمنية و تعاقب الدول و الأسر على الحكم و، و بروز التباين في طريقة الحكم ، غير أني سأحاول توضيح أهم المسائل المتعلقة بالنظام السياسي المتبع كالآتي :

*. ظهرت الحاجة الى النظام السياسي في المنطقة بسبب الطبيعة القاسية الناتجة من اختراق الأنهار المحملة بالمواد الغرينية للمنطقة وتكوين شبكة من السهول الفيضية التي ساعدت في تكوين الأنهار والمستنقعات ، وارتفاع درجات الحرارة والفيضانات المفاجئة والمدمرة التي أجبرت السكان على العمل الجماعي للتخلص من تلك الفيضانات عن طريق تنظيف الأنهار والقنوات الإروائية ، فضلا عن وجود فترات من الجفاف ، وهذا بدوره أجبر السكان على بناء السدود ورفع مستوى المياه في الانهار الى الحد المطلوب لتحقيق الإرواء السيحي، اضافة الى ذلك وجود بعض الجماعات من غير المزارعين والذين كانوا يغيرون على الحقول الزراعية ونهبها وحرقها .

هذه الأمور أجبرت سكان المنطقة على العيش ضمن الجماعة للتغلب على تلك الصعوبات، لذا وضعوا كل ثقتهم برجل الدين باعتباره الواسطة بينهم وبين الآلهة فهو حسب الاعتقاد قادر على معرفة ما تراه الآلهة للإنسان من خير او شر لذلك اختاروا الكاهن (**نظام ثيوقراطي ديني** Theocratic system) و كان الكاهن قد جمع بين سلطتين الدينية والدنيوية.[118]

و منذ فجر السلالات كانت منطقة السهل الرسوبي مقسمة الى مجموعة من دول المدن ، وكانت كل دولة مدينة تسيطر على إقليم جغرافية يشمل مدينة ما رئيسية و ما يجاورها من المدن و القرى و الأراضي ، و تلقب الحاكم حينها بـ"أنسي"ENSI أي وكيل الإله الرئيس للمدينة ، ودلت أسطورة الخليقة السومرية أن السلطة السياسية مستمدة من الآلهة و نزلت من السماء ؛[119] هذا و يرجح أنّ للمعابد التي نشأت بالمنطقة علاقة بنشوء السلطة و الحكام الأوائل بمنطقة السهل الرسوبي و يشمل ذلك حتى مرحلة عهد الإحياء السومري ، وعند نهاية عصر دويلات المدن السومرية تحول نظام الحكم الى شكله النهائي المتمثل بظهور الملك LU.GAL الذي استمر حتى العصور المتأخرة.[120]

والثابت من خلال المصادر المسمارية كأسطورة الخليقة السومرية و ملحمة جلجامش أنّ بلاد الرافدين قد عرفت نظام المجالس التشريعية أو الاستشارية و صاغ لذلك الباحث "ثوركيلد جاكوبسون" نظرية غاية في الأهمية مفادها ان نظام الحكم في العراق القديم كان نظاما ديمقراطيا بدائيا تحول بمرور الزمن الى نظام ملكي مستبد ، وقد سميت نظريته في الاوساط العلمية بـ **الديمقراطية البدائية**[121] Primitive democracy ، و أنه منذ الألف الثالث

قبل الميلاد .كانت القرارات تتخذ من خلال مجلس عام يضم جميع المواطنين يقسم بداخله إلى مجلس الشيوخ (المسنين) ومجلس عام يضم غالبية المواطنين القادرين على حمل السلاح ، و تقوم هذه المجالس في فترة الأزمات باختيار الملك من غير رجال الدين أي من الزعامات القادرة على ممارسة الحرب . [122]

*. نظر سكان يلاد الرافدين في كل الحقب التاريخية الى السلطة السياسية و الملك بشيء من القداسة و التبجيل ، و نظروا الى أن العالم في غياب الملكية تعمه الفوضى و تختل معيشتهم، لذلك كان الملك حسبهم قد استمد سلطته من الألهة ،لذلك صاغ الكتبة و رجال الدين أساطير و مفاهيم . بأمر من الملوك . في **نظرية الحق الإلهي** للحاكم ثم بالدماء الملكية المقدسة ، و كانت **وظائف الملك** تشمل حماية البلاد و الناس + قيادة الجيش وقت الحرب + تحقيق العدالة + القيام بالمشاريع الإروائية + إقامة المعابد.. ودلت الحوليات البابلية و الأشورية على تلقب بعضهم بـ"حامي العدالة" كسرجون الثاني الأشوري ، ودلت المشاهد المنحوتة البابلية الكلدانية أنّ الملك "نبوبلاصر" و ابنه "نبوخذ النصر" شاركا في بناء المعابد . [123]

*. **زاد تركز السلطات** بيد الملك مع توالي الأزمنة و بخاصة في عهد الإمبراطوريات البابلية و الأشورية ، غير أنّه ثبت منح بعض السلطات الدينية و المالية و الاقتصادية لكهنة المعابد الخاصة بالآلهة الرئيسة أو لبعض حكام الأقاليم، حتى و ان كانت سلطة الملوك قوية و نشهد ذلك خلال حكم الملك الأشوري "سرجون الثاني" إلا أنّ ذلك لم يشكل منافسة لسلطة الملك من حيث الأحقية بالضرائب و حق التعيين و تمثيله للإله القومي للدولة . [124]

*. و بخصوص **لقب الحكام** قد دل تدرجه على الانتقال من نظام دول المدن الى نظام الدولة القطر (التي تضمن دولة أكثر اتساعا) ثم الى الدولة الإمبراطورية ، و نشهد ذلك عبر انتقال لقب الحاكم من "حاكم المدينة" مثل "ملك أور" الى "ملك البلاد" (لوجال كلاما) ثم لقب "ملك سومر و أكاد" ، أضيف له لاحقا لقب "ملك الجهات الأربع " (لقب يتعلق بالألهة الرئيسة) و انفرد الأشوريون خلال عهدهم الامبراطوري بلقب "ملك الكون"(شار .كشسي). و كمثال تلقب الملك البابلي "حمورابي" بـ"**الملك القوي .ملك بابل . ملك كل بلاد أمورو .ملك سومر و أكاد. ملك الجهات الأربع**". [125]

*. و بخصوص **ولاية العهد** mar-sarri لم يداوم عليها ملوك المنطقة إذ لم تثبت النصوص المسمارية المختلفة عمل أحد الملوك لتولية ولده الملك في العهود السابقة للدولة الأشورية الحديثة ، و نصادف ذلك عند محاولة الملوك الأشوريون فرض الهدوء عقب وفاتهم عبر تولية ابناءهم ولاية العهد و هذا الأمر وقع عهد "شمشي أدد الخامس" و مع تولية "سنحاريب" لابنه الأصغر "أسرحدون" في حياته و أخذ قسم الولاء من إخوته و كبار رجال الدولة في

مراسيم و احتفال معد لذلك الغرض ، ومما ينبغي ذكره أن الأمراء كان يتم اعدادهم عسكريا و إداريا من إجل التسيير الأمثل لشؤون الدولة ، و أحيانا كان ولي العهد يتولى جزءا من السلطة في المهام الدينية . الإدارية و العسكرية الى جانب والده الملك و مثاله علاقة أسرحدون بوالده سنحاريب أو علاقة "نبوخذ نصر الثاني" بوالده "نبوبلاصر" إذ وقف الى جانبه في أغلب أعماله . [126]

*. **الموظفون** : أثبتت الوثائق المسمارية وجود مناصب في الدولة من غير الملك طيلة مراحل تاريخ المنطقة منها (باختصار) "الليمو" و هو موظف كبير بالدولة اكتسب أحيانا سلطة تشريع القرارات و زادت مكانته في العهدين البابلي و الأشوري ، "الترتانو" و كان بمثابة رئيس للوزراء سياسيا و قائدا للقوات الأشورية . بعد الملك . ، كما يوجد جملة من موظفي البلاط منهم رئيس القصر "شلوخي . إكللي" و كاتب القصر "الطوبلاشار . إكللي" .. [127]

*. **حكام الأقاليم**: يقوم الملك بتعيينهم ، وكانت حدود الأقاليم و تقسيماتها تختلف من عصر الى عصر ، بدأ ظهورها منذ العهد الأكادي ، و تتناقص مكانة حكام الأقاليم مع تزايد قوة السلطة المركزية و بخاصة خلال العهدين البابلي و الأشوري ثم الكلداني، و يحدث العكس إذا أحس حاكم الإقليم بضعف الإدارة المركزية ، و الأصل أن منصب حاكم الإقليم ليس متوارثا ، لكن استطاعت بعض العائلات أن تتوارث تلك المناصب و تتركها في عائلاتها ، كما أنّ سياسية الإمبراطورية كانت تستلزم عائلات قوية لحكم هذه الأقاليم ، و خوفا من تمرد الأقاليم استحدث الأشوريون منصب المراقب (الخزانو)، و هو موظف آشوري يراقب عمل حاكم الإقليم البعيد أو القابل للثورة . [128]

و تمّ التعرف الى التقسيم السياسي لدول المنطقة من خلال الحوليات المختلفة للملوك أو من خلال المراسلات بين الأقاليم و السلطة المركزية ، و يظهر أنّ بعض الأقاليم ذكرت بأسماء المدينة الرئيسية و مثاله :"إقليم نفر" أو "إقليم إيسن" ، أو على أسماء القبائل القاطنة بالإقليم مثل "إقليم بيت ياكين" (بلاد البحر) نسبة للقبيلة المسماة بـ "بيت ياكين"، و كانت وظيفة حكام الإقليم بمثابة إسقاط لمهام الملوك داخل الأقاليم ، كبناء و ترميم المعابد ، و مهام الأمن و إدارة و تنفيذ المشاريع العامة كالإرواء ،و يتولون تجميع الضرائب المستحقة ، أما رؤساء القبائل فكانوا يخضعون للملك اسميا يملكون شبه حرية في التسيير لشؤون القبيلة و الإقليم ، مع ضرورة ذكر أن منصب "قربوتو" كان الوسيط بين حكام الأقاليم و الملك . [129]

و عمل الأشوريون على الحفاظ على مركزية الحكم و في نفس الوقت السيطرة الكاملة على الأقاليم و عملوا في مجال إدارة الدولة على تقوية سلطة الملك من خلال التقليل من نفوذ النبلاء وأمراء الإقطاع والحد من سلطاتهم، و مضاعفة عدد الوحدات الإدارية ، كما تم عزل معظم ملوك الأقاليم الخاضعين لسلطانه ودمجت ممالكهم بآشور،

وعين بدلاً عنهم حكام آشوريين، وليسيطر أكثر على هذه الأقاليم، قام بتنظيم المواصلات لاسيما السعاة أو الرسل ما بين آشور وباقي الأقاليم الخاضعة له، كما تمّ انتهاج سياسة قاسية مع الأقاليم التي تتكرر فيها الثورات، إذ قاموا بتهجير جماعي لسكان الإقليم إلى إقليم آخر، وإسكان أقوام أخرى محلهم. [130]

*. **الجيش** : وابتعدت جيوش دول المدن عن التنظيم في العصور المبكرة، لكنها خلال العهدين البابلي والآشوري، تطورت في نظام تعبئتها وأسلحتها، كما حدث فيها تغيير من حيث العدد والدوام والتدريب، وذلك تماشيا مع توحيد البلاد ونشوء الإمبراطوريات ، و زاد تنظيمه خلال العهد البابلي القديم و ظهرت معالمه كجيش منظم و نموذجي خلال العهد الأشوري الحديث ، و كان الجيش يتكون من فئة عسكرية عرفت بـ"الأوليم " وهي طبقة من العسكرية فرضت الضرائب من اجل إدامتهم ،و طغت الحياة العسكرية على تفاصيل الحياة الأشورية و نلمس ذلك في العمارة و المشاهد المنحوتة و كذلك في تفاصيل الحوليات الملكية الأشورية ، إذ اختزلت حياة الملوك في حملات عسكرية توسعية و تأديبية موسمية . [131]

و لا يتسع المجال للحديث عن العسكرية الأشورية ، لكن من الواجب الحديث عن استعمال الأشوريين لمادة الحديد في صناعة الوسائل الحربية كالكباش ، و ابتكار العربات القتالية التي تسير بالعجلات المشبكة دائرية المركز بدل العجلات الصلدة المربعة المركز التي استعملتها الشعوب المعاصرة لهم ، كما تظهر نزعتهم العسكرية في مدى التحصين الذي بلغتهم مدنهم العامة مثل "أشور" و ""نينوى "و "حران" ، كما عبرت المشاهد المنحوتة البارزة المختلفة عن أساليب منظمة في الحصار و الحفر و الهجوم و دك الأسوار و عبور البوابات. [132] **(أنظر الشكلين 6 و 7)**

و بخصوص **الضباط في الجيش الأشوري** أفادت النصوص الآشورية في ذكر عدة أسماء لضباط بعد " التورتانو " حيث يليه في المرتبة(الراب – شاقه) والتي تعني كبير السعادة (حيث كانت أكبر المشاكل هي توفير المياه للجيش خاصة في موسم الصيف أثناء الحرب) يليه (ناقر – إيكالي) أي بمعنى " شادي القصر " ومهمته الواضحة هو دعوة جنود الجنود والمواليد للخدمة العسكرية حيث يوازي عمله مديرية التعبئة والإحصاء في الجيوش الحديثة ،ثم رتبة " الإيركو " ومسؤوليته الإشراف على المالية ،على أن هؤلاء القادة الأربع بالإضافة للملك يشكلون هيئة الحرب الآشورية. [133]

ودلّت الحوليات الأشورية أن الجيش خلال تنقلاته و معاركه قد ضم الى جانب العنصر الأشوري الغالب فئات أخرى فكان الخيالة من فارس، و بعض المشاة من الأناضول و سوريا و الجمالة من القبائل العربية ، كما اعتمدوا

على قوات الاحتياط ، و بالعودة **الهيكل التنظيمي للجيش الآشوري** فقد كان يتألف من فرقة "بقار" وتعدادها حوالي10آلاف جندي، ثم من الوحدة العسكرية "كودودو" وتعدادها ألف جندي، ثم السريّة التي تلفظ "كيصرو" وتعدادها مائة جندي، ثم الفصيلة وتعدادها خمسون جنديا، أما الفرقة فتعدادها 10 جنود. [134]

و بخصوص السفن الحربية فقد تمّ استعمالها في بلاد الرافدين ، و تحتوي على عدة صفوف من المجدفين ، تميزت مقدمتها بطرف حاد وطويل، وكان الجنود بتروسهم كالحصن فوق ظهر السفينة ، وهنا يذكر المختصون أنّ الأشوريون دون شعوب بلاد الرافدين الأخرى قد تفننوا في استعمال السفن الحربية في القتال وليس في النقل و هنا استعانوا في ذلك بالفينقيين. [135]

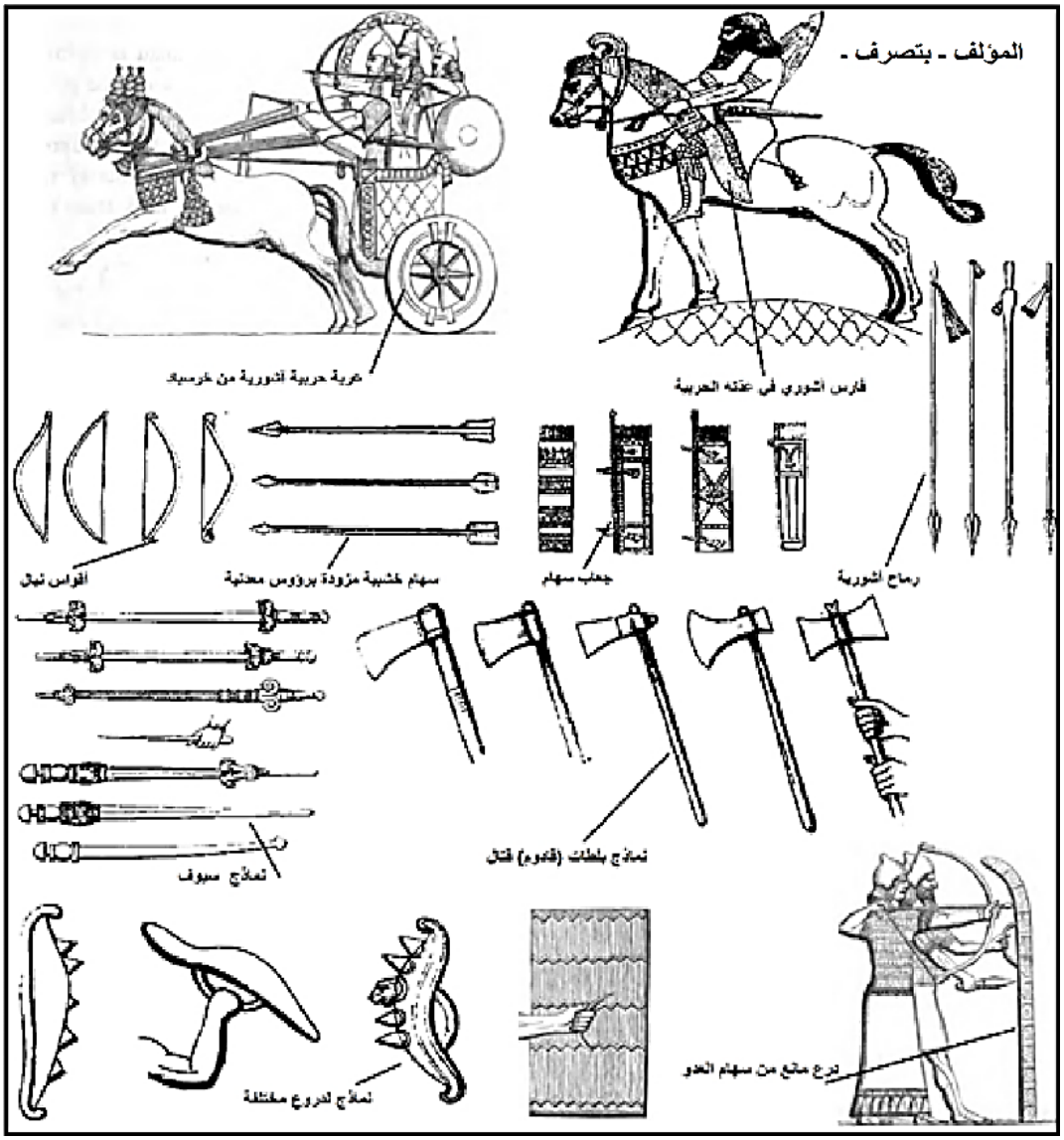

الشكل : 06: نماذج لأسلحة آشورية .

(أنظر: Philip Henri Grosse ,Assyria .her manners .and costumes arts and arms .pp 348-387 المؤلف . بتصرف .)

الشكل 7 : نحت بارز عثر عليه في قصر الملك "سنحاريب"بـ"نينوى" يمثل حصار القدس.

*. **القوانين و التشريعات** : تشكّل شرائع الشرق القديم أول الشرائع المكتوبة في تاريخ البشرية، وضعت لتنظيم العلاقات بين الأفراد عبى مبادئ العدل و المساواة كما تقود الشرائع إلى تثبيت الحقوق والواجبات في مجال العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وفي مقدمة هذه العلاقات تلك التي تقوم على أساس تنظيم العلاقات بين الناس وبين نخبة الحكم ، الذي يشكل عقداً اجتماعياً بين الحاكمين والمحكومين [136]؛ويجسد المصدر والمرجع لكافة القوانين والمراسيم والأنظمة التي تصدر عن السلطتين التشريعية والتنفيذية. وفي بيئة حضارية .كما أشرنا . غابت عنها مفهوم توزيع السلطات وسادت فيها الملوكية وفق العقيدة الدينية- حق التفويض الإلهي للملك- عندئذ يصبح الحاكم (الملك) هو الدولة والدستور، باعتباره ممثل الإله ومصدر العدل، وهذا ما جسَّدته قوانين الحضارات القديمة، تتقدمها قوانين حضارة وادي الرافدين . [137]

و يسجّل أقدم جهد قانوني ومحاولة إصلاحية في التاريخ البشري إلى **"أوروكاجينا"** و الذي تكاد إصلاحاته ترتقي لمستوى القانون، لولا خلوها من المقدمة والخاتمة وحصر موضوعاتها في معالجة الوضع الضريبي وشؤونه ، ليليه . حسب المختصين . **قانون "أور- نمو"** (2112- 2096 ق.م) الذي يعدّ أقدم قانون مكتوب ، تم الكشف عن أجزائه في مدينتي "نفر" و"أور"، كما أمكن قراءة أكثر من 22 مادة منه [138]؛تلاه في بلاد الرافدين قانون أصدره **"لبت- عشتار"** (1934- 1924 ق.م) خامس ملوك سلالة دولة مدينة "إيسن"، جاء بعده في بلاد الرافدين "قانون أشنونا" الذي ينسب الى مدينته "أشنونا" وبسبب التلف الذي أصاب اسم الملك الذي أصدره، لم يكن بالإمكان معرفة تاريخ صدوره . [139]

هذا و يعدّ **"قانون حمورابي"** أحدث وأكمل قانون مكتشف في وادي الرافدين حتى الآن، ويمثل أقدم الانجازات القانونية في تاريخ الحضارة البشرية، وبصدوره عام 1770ق.م، صار للدولة البابلية قانون موحد، و

أصبح تطبيقه من اختصاص السلطة المدنية ،و كسابقاتها من القوانين في العراق القديم [140] تضمنت المقدمة استعراضا لأعمال حمورابي وألقابه وبينت طاعته وتقواه وعنايته بمدن ومعابد الآلهة ، والأسباب التي دعته لإصدار شريعته وهي انتداب الإله (مردوخ) له ليحكم مدينة بابل ، بينما ذكر في الخاتمة الغرض من تدوين الشريعة وهو "**إعالة اليتيم والأرملة... والمظلوم.**" [141]

و رتبت المواد التشريعية في أربعة و أربعين حقلا ،و282 مادة باللغة البابلية. يمكن توزيعها على خمسة أبواب رئيسية: – التقاضي وأصول المحاكمات في المواد من1الى 05. – الأموال والمعاملات المالية من المادة06 الى 126.– الأشخاص وقوانين الأحوال الشخصية من 127 الى 214. –الأجور من215الى 277. – العبيد من المادة278الى 282. [142]

و يذكر أن **القوانين الآشورية** قد اعتمدت على غيرها من القوانين السابقة ، و بخاصة قانون حمورابي و ذلك من حيث مبادئها وأحكامها والعقوبات القاسية التي أخذت بها ، كما يذكر أنّها شملت في موادها: السرقات، التجديف، التحريض على الفتن، الاعتداءات، القتل، الأحوال الشخصية، الاغتصاب، الزنا والبغايا، الحجاب، المتهمون بالسحر الاسود، الديون، اعتداء الرجل على فئات مختلفة من النساء واجهاضهن، ضرب الزوج لزوجه وإجهاضها [143]؛وأخيراً جاءنا **من العهد البابلي الحديث (الكلداني)** رقيم طيني ضم خمس عشرة مادة قانونية تعالج غالبيتها مسائل تختص بالحقول وإدارتها وشؤون الإرواء والرقيق والنساء وقضايا الزواج والطلاق والإرث. [144]

2 . **الاقتصاد:** من الواجب الحديث بشكل مختصر عن الزراعة ثم الصناعة ثم التجارة كالآتي:

أ . **الزراعة:** ظهرت شهرة المنطقة زراعيا شهرة هذه البلاد الزراعية على غيرها بما امتازت به الحضارات التي قامت بها ، وظلت هذه الشهرة حتى الأزمان المتأخرة ، إذ شبه الكثير من مؤرخي اليونان و الرومان بلاد ما بين النهرين بـ " درادو" أي بلاد الذهب و الخير في الزراعة و بالغ بعظهم في المحصول الزراعي الناتج حتى أن "هيرودوت" قد جعله مضاعفا عن غيرها بمئة و مائتي مرة ، وهذا يذكرنا بتسمية المؤرخين العرب لأرض العراق بالسواد تأكيدا على كثرة زرعها و خضرتها و الشيء الأكيد أن هذه الشهرة لم تحصل إلا بجهود الإنسان و عمله، لا سيما في طرق الري و السهر على تنظيم شؤون الزراعة. [145]

و عرفت المنطقة تركيزا زراعيا كبيرا خاصة في السهل الرسوبي الجنوبي الأسفل (بلاد سومر) و السهل الأعلى (بلاد أكاد) أي بلاد بابل لاحقا، أما المناطق الشمالية فهي رعوية تنمو بها الأشجار و النباتات طبيعيا بالاعتماد على المطر (بلاد آشور) .

والمعروف أنّ الماء و توفيره شرط أساسي في نجاح الزراعة لذا اعتمدت المنطقة على كل أنواع السقي و بخاصة الأنهار (الزراعة السيحية) خاصة و أنّ الزراعة المعتمدة على المطر (الديمية) كانت متذبذبة لا تناسب الا فصلي الشتاء و الربيع ، وشكل نهرا دجلة و الفرات و روافدهما مصدر الخصب الزراعي ، و للتعامل مع هذين النهرين و لانجاح الزراعة تدخل الإنسان العراقي القديم في معرفة موسم الفيضان و تكيف معه عبر بناء المصدات الأرضية كما أقاموا السدود و مدوا القنوات لعملية السقي [146]كما عرفوا موسم كل المزروعات و أتقنوا مسح الأراضي لتحديد الملكيات ، وسميت بعض الأشهر لديهم حسب مراحل العملية الزراعية كشهر "تذرية الحبوب" و شهر "حصاد الشعير". [147]

*. **ملكية الأراضي الزراعية** : قسم المختصون الأراضي الزراعية في بلاد الرافدين تقسيمات مختلفة بالاعتماد على معايير مختلفة حيث اعتمادا على النوع قسمت الى :

-الأراضي الحقلية : وتسمي بالأكادية "ايقولوم " EQULUM و هي التي تزرع عادة بأنواع من الحبوب و المحاصيل الحقلية كالسمسم و الثوم و البصل و فيرها .

-البساتين كيروم KIRUM و تشمل الحدائق و البساتين الخاصة بزراعة النخيل و أنواع مختلفة من أشجار الفاكهة.

كما قسمت الأراضي على أساس مدى صلاحيتها للاستثمار الزراعي الى :

- أراضي صالحة للزراعة : وتكون من المساحات الواقعة بضفاف الأنهار و القنوات أو الأراضي التي تتيسر فيها مصادر السقي خاصة بعد تنفيذ المشاريع الإروائية عهد حمورابي

- الأراضي المتروكة (البوار) : وهي الأراضي التي كانت تزرع ثم تركت بسبب عوامل طبيعية كالفيضانات الشتوية و تدميرها أو طغيان الملوحة. [148]

*. **أساليب الري** : لقد كانت البيئة التي عاش فيها العراقيون القدماء تمتاز بخصبها الكبير، لكن يقابل في ذلك الخصب الذي منحته الطبيعة شح في الأمطار و في أكثر من نصف الأراضي القابلة للزراعة غير أن هذه الأنهار عوضت عن ذلك ، لكنها تحتاج الى السيطرة و التنظيم ، لذلك فإن كل الدول التي قامت في المنطقة اعتمدت على أساس الري فكانت أراضي ما بين النهرين و خاصة منها الوسطى و الجنوبية شبكة من الأنهار حيث تلاه حدوث

تغير جوهري في أسلوب الزراعة فصارت الجداول الطويلة تشق من الفرات لتصل الى أراضي زراعية بعيدة و أنشأوا السدود و المبازل و الخزانات في معظم المناطق الجنوبية ، ولما كان الصيف طويلا، فقد استعملوا أساليب الري الاصطناعية من حفر جداول و قنوات لإيصال الماء سيحا الى الأراضي الزراعية خاصة في موسم التحاريق (نهاية الصيف). [149]

لذا كان جل اهتمامات ملوك بابل و آشور تعلقت بالإرواء و شق القنوات ومثاله قيام حمورابي أثناء فترة حكمه بشق مشاريع اروائية كفتح قناة أسماها " حمورابي ـ جيكال" تبدأ من جنوب "كيش" حتى "أوما " و "لارسا" ثم تصل الى الخليج العربي ، كما انتشرت قنوات عدّة بالقرب من المدن البابلية كقناتي " نفر " و "سن" و قناة "سورو" التي تتفرع من الجهة الشرقية لنهر الفرات جنوب "بابل " وقناة "بوقودة" و " أخي ـ شولم "، [150] واشتهر بأعمال الإرواء عند الأشوريين "سنحاريب" كانت مدهشة ، فقد أخبرنا بمشروعه في إرواء "أربيلا" و كيف" **أنّه حفر ثلاثة أنهر في الجبال التي فوق "أربيل"** و أضاف إليها مياه الينابيع ، و بالتالي قام في مشروعه في توجيه مجاري فروع نهر " باستورا" و تشييد قناة لجلب الماء الى "أربيل" ، كما أقام مشروعا ثانيا لإيصال الماء بالطريقة السيحية الى "نينوى ". [151]

*. **العملية الزراعية** : في بلاد ما بين النهرين تكاد تتشابه العملية الزراعية حيث تكون الأرض الطمية جافة جدا بسبب حرارة الشمس خاصة عند التحاريق ، لذا يرتكز الجهد الأول على تنعيم التربة ، فيبدأ الفلاح بحراثة الأرض بالقدر الكافي من العمق و كسر قشرة سطح الأرض بواسطة المحراث الذي يجرّه بقر الحراثة ومن ورائه المشط المسنّن الذي يمهد التلعات و يعيدها مستوية و هو الزمن الذي يمارس فيه الفلاح زراعة الأرض حيث تحفر الخطوط(الأثلام) بفاصل بعض السنتيمترات بين الواحد و الآخر ،بعد وضع البذور **في أسفل الثلم يغطى بالتربة. [152]

و يبقى أن نمو المحصول يتوقف على كمية الأمطار النازلة على الأرض خلال الشتاء و المتممة بمياه الري ،وإذا شعر المزارع في بدء نمو المحصول وخاصة الخضر و الكتان . أن المزروع مكتظ و كثيف يلجأ إلى تفريد و إنقاص كثافته بقلع قسم منه ليمنح الباقي و هو الكثير . قوة النمو ، و في آخر فصل الربيع يتم القطاف (شهري مارس و أفريل) ، إذ يعتري المزارعين الخوف على طول نهري دجلة و الفرات من فيضان النهر المبكر أو إذا زادت مياهه و تعذر التحكم فيه و تحجيمه عبر السدود ،إذ وجب إنهاء الحصاد قبل تدفق المياه. [153]

*. **الوسائل الزراعية** : اعتمد قدماء بلاد ما بين النهرين آلات زراعية مشتركة معتادة و معهودة في الزراعة التقليدية منها "الفأس" (كن) + المنجل + المحراث البشري ثم الحيواني + الدالية (آلة سقي) +المسحاة (آداة حفر) + الناعور (الدولاب الحيواني) + المذراة .. [154]

* . **المزروعات** : تشمل مواد كالشعير و القمح و الحنطة و الذرة (وجدت مخلفاتها في مدفن آشوري)و الأرز عرف متأخرا + السمسم (لاستخراج الزيت) + التمر+ الكروم +الزيتون + التين + عرفوا التفاح و استعملوا شجره في الصناعة الخشبية+ القطن (جلبه الملك سنحاريب من الخليج) + مختلف الخضار الطازجة و البقول و النباتات العطرية .. [155]

* . **الثروة الحيوانية** : و بالنسبة للثروة الحيوانية في العراق القديم فقد ألفت أساسا في الحياة الاقتصادية عدا أهميتها في الشؤون الزراعية و في المواصلات و تمثلت في البقر و العنز و الفرس و الطيور الداجنة كالبط . باستثناء الدجاج . الذي يرجح أنّه دخل المنطقة من الهند في الأزمان المتأخرة في العهد البابلي الأخير أو قبل ذلك بقليل . [156]

و ثبت تدجين الجاموس الضخم مع الثور الأحدب منذ الالف الرابع ق.م ، أما الحصان فورد ذكره في العصر البابلي القديم ،حيث عرف بـ "الحمار الجبلي " كدليل على وصوله للمنطقة من الجبال الشمالية و ورد استعماله من طرف الكاشيين بعدها كحيوان نقل ، أما الجمل فورد ذكره في عهد "تجلالت بلاصر الأول " تحت اسم حمار البحر كدليل على إدخاله من منطقة البحر الكلدي (الخليج العربي). [157]

ب . **الحرف و الصناعات** : مارس سكان المنطقة نشاطات اقتصادية من غير الزراعة مثل الصناعات والحرف التي تعتمد على الزراعة والثروة الحيوانية، أو على ما يتوفر من موارد أولية موجودة في الداخل ، لذا كانت الصناعات الاستخراجية هي الأكثر أهمية و المتعلقة باستخراج المعادن المختلفة لما لها من أهمية بالنسبة للدولة و الفرد حيث أشرفت عليها الدول التي نشأت في العراق القديم ، تليها الصناعات المرتبطة بالمحاجر في المناطق الشمالية خاصة عند الأشوريين و ما يقابله من صناعة اللبن في الجنوب عند البابليين . لغياب المحاجر . ، ثم تأتي الصناعات المختلفة الزراعية و غيرها.

و كانت الحرف اليدوية طيلة تاريخ بلاد الرافدين واسعة الانتشار، ولم تكن مقصورة على جماعات وأُسر معينة، ثم ما لبثت أن أصبحت صناعات حرفية متخصصة، و احتفظت كل جماعة بأسرار حرفتها، وغدا تعلّم الحرفة لا

يتّم إلا بالتدريب الطويل على أيدي الصناع المهرة من الحرفيين. [158]وسأكتفي بذكر الحرف الأكثر استعمالا و ممارسة من طرف البابليين و الأشوريين كالآتي :

* ـ **عملية التعدين** :كان قدماء بلاد الرافدين سبّاقين في تصنيع النحاس منذ الألف الرابع قبل الميلاد ، وفي مطلع الألف الثالث قبل الميلاد توصلوا إلى صناعات معدنية غاية في الدقة، ومنها "تنقية النحاس" وصهره مع المعادن الأخرى، وكذلك صبّ الفضة والذهب ، وأخذوا يمزجون بعض المعادن للحصول على سبائك جديدة أكثر قوة كالبرونز و الإلكتروم (خليط الذهب والفضة) ،كما استخدموا الحديد في صُنع منتجات معدنية متعددة، و بعدهم تمكّن البابليون في الألف الأول قبل الميلاد من كربنة الحديد واستغلاله في صنع الأسلحة. [159]

أما عن الذهب فقد وجد ببلاد الرافدين ، إذ كشفت التنقيبات الأثرية في المنطقة على الكثير من المصنوعات الذهبية مثل الحلي وأدوات الزينة والأوعية والآلات الموسيقية والخناجر والسيوف والفؤوس وغيرها ، و بيّنت تلك المصنوعات الدرجة العالية التي وصلها العراقيون القدماء في الحصول على الذهب النقي، إضافة إلى البراعة الفنية في تشكيله وصياغته [160]؛ أما الفضة فتدلّ المؤشرات التاريخية على أنّ الآشوريين استعملوها منذ حوالي الألف الثانية قبل الميلاد ،و استخدمت كما هو الحال بالنسبة للذهب وغيره من المعادن في تحديد الأسعار وتقييم السلع والبضائع كما ورد في الشرائع العراقية القديمة ،و استعملت الفضة كوحدة قياس متعارف عليها منذ منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ، وظلت وحدة القياس بهذا المعدن بوزن محدد وهو "الشيقل" الذي يسمى باللغة السومرية "كن" (GIN). [161]

* ـ **الصناعة الفخارية** : تعتبر صناعة الفخاريات من أولى الحرف الصناعية التي عرفها إنسان وادي الرافدين في العصور القديمة ، وكانت هذه الحرفة منتشرةً على نطاق واسع ، لكي تلبي احتياجات السكان من المستلزمات المنزلية وغيرها، إذ استخدمت الفخاريات في طبخ الطعام و تبريد الماء ونقله وحفظ السوائل كالزيوت والخمور وفي خزن الحبوب، وكذلك في الطقوس الدينية أيضاً ،كما صنعت مناجل الحصاد من الفخار المحروق ، وكانت هذه المنتجات الفخارية تُصنع من الطين النقي وبعضها من الغرين الذي تتركه فيضانات نهري دجلة والفرات في أواسط وجنوب البلاد ، هذا وتطورت الحرفة من استخدام الأيدي فقط إلى استخدام القرص المتحرك باليد لزيادة دقة العمل في الأشكال المختلفة التي تصنيع الطين، ثم تم اختراع دولاب الفخار المتحرك والدوّار بواسطة الأرجل ليظهر بعدها في صناعته عمليات تكميلية كالتلوين ثم التزجيج بالألوان المختلفة. [162]

* ـ **صناعة الأختام الاسطوانية** : اشتهر إقليم بلاد ما بين النهرين كذلك بصناعة الأختام الاسطوانية ، و كانت هذه الأختام والتماثيل ونقوش الأواني الفخارية خير وسيلة لتوثيق الأحداث الدالة على تاريخ المنطقة ، وكانت

الأختام من النوع المنبسط المسطح ، ثم تطورت خلال العصر التاريخي و تطورت في طريقة صناعتها و حتى في مادتها الأولية ،و الختم الأسطواني (**أنظر الشكل 08**) هو عبارة عن خرزة أسطوانية تصنع من الأحجار المختلفة و تختلف أقطارها أيضاً ما بين سنتمتر واحد إلى بضعة مليمترات كما تتراوح أطوالها من 2.5 سم الى 7.5 سم وهي مثقوبة طولياً مما يحتمل أنها كانت تعلق في الرقبة، وكانت من المقتنيات الشخصية الملازمة لمعظم الأفراد، كما يعد الختم من الناحية الفنية من أجمل ما أنتجه فن النقش والنحت في جميع الحضارات، وكان يحفر وينقش بصورٍ مختلفة المواضيع بهيئة معكوسة بحيث اذا ختم على الطين الطري ترك طبعة هذه الصور بهيئة موجبة وكان ذلك بمثابة التوقيع أو الختم لتوثيق العقود والمعاملات المختلفة. [163]

الشكل : 08: ختم اسطواني مع طابعه من المرمر المعرّق .

(أنظر: Philip steele , ANCIENT IRAQ ,ed : Dorling Kindersley. London ,2007 .P 70.)

و مما يذكر في المجال الصناعي كذلك صناعات أخرى كاللبن و استخراج الحجارة في البناء ، و عمليات الغزل و النسيج و صناعة الحلي و الزجاج و غيرها . و التي لا يتسع المقام لعرض تفاصيلها . .

ج . **النشاط التجاري** : نشأت التجارة في بلاد الرافدين و ازدهرت من أجل الحصول على بعض المواد النادرة كالمعادن و الأحجار و الأخشاب .. ، و كذلك للحاجة الى تصريف الفائض الزراعي و الحيواني ، لكن هذا النشاط كان شديد ارتباط بالاستقرار السياسي بالمنطقة حيث زاد دوره في اقتصاد شعوب المنطقة مع توجه البلاد من نظام الدولة المدينة الى الدول المركزية كالدولتين البابلية و الاشورية ، و من مزايا التجارة الدولية هو اشراف و سيطرة الدولة على وسائطها و امكانياتها و أرباحها ، لذا عملت الدول و حكام الأقاليم على تنظيم العملية و تحقيق الأمن لتحقيق الأرباح التجارية . [164]

و كانت أنسب وسائل النقل التجاري في بلاد الرافدين للمواد الثقيلة الوزن كالأحجار و الأخشاب و الشعير و النحاس . بكميات كبيرة طلبا للربح التجاري . هي **وسائط النقل المائية**، التي تتميز باستيعابها الكبير و انخفاض

تكاليف انتقالها ، حيث وجدت هذه الوسائط في أنهار المنطقة و فروعها و شبكة القنوات و بخاصة نهر الفرات و روافده ، و عبرها انتقلت عليها المواد المختلفة ووصلت إلى جميع المدن. [165]

كما يبرُز الحمار في مقدمة حيوانات النقل إذ استعمله الآشوريون خاصة على نطاق واسع في أغراض الحمل و النقل قبل الحصان و الجمل بفترة طويلة ، و أن تجارة بلاد الرافدين الخارجية مع "بلاد الأناضول" في مطلع الألف الثانية قبل الميلاد استفادت منه في نقل المعادن و المنسوجات بين "آشور " و بين "كانيش " و غيرها . حيث تضمنت المعلومات أنّ القوافل الأشورية تضمّ الواحدة ما يقارب مائتي حمار ، كما ورد أنّ إحدى القوافل حملت ما وزنه 11 طناً من القصدير من "آشور" إلى "الأناضول "، كما نقلت قوافل الأحمرة التجارة من بلاد بابل إلى مدن "بلاد الشام" ، ومن مدن "الفرات" إلى المدن السورية الداخلية ،و منها إلى المدن الساحلية (فينيقيا). [166]

أما عن مواد التجارة الداخلية فهي متنوعة و تضمّ المعادن و الأخشاب تليها المواد و الصناعات المحلية و هي الزيوت و الشحوم و العطور و أنواع من الأخشاب و الملابس و المنسوجات و الأصباغ و القصب و الآجر و الحليب و مشتقاته و الحبوب و المنتوجات الزراعية المعروفة و الحمير و الماشية و الخنازير و الأسماك و العبيد، كما شاع بيع و شراء الخيول و الجمال لاحقاً منذ الألف الثاني ق.م ، ممّا يبيّن أهمية التجارة من حيث الفئات الاجتماعية التي انهمكت فيها صناعةً و تحضيراً أو نقلاً و بيعاً و تصريفاً. [167]

و بالانتقال الى التجارة الخارجية (**أنظر الشكل 09**)لجأت الدولة إليها لافتقادها للمواد الخام الأساسية ، فكان عليها أن تستورد المعادن و بشكل خاص التوتياء و الأخشاب المتينة و الأحجار و الزيوت النباتية و النبيذ و العاج، و تصدّر بالمقابل منتوجاتها الزراعية الفائضة كالحبوب بأنواعها و زيت السمسم و التمور و الصوف . يصدر الصوف على شكل أثواب و مناديل . .و استوردوا من الخليج العربي أو عبر مراكزه التجارية مواد أساسية كالنحاس و الأخشاب بالإضافة الى مواد كمالية كالعاج و الذهب و اللازورد و الأحجار الكريمة و بعض أنواع الحيوانات و الطيور و عيون السمك(اللؤلؤ)، و بعض المواد المصنعة كالأمشاط العاجية، على اعتبار الخليج العربي و مركزه معبرا لتجارة الهند و مناطق جنوب غرب آسيا في طريقها الى بلاد الرافدين و سوريا و البحر المتوسط. [168]

و يمكن أن نصف حجم التجارة التي بلغتها بلاد الرافدين على العهد البابلي المتأخر.كمثال . من خلال ما أورده المؤلف "ويل ديورانت "إذ يقول : ""**كانت القوافل التجارية الكثيرة تحمل الى أسواق "بابل" و حوانيتها غلات نصف العالم القديم ، فتأتيها السلع من الهند مارة بـ"بابل" و "هيرات" و من مصر مارة بفلسطين ، و من آسيا الصغرى عبر "صور" و"صيدا" و "سرديس" الى "قرقميش" ، ثم تنحدر جنوبا مع نهر الفرات ،**

وكان لهذه التجارة كلّها أثر عظيم في عظمة مدينة "بابل "و أضحت في أيام "نبوخذ نصر" سوقا عظيمة تعج بالبضائع و التجار"". [169]

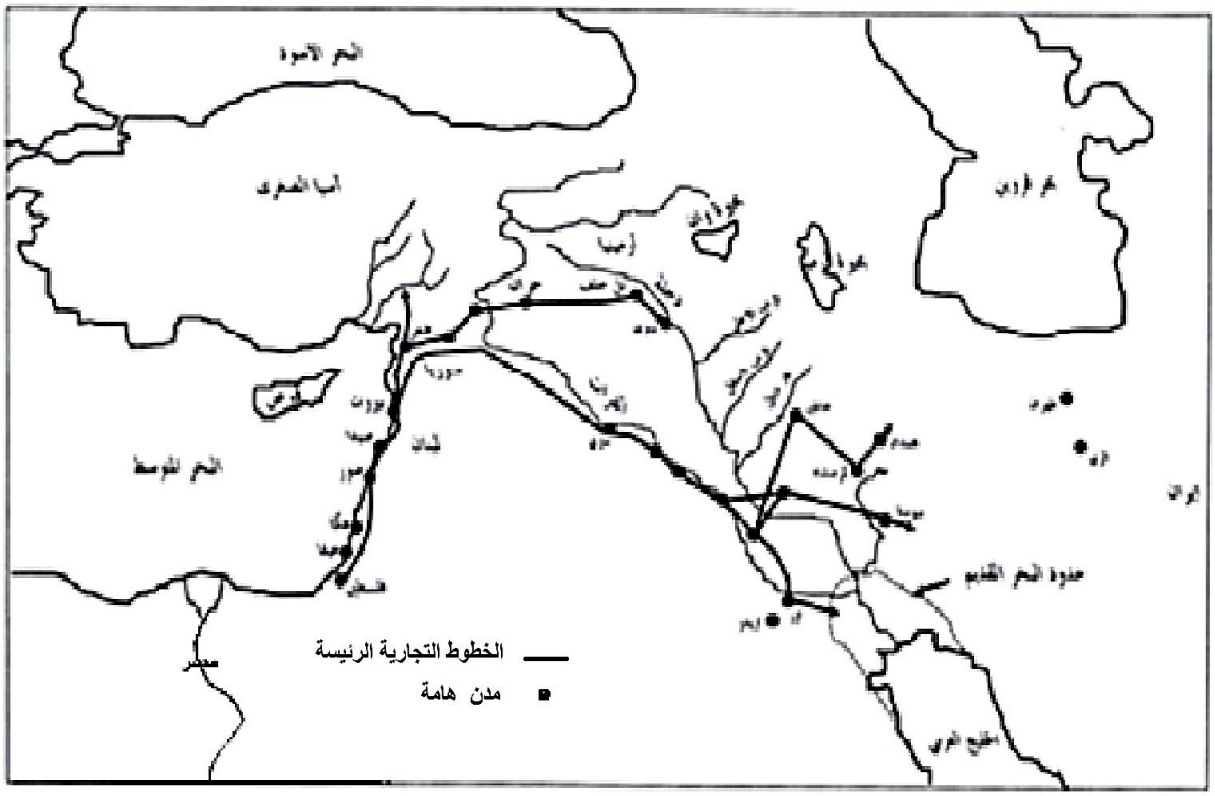

الشكل : 09 : طرق التجارة الخارجية في بلاد ما بين النهرين . المؤلف بتصرف .

المحاضرة رقم 09 : المنجزات الحضارية للعراق القديم (المجتمع – المنجزات الثقافية)

1. المجتمع الرافديني : ويتم تناوله عبر الحديث عن :

*. **فئات المجتمع** : إنّ التكوين الاجتماعي للعراق القديم هو نتاج تاريخ طويل من التمازج السكاني ، حيث سكن المنطقة أجناس بشرية مختلفة و متعددة الأعراق، و يمكن التمييز بين عنصرين أساسيين من خلال مخلفاتهم المادية و الكتابية و هم السومريون و الساميون (الأكاديون –البابليون و الأشوريون) ، يضاف إليهم عناصر بشرية فرعية كانت أقل تأثيرا في الأحداث التاريخية بالمنطقة ك "الكاشيين" و" الجوتيين" و "السوبارتو". [170]

و بدت بلاد الرافدين _طيلة تاريخها_ و كأنها عالم للمدن السومرية و السامية (الأكادية و . البابلية . الاشورية . الكلدانية) ،و لكن في الخلف كان السكان الرحل يلعبون دورا أساسيا باستمرار، حيث لا يُذكرون إلاّ عند تماسهم مع الحضر ، إذ تميزوا بوضع مستقل و حرية متبادلة ، و لكن أساليب معيشتهم كانت تؤدي الى المنازعات ، و بفضل النصوص المكتوبة تبيّن وجود قبائل العموريين و الأراميين منذ 2300ق.م . [171]

*. **طبقات المجتمع في بلاد ما بين النهرين** : تشكّل مجتمع وادي الرافدين أساساً على طبقتين رئيستين تندر أوجه المقارنة بينهما (التشابه) هما : الأحرار والعبيد ،و ضمّت طبقة الأحرار فئات وشرائح عديدة من المجتمع منها الحاكمة والمتنفّذة، ومنها المحكومة التي ضمت عامة الناس، وتقف على رأس الفئة الحاكمة الأُسرة المالكة التي اكتسبت وفق ملحمة الخليقة مركزاً خاصاً باعتبار الملك نائب الإله في أرضه يتمتع بالتفويض الإلهي، وبذلك أصبح مصدر السلطات والامتيازات، و تلي الأُسرة المالكة حاشية الملك من النبلاء وكبار رجال الدولة من مدنيين وعسكريين وكبار الكهنة، أي الفئة الارستقراطية. وكانت لهذه الفئة جميع الحقوق والامتيازات وفق القوانين والأعراف والتقاليد السائدة. [172]

وحسب الدارسين يمكن تقسيم المجتمع في أغلب الفترات التي مرت بالمنطقة كالآتي :

– **طبقة الأحرار**: تطلق عليهم النصوص اصطلاح "الأولياء awilu" ومنهم الملاّك في الريف والمدن ، والتجار والفنانين والعمال وغيرهم من أصحاب المهن والحرف، وتثبت لهم الشخصية القانونية منذ ولادتهم حتى وفاتهم. [173]

– **طبقة الـ "مشكينو"**: و تدل النصوص المختلفة على وجود هذه الطبقة بهذا الاسم، "مشكينو" أو "مسكينو"– مواطن الدرجة الثانية– وتقابلها بالعربية كلمة (مسكين) وهم الفقراء ، ويقعون في أسفل السلم الاجتماعي ، و يتشكلون من الأحرار الذين كانت تهددهم حياة العبودية بسبب صعوباتهم المعيشية. [174]

. **الرقيق** :عرف العراقيون القدماء نظام الرق منذ عصور مبكرة من تاريخهم القديم ، وقد وردت الإشارة إلى العبيد و الإماء في أقدم النصوص المسمارية المكتشفة والتي يرقى تاريخ عدد منها إلى القسم الأول من الألف الثالث قبل

الميلاد إلا أن نسبة عدد العبيد والإماء إلى عدد سكان البلاد لكان قليلاً ، و لاسيما في العصور المبكرة ثم ازداد العدد تدريجيا وبخاصة بعد أن زادت الحروب والحملات العسكرية وما جلبته من أسرى من البلدان المختلفة الذين أصبحوا عبيدا ،و كانت نسبة الإناث من العبيد إلى الذكور كبيرة تصل إلى ثلثي العدد الكلي ، نظرا لفائدة الإناث المزدوجة . وكان العبيد، ذكورا وإناثا ، يعدون ملكا خاصا للمالك يتصرف بهم. [175]

*. **–الأُسرة و دور المرأة في بلاد ما بين النهرين:** تعدّ العائلة عند البابليين و الأشوريين عائلة أبوية ، أي أنّ للرجل فيها حقوقا تفوق حقوق المرأة ، و لكن هذا الامتياز لم يصل الى حد استعباد المرأة أو إخفاء دورها الاجتماعي أو الاقتصادي ، فقد ضمن القانون العراقي القديم للمرأة حقوقها الاجتماعية و الاقتصادية قبل الزواج و بعده بصورة واضحة ، إذ منع الرجل من حق تطليق المرأة التعسفي أو الكيفي (كيفما يشاء) ، و حصره في حالات استثنائية مقابل منح المرأة حق طلب الزواج. [176]

أما عن الميراث في العراق القديم ، و بخاصة في العهدين البابلي و الأشوري فقد كان للأولاد الذكور الأحرار فقط ، وكان الأبناء الأحرار يتقاسمون التركة بالتساوي مع منح الأكبر بعض الامتيازات، كأن يكون له حق اختيار الحصة الأولى أو منحه حصة إضافية، كما يحق للأب قبل وفاته ترك وصية تتضمن تخصيص حصة من تركته لإحدى زوجاته أو ابنه المفضل، فينقص ذلك الجزء من التركة أولا ويُقسم الباقي بالتساوي بين الورثة ، وبالنسبة للأخوات غير المتزوجات كان الأخوة يقتطعون حصة من التركة لتغطية المهر قبل اقتسام التركة بينهم، لذلك فالأرجح أن حصة الفتاة من الإرث هو مبلغ مهرها، مع ملاحظة أنّ الأبناء بالتبني لا يحق لهم المشاركة في التركة إلا إذا ترك الأب وصية رسمية . [177]

2 . الجانب الثقافي : ويشمل المظاهر الآتية :

أ . الأدب العراقي القديم: خلّف العراقيون القدامى تركة ضخمة مدونة على الألواح الطينية تميّزت بتنوع الموضوعات المسجّلة عليها ما بين الأساطير و الحكم و الأمثال و النصائح و التراتيل و الصلوات و الأدعية و بعض القصص و قصائد الغزل و المرثيات التي تسجل أحداثا تاريخية تتصل بالكوارث التي حلت ببعض المدن العراقية ، و تمثل هذه المدونات الأدبية نسبة ضئيلة من الكتابات التي وصلتنا إذ تكون غالبية الكتابات من نصوص اقتصادية و إدارية. [178]

وككلّ أشكال الأدب عند شعوب الشرق الأدنى فقد خاض الأدب العراقي في مواضيع مختلفة كأدب الأساطير و الذي يتضمّن نشأة الخليقة و أصل الوجود و أساطير ما بعد الموت و أدب القصة و الحكمة و الملاحم و البطولات و أدب المفاخرة و أدب الحب و الغزل و حتى أدب السخرية و الفكاهة و القصص المروية عن لسان الحيوان و المقالات و الرسائل.

هذا و حوت الوثائق المسمارية العديد من الأساطير و القصص، خاصة في مكتبة الملك الأشوري " أشور بانيبال الشهيرة "، و منها "أسطورة الخليقة البابلية" سماها البابليون " إينوما . إيليش " و ملحمة " جلجامش " و قصة الطوفان و قصة آدابا من النصوص الأدبية التي تتّصل بموضوع العدل الإلهي ، ما اصطلح الباحثون على تسميته باسم " قصة أيوب البابلي " أو " التقي المعذب " و مطلعها في الأصل البابلي " لأمجدنّ رب الحكمة "، و يسجّل أنّ الأدب العراقي اشتمل على أدب السخرية و أشهر نماذجه ما عرف بـ " الفقير من نفر ". [179]

ب . **العلوم و المعارف** : يمكن القول أن كلاّ من البابليين و الأشوريين قد برعوا في كثير من المعارف العقلية التي فرضتها بيئتهم الجغرافية و نظمهم السياسية و الدينية و كذلك حاجتهم الاقتصادية اليومية و من أمثلتها العلوم الآتية :

*. **الرياضيات** : ما حققته العلوم الرياضية لا يقل أهمية عن غيرها من جوانب الفكر و الأدب الذي برزت فيه الحضارة العراقية القديمة ، و دلّت النصوص على مقدرة سكان بلاد الرافدين . البابليون خاصة . في قياس الأبعاد الظاهرة بين النجوم و غيرها من الحسابات الفلكية على تقدّمهم في معرفة الرياضيات ، حيث إضافة إلى معرفتهم بالنظام الستيني و النظام العشري ، فقد قاموا بالعمليات الحسابية كالجمع a-naو الطرح al-lو الضرب a-raو القسمة و مضاعفة الأُس و استخلاص الجذور و حل المعادلات المركبة. [180]

القمحة	0.46 غراما
الشاقل الصغير	140 غراما
المينيت	2.805 غراما
نصف الشاقل	4.208 غراما
المينيت المزدوجة	5.621 غراما
الشاقل	8.416غراما
المينا	505 غراما
الوزنة	30.505كيلوغراما

جدول01 : وحدات الأوزان / الغرام

الأصبع		**0.0165 متر**
يد البنّاء	10 أصابع	0.165 متر
اليد المفتوحة	15 أصبعاً	0.2475 متر
القدم	20 أصبع	0.330 مترا
الذراع	30 أصبع	0.495 متر
القصبة	6أذرع	2.97 متر
الشاخص	12 ذراعاً	5.94 متر
نصف الشريط	60 ذراعا	29.70 متر
شريط الماسح	120 ذراعا	59.40 متر
الفرسخ	180 شريطاً	10692 متر

جدول 02 : وحدات قياس المسافات /المتر

الشكل : 10: جدولي وحدات قياس الأوزان و المسافات وما يقابلها بوحدتي الغرام و المتر

(أنظر : ل ديلابورت ، المرجع السابق ،ص. ص 229 . 231 . المؤلف . بتصرف .)

و يرى العديد من المختصين أن المبادئ الأساسية للهندسة قد عرفت باكراً في بلاد الرافدين، حيث كان لهم صيغة لإيجاد مساحة المثلث و المنحرف و الأشكال ذات الجوانب الأربعة غير المنتظمة، و كانوا يقومون برسم صورة مساعدة تُقاس بسهولة ثم تضاف إليها مساحة ما يقع خارجها لحساب الشكل ذي الزوايا و الأضلاع كثيرة العدد ، و كذلك عرفوا حساب حجم المكعب و الموشور ، كما عملوا لحساب مساحة الدائرة وحجم الكرة قدروها π بـ 3(72). [181]

*. **علم الفلك** : أدت ملاحظة الأفلاك إلى تطوّر عظيم في المعلومات الخاصة بالفلك ، و لا سيما خلال العصر الكلداني، فهناك عدة جداول عن المعلومات الفلكية تُبرهن عن معرفة الظواهر السماوية الواسعة الشمول ، و كان للبابليين منذ أقدم العصور مراصد حقيقية مُقامة على رؤوس أبراج المعابد ، كما كانوا يقيسون مدارات النجوم بالساعة المائية ، و يسجلون حركات الشمس والقمر فصارت لهم في القرن السابع قبل الميلاد القدرة على التنبؤ بما ينتابها من خسوف أو كسوف ، و أطلقوا على مجموعات الكواكب أسماء أخذها عنهم اليونان لاحقاً ، و كان علم الفلك الأساس الذي بني عليه التقويم المشكّل من اثنى عشر شهرا قمريا . [182]

و لاشك أنّ عملية رصد الكواكب والنجوم و البروج وتدوينها في نصوص فلكية قد اعتمدت على آلات و أدوات دقيقة ساعدت الفلكيين في أعمالهم الرصدية منها : **العدسة و الساعة المائية و الإصطرلاب** ، و برع الكلدانيون في علم الفلك ، فربطوا أيام الأسبوع بـ"عطارد" و"الزهرة" و "المريخ" و"زحل" و "الشمس" و"القمر"، و ثبتوا أسماء البروج السماوية في اثنى عشر برجاً ، و صنع أحد كهنتهم الفلكيين و يسميه "سترابون" "نبور . بانوس" "نابو–ريمانو" حوالي 500 ق .م جداول لحركات الشمس و القمر و بيّن مقادير حركتها في اليوم و الشهر و السنة ، كما حسب الخسوف ، و بيّن أن طول السنة 365 يوما و 6 ساعات و 15 دقيقة و 41 ثانية (أطول من السنة العالمية بـ 26 دقيقة و 55 ثانية) . [183]

*. **الطب و الصيدلة** : رغم أن العلوم الطبية ارتبطت بالعرافة والسحر، إلاّ أنّ النصوص المسمارية المكتشفة تؤكد لنا سمو هذا العلم عند العراقيين القدماء ، و خير دليل على ذلك ما جاء في قانون "حمورابي" الذي ميّز بين الطبيب و الجراح و استنتج الباحثون من الألواح الطينية ذات الطابع الطبي ،أنّهم كانوا على معرفة بالأدوية النباتية و المعدنية و أنهم استخدموها بأشكال مختلفة خارجيا كالكمادات و الدلك بالزيت و داخليا كالجرع أو الحقن الشرجي . [184]

و دلت النصوص الخاصة بالوصفات الطبية استعمالهم لمواد نباتية كالجذور و البذور و اللحاء و الأوراق و الأغصان و الفواكه و من أكثرها شيوعا الثوم وعرق السوس و أنواع أخرى جاءت في شكل قوائم معجمية كما استخدموا المواد الحيوانية كالألبان و اللحوم والفضلات و استخدموا الطيور بأنواعها كالبوم والنعام والصقر و الغراب، و استخدموا كذلك مستخرجات الأصداف و أكثرها شيوعاً صدف السلحفاة ، هذا إضافة إلى أنواع الأملاح و الأحجار و المعادن (و لعل معرفتهم بالكيمياء هي التي مكّنتهم من استخلاص أدوية من المعادن والأملاح) . [185]

*. **الكيمياء** : أورد المختصون ومنهم المؤلف "طه باقر" على أنّ الكيمياء تدخل ضمن المهارات التقنية ، و قد ظلت ضمن العمليات الصناعية و أساليبها ، و بخاصة عبر عملية إذابة و صب و سبك بعض المعادن ، أو عبر مزجها لتكوين معادن مركبة أو مزيجة كالبرونز و الإلكتروم و صناعة الزجاج و التزجيج وغيرها .[186]

كما نجح سكان بلاد الرافدين في العديد من الصناعات المرتبطة بالعمليات الكيميائية و منها المطهرات و صناعة الصابون عبر استخراجه من الزيوت النباتية و إضافة الكبريت و المواد الصمغية، وفي ذلك يرى "ليفي بروفنسال" أنهم صنعوا الصابون البارد ، أو شبه المغلى بمواد تتضمن الغليسيرين و الماء باعتماد الحالتين المتخثرة والسائلة ، كما استعمل في ذلك زيت "الخروع" ، ثم يتم الفصل بين الغليسرين و الصابون عبر تنقية "الترسيب الملحي".[187]

ج . **الفن الرافديني** : يمكن تناول الفن العراقي القديم بوصفه نشاطا يرتبط بالدولة و المعابد، إذ تنتشر نماذجه في القصور و المعابد الضخمة المكرسة للآلهة القومية و آلهة المدن الرئيسة، و أهم فنون المنطقة هي **عملية النحت بأنواعه** و من أمثلة النحت البارز في هذه الفترة هي تلك المواضيع المنفّذة على ما يعرف بأحجار الحدود المعروفة باسم "كودرو" و هي أحجار وظيفتها تحديد ملكية الأشخاص أو مساحات الأرض و كانت تودع في المعابد ، حيث شاع استعمالها في العهد الكاشي ، و فنّياً خُصّص الجزء الأعلى منها لنحت صور الآلهة و رموزها.[188]

أما عن النحت الأشوري المجسم فقد تجسد فيه حب ملوكهم للظهور بهيئة الأقوياء جعل تماثيلهم القليلة تطغى عليها هذه الصفة التي نالت من المرونة تلك التماثيل وحركتها ، كما دفعتهم إلى جعل تماثيلهم مدونات لإنجازاتهم خاصة الحربية منها ، ومن تماثيل الأشوريين تمثال الملك "شلمنصر الثالث" (858-824ق.م) ويبلغ ارتفاعه مترين ، منحوت من حجر البازلت وقد عثر عليه في "نمرود" يُظهر الملك وهو حافي القدمين ،كما تميزت الرسومات والمنحوتات البارزة الأشورية بإظهار القوة العضلية فيها ، فتبدوا العضلات مفصلة فيها بشكل واضح لدى الأشكال الإنسانية والحيوانية على حد سواء ، كما جرت العادة على تصوير الأسود والوحوش المجنحة برؤوس بشرية ذات لحى ووضعت هذه المنحوتات الضخمة في مداخل القصور الملكية ، من اجل إثارة الرهبة في نفوس الأعداء.[189] **(أنظر الشكلين 11 و12)**

هذا و يشير عدد من الدارسين للفن الأشوري و منهم "سبتينو موسكاتي" و "أنطوان مورتكات" الى أنّ مواضيعه يغلب عليها الطابعين الدنيوي و الحربي إذ يقول الأول : " **و الموضوعات الدنيوية (غير الدينية) كموضوعات الرسوم البارزة ، متوافرة في الفن الأشوري بل غالبة عنه و هي تكسبه طابعا عسكريا بحتا يتماشى تماما و عقلية الشعب الأشوري**".[190]

د . **العمارة** : امتازت حركة التطور المعماري في العراق القديم بتفاعل كامل و حيوي بين المادة الأولية التي تصنع منها المواد الإنشائية و بين طبيعة البيئة و المناخ اللذين يحيطان بالمنشآت المعمارية حيث عرف إنسان العراق

القديم وسائل تحقيق أهدافه العمرانية بالتجربة و اكتساب الخبرة المتراكمة ، و في هذا كانت مادة الطين في شمال بلاد النهرين و جنوبه المادة الرئيسية الأوفر و الأكثر اقتصادا و الأسهل في عملية التطويع و التشكيل بأيدي البنائين كما في أنامل النحاتين و الفخاريين ، حيث تم استعمال اللبن المحدب في عمليات الإنشاء و معه الطين كوسيلة ربط و الإسفلت كمادة عازلة في الحمامات و أحواض المياه و كذلك الزفت و الجص بدرجات أقل .[191]

الشكل:11: المخلوقات الأشورية المركبة (الحارسة)

الشكل :12: المسلة السوداء لـ"شلمنصر الثالث"

و في الشمال استخدم الأشوريون إضافة إلى اللبن و الطين الأحجار في البناء خاصة في القشرة الخارجية لأسوار المدن مثل سور "نينوى" و القصور و المصاطب مثل "القلعة الملكية " في "خرسباد" و في أكساء قواعد الأبراج الدفاعية مثل "أشور" أو أعمال الجسور والقناطر و أقواس الأبواب ، كما في حصن "شلمنصر" في "نمرود" أو قناطر مياه "سنحاريب" شمال "الموصل" أو في تبليط طرق الارتقاء كما في معبد "نبو" في "خرسباد" .[192]

و إن من أهم المجاميع البنائية في الفترة قيد الدراسة هي المعابد، حيث يُلاحظ تعدّد أنواعها و أهمّها المعابد للآلهة الرئيسية المنفردة و هي عادة معابد أرضية في مناطق مركزية أو هناك المعابد المرتفعة فوق المصاطب ، المشيّدة من اللبن بطبقة أو طبقتين و هناك المعابد الملاصقة للزيقورات ، و هي معابد أرضية أو منخفضة تكون في الصحن المحيط بالزيقورة و لها واجبات تكميلية ، ثم لدينا المعابد المرتفعة "الزيقورات" (**أنظر الشكل13**) و تكون فوق ارتفاعات اصطناعية يشكل المعبد الطبقة الأعلى و لا تقل طبقاتها عن ثلاث طبقات دون احتساب المعبد .[193]

و اشتهر من **المباني الملكية** في العصر الأشوري قصر الملك "آشور ناصربال الثاني" (حوالي 879 ق.م) على نهر دجلة بـ"نمرود"، و الذي استخدم في عهود "سرجون الثاني" و سنحاريب" ، كما اشتهر من هذه الفترة **حصن** الملك "شلمنصر الثالث"(**أنظر الشكل 14**) ابن "آشور ناصربال الثاني" و المشيّد في الزاوية الجنوبية الشرقية من "نمرود" مقابل الحي الملكي ، و كان هذا الحصن واسعا و يشمل عدة ساحات و قاعات و مداخل ينتقل منها عبر بعضها حتى قاعة العرش.[194]

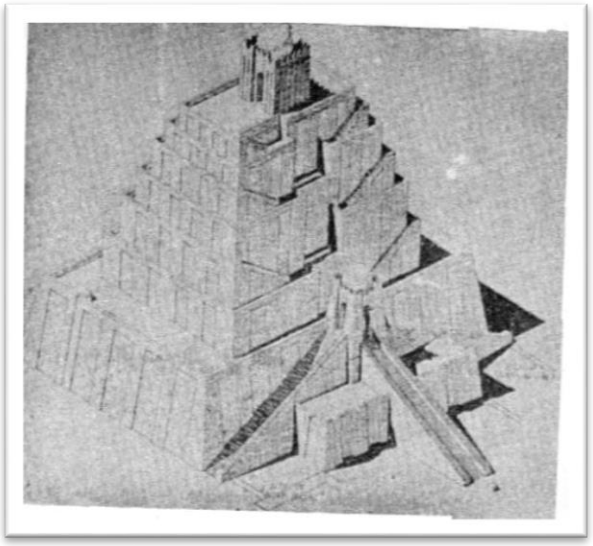

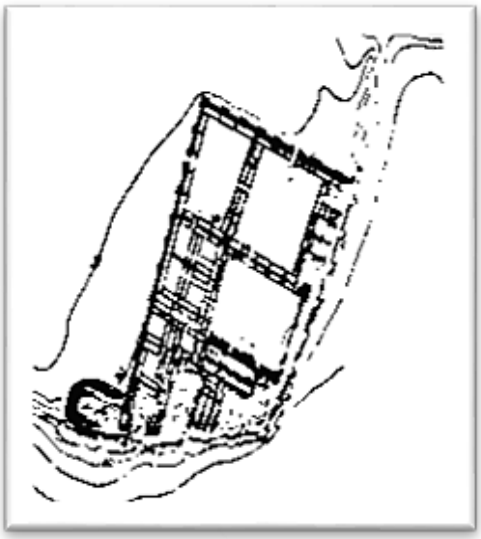

الشكل :13 : زيقورة نابونائيد الكلداني كما صممها السير ليونارد وولي. **الشكل :14**: مخطط حصن "شلمنصر الثالث"

و يعدّ العصر الكلداني . حسب كثير من المختصين . عهد الفخامة بالنسبة للمظهر العمراني ببلاد الرافدين ،خاصة عهد "نابوبلاسر" و ابنه "نبوخذ نصر الثاني" ، إذ قاما بإعادة تخطيط مدينة "بابل" مع التركيز على القصور الملكية ، و ذلك عبر إقامة شارع رئيسي للربط بين القصور و وسط المدينة و هو "شارع الموكب" ، كما ركزوا في عمارتهم على "برج بابل" الشهير و معبد الإله "مردوخ"، و من أهمّ ما تمّ الكشف عنه في مدينة بابل "القصر الجنوبي" الذي بناه "نبوخذ نصر الثاني" على مساحة 52 ألف م^2 فوق مصطبة عالية ، و ترتفع جدرانه من حوالي 12 إلى 15 مترا ، و لهذا القصر خمس ساحات متتالية أكبرها الساحة الثالثة الوسطى ، و يبلغ ضلعها 60 مترا و تلتصق في ضلعها الجنوبي بقاعة العرش الكبرى ، و هي بمساحة (55×35م) و لها ثلاثة أبواب.[195]

د . الجانب الديني : تتميز ديانة بلاد الرافدين بالديمومة لكثير من أفكارها الدينية و التشابه في الاعتقاد في قضايا الخلق و مصير الروح بين الأقوام المتعاقبة على حكم المنطقة ، و بسبب ضيق المجال، سأختصر الموضوع عبر تقسيمه كالآتي :

*. **المعتقدات الدينية** : و تشمل الأفكار الدينية التي اشتركت في تقديسها الشعوب المشكلة لحضارة المنطقة ، و من المظاهر المميّزة للفكر الديني في ما بين النهرين صفة الاستمرار التاريخي ، فإنه عندما بلغ طور النضج في العصور التاريخية في الألف الثالث قبل الميلاد ، لم يطرأ عليه تغيير حتى زوال البابليين السياسي فالمعبودات التي قدسها سكان العراق في العصور التاريخية المتأخرة (البابلي الأشوري و الكلداني) هي–بوجه التقريب– المعبودات نفسها التي قدسوها في الأدوار القديمة ، أما التغييرات التي نجدها فرض في علاقة الآلهة بعضها ببعض ، و كذلك مكانة الآلهة و أهميتها تتغير تبعا للتغييرات السياسية ، فعندما تبلغ مدينة قوة سياسية و تبسط سلطانها على المدن الأخرى و يعظم عند ذلك شأن إلهها ، فيعمل الكهنة على تحديد علاقة هذا الإله بغيره من الآلهة ، و كثير ما يعمد الكهنة إلى تحوير المعتقدات الدينية لتتفق مع التغيير الحاصل في مكانة الآلهة .[196]

و اعتقد الإنسان العراقي القديم بالقوى الخيرة و الشريرة، التي نسب إليها التحكم في عالمه الدنيوي و الأخروي ، و حاول أن يحدّد مفهوما و ما يلزم لاكتساب رضاها ، حيث نسب لهذه القوى صفات وعواطف بشرية و أصبغ عليها نفس طريقة حياته–إلاّ أنّه رفعها عن الجنس البشري بأن منحها الخلود– و نسب الصفات الشريرة إلى عالم الأرواح الخبيثة و التي جعلها قوى أسمى من شرورها عبر وسائل كالسحر .

و اعتمادا على الأساطير البابلية فالمعتقد السائد أن عنصر الماء أزليا و إلهيا (الإله أبسو)، و تولد من الماء عنصر آخر هو عنصر السماء (آنو) و الأرض متحدين و كانت الأرض والسماء إلهين كذلك و تولد من السماء و الأرض المتحدين عنصر غازي هو الهواء الممتد الذي فصل بتمدده السماء عن الأرض ، و هنا تم تجسيم الهواء إلها هو "إنليل" و تولد من الهواء القمر و من القمر ولدت الشمس و جسموا كلاّ من القمر والشمس وعدّوهما إلهين، و بعد انفصال الأرض عن السماء نشأت أنواع الحياة الأخرى من نبات و حيوان ثم الإنسان ،كما اعتقدوا أن أصل الحياة الأخرى و الأشياء نشأ من اتحاد الهواء و التراب و الماء بمساعدة الشمس. [197]

لم يشك البابليون في حتمية الموت و فرضيته على البشر و جميع الأحياء ، و لكن يبدو أنّ فكرة البعث بعد الموت و الجنة و النار لم يعرفوها ، حتى أن فكرتهم في التعبد و تقديم القرابين لم تكن للحصول على الحياة الخالدة بل طمعا في النعم المادية الملموسة في الحياة الدنيا ، و عقيدتهم في ذلك أن الإنسان ما دام يعمل صالحا فقد استحق رضي الآلهة و عاش ممتعا بالسعادة، أما إذا أذنب– بقصد أو بدون قصد– فإن الإله حاميه يتخلى عنه فتتلقفه مخلوقات الشر و يتردى في عالم الرذيلة ، أما أفكارهم حول حالة الموتى في العالم السفلي ، فإنه بوجه عام فهو عالم مخيف يكاد يتساوى فيه الموتى و لا قيامة فيه و لا رجعة ، أي أنهم لم يعتقدوا بعالم آخر للثواب و العقاب أي لا جنة عندهم و لا نار كما في الأديان الأخرى . [198]

*. **الآلهة** (المعبودات): و كانت الحياة الدينية في بلاد الرافدين تقوم على تعدّد الآلهة ،و كان يُقدر عددها بأرقام كبيرة ، و في العهد البابلي بلغ عددها 65 إلها ، و كان لكل مدينة بالمنطقة إله تخضع لحمايته ، كما كان لأنواع النشاط البشري آلهة توحي للناس ما يجب أن يفعلوه ، و تدبر له مختلف شؤونه ، و تقوم بحمايتهم ، كما كان لكل ظاهرة طبيعية إله خاص مثل "آنو" إله السماء و الإله "إنليل" إله الهواء و الإله "سن" إله القمر و الإله "أدد" إله العواطف ، بينما كان الإله "أيا" هو الإله المحلي لمدينة "أريدو" السومرية في أقصى الجنوب ، و كان يقتسم مع "آنو" و "إنليل" حكم العالم ،كما يسيطر على الحياة المحيطة بالعالم و هو المسؤول عن طرد الأرواح الشريرة . [199]

و بالرغم من أنّ الديانة البابلية . الآشورية تتميز بتعدد الآلهة ، إلّا أنهم في الوقت نفسه كانوا يفردون بعض الآلهة و يفضلونها على الأخرى ، أي أنهم كانوا يعتقدون بمبدأ"التفريد " Henotheism لا التوحيد و مثاله أنّ مردوخ (**انظر الشكل 15**) كان يوصف بأنه تجلي الآلهة في مظاهرها حيث ورد في النصوص الدينية :" **نرجال هو**

مردوخ المعارك .. و زبابا هو مردوخ المذابح .. و إنليل هو مردوخ الشورى ..و الحكم و شمش هو مردوخ الحق و العدل " و نفس الأمر يقال على الإله "أشور" عند الأشوريين ، ثم الإلهين "مردوخ" و "نابو" عند الكلدانيين .[200]

الشكل : 15: الإله "مردوخ ". القرن التاسع ق.م . حفائر بابل .متحف برلين .
(أنظر: ل .ديلابورت ، المرجع السابق ، ص 143)

الشكل 16 : رموز الإله "آشور" التي تتكرر في المخلفات الأثرية
(أنظر : Philip Henri Grosse ,Assyria .her manners .and costumes..P 92 .)

و جرى ترتيب و تصنيف الآلهة في العراق القديم حسب مبدأ فلسفي اتخذ العلاقات الموجودة في العائلة البشرية قدوة له ، إذ صنفوهم في فئتين ثالوثيتين هما الجيل الأول (**الآلهة الكونية**) حيث السماء "آنو" و الأرض "إنليل" و الماء "أيا" ، يقابلهم آلهة الجيل الثاني(**آلهة فلكية**) القمر"زن" أو "سين" والشمس "شمش"و الزهراء "عشتار"و الإله "حدد"(العاصفة).[201]

*. **الكهنة** : لم يكن هناك فرق واضح بين الموظفين المدنيين و الدينيين في العراق القديم حتى نهاية التاريخ البابلي المتأخر ، إذ كان الأمير هو الكاهن الأكبر لإله مدينته ، بينما كان الملك هو الكاهن الأكبر للإله الوطني ، و انعكس التطور السياسي و الاجتماعي التي شهدته الدولتين –البابلية و الأشورية– منذ الألف الثاني قبل الميلاد في تطوّر شؤون المعابد و النظام الكهنوتي، حيث ظهرت طبقات من الكهنة لكلّ منها درجتها و عملها الخاص ، حيث كان من هذه الطبقات ما يختص بأمور التنظيف و التطهير الديني و بعضها بإدارة شؤون المعابد و أملاكها و وارداتها ، و منها ما يتصل بأعمال السحر و العرافة.[202]

و كانت المعابد الكبيرة تضم عددا من الكهنة و على رأسهم "الكاهن الأعلى" وفق ترتيب صارم يفرض على كل فئة وظائف محددة ،و عموما كان الكهنة ينقسمون إلى ثلاث مراتب منهم السحرة ، و هم الذين يستعطفون الآلهة و يعبدون الأرواح النجسة ، و المنجّمون (العرافون) الذين يتنبئون بالمستقبل ثم المغنون الذين يباشرون وظائف كالترتيل و العزف و الأغاني الاحتفالية و الجنازية .[203]

و يقسم المؤلف سامي سعيد الأحمد الكهنة في بلاد الرافدين إلى أربعة أقسام أساسية و هي:

أ–أصحاب المراتب الرفيعة "السانكا" : و منهم "الإينو" و هو رئيس المعبد و الكاهن الأعلى و يختار بطرق خاصة و معه الكاهنة العليا "إينتوم" و تسكن الكاكوم و تحت تصرفها الكاهنات و هي العنصر الأنثوي في الزواج المقدس يضاف لها "الماخو" المسؤول عن المالية و "الشادو" المشرف على أراضي المعبد و "الكاكور" المشرف على مخازن الحبوب .

ب–كهنة القداس : و يتخصصون بالاحتفالات مثل "الأوريكالكو" و هم المسؤولين عن بوابات المعبد .

ج–الكهنة المختصون : بالوظائف المختلفة و منهم المطهرون و المدهنون و الأشيبو المختصون بالتعاويذ و "الكالو" المنشدون .

د–المختصون بالأسرار الإلهية : و منهم العرافون "البارو" و مفسروا الأحلام .[204]

*. **المعابد** : كانت المعابد أماكن الآلهة على الأرض في الديانات و المعتقدات السامية القديمة –عموما– قبل أن تكون أماكن للصلاة و أداء الطقوس و الشعائر الدينية ، و كان الحكام و الملوك يتقربون لهذه الآلهة ببناء معابد لها ، حيث كانت أكبر الآلهة تحضي بأكبر عدد من المعابد و بأوسعها بناء و بأفخمها عمارة .[205]

و كانت المعابد ذات شكل و حجم مختلفين ، فبعضها كانت مجرد مصليات صغيرة ، تتكون من صف من الدور (الغرف) ، و تشتمل على فناء مكشوف يضم محرابا و قاعدة للتمثال المقدس ، كما كانت هناك معابد تضم عدة أقبية و غرف ، ثم أقيمت المعابد الضخمة ذات التركيبات المعقدة و تخصّ الآلهة الأعظم ، و كانت تضم غرفا لإيواء الكهنة و العاملين في المعبد ، و هنا كانت كل المعابد الرئيسية تشترك في خصائص معينة ، حيث اشتمل كل منها على فناء كبير تحيط به غرف صغيرة تستخدم للإقامة أو كمكتبات (مدارس للكهنة)، و ورشات و مخازن و اصطبلات .[206]

و يعدّ معبد "الإيزاجيلا" في بابل أوسع المعابد و أشهرها ، و هو معبد الإله "مردوخ"، معنى لفظه (ES-Agila "المعبد الذي تناطح ثروته السحاب) و بداخله كانت الحجرة التي يقف فيها تمثال "مردوخ" الضخم و أريكته التي تزن 50 وزنة من الذهب ، و بداخله قاعة ذات أعمدة غطيت جدرانها بالألواح الخشبية ، كما توجد بالمعبد 55 حجرة صغيرة للعبادة منخفضة الارتفاع مخصصة لبقية آلهة المجتمع ، و لقد اهتم الملوك المتعاقبون (البابليون و الأشوريون) في تجديده و ترميمه.[207]

*. **الطقوس الدينية** : كانت الشعائر التي تُقام تقرباً للآلهة متنوعة فمنها الصلوات و تقديم القرابين و الاحتفال بالأعياد الدينية و منها ما يتخذ لمعرفة طالع الإنسان و الوقوف على المستقبل (و هو ما يطلق عليه العرافة و الكهانة)، و منها ما يتخذ لطرد الشياطين من جسم الإنسان و شفاء المرضى (و الذي يدخل نوعه تحت السحر)، وتتنوع أشكال العبادة في العراق القديم ، بحيث منها ما يقوم به الفرد بنفسه بدون وساطة كهنة المعبد كالدعاء و صلاة

التوبة ، و منها ما يقام بها تحت إشراف الكهنة كذبح القرابين و ما يتبع ذلك من أعمال و صلاة و حرق بخور و سكب للسوائل المقدسة.[208]

و يتم **التوجه بالصلوات** إلى إله بعينه، عبر تلاوة التراتيل التي تُمجد صفاته الإلهية و منجزاته و تنتهي الطقوس بتسبيحة نمطية للشكر ، كما يمكن أن يتّجه الناس في العبادة إلى الآلهة الشفيعة "لاما LAMA" التي تأخذ بيد المتعبد إلى حضرة الإله ، و يمكن كذلك الابتهال إلى الأرواح الحارسة "شدو" " Shedu" و لاماسو" " Lamasu" ، هذا و إن الآداب البابلية لتكثر فيها الترانيم التي تفيض بالتذلل ، و أكثرها وجدت في صورة "أناشيد التوبة" و منها قول أحد المتعبدين :"**أنا خادمك .. أتضرع إليك و قلبي مفعم بالحسرات ،.. إنك لتقبل الدعاء الحار الصادر ممن أثقلته الذنوب ، فانظر إليّ بعطف و تقبل دعائي** .. ".[209]

أما عن **عمليات الدفن** فمن خلال قبور العصر البابلي الحديث بمدينة كيش" وضع الميت بتابوت طيني أو في الأرض و لم تكن التوابيت على طول الجثث لذا كانوا يثنون الأطراف (الرجلين) ، كما نعرف عن دفن الموتى أنه كان في ساحات المعابد كما أوضحت طبقات معبد "نفر" ، و تظهر الطقوس الجنازية من خلال كلام للملك الكلداني "نابونائيد" الذي أمر "**بمسح جثة والده بالزيت و دفنه بملابسه الثمينة المنسوجة من الكتان الأبيض ... و ذبح الخرفان السمان و تقديمها إليه**".[210]

و من أهم **الطقوس الاحتفالية** عيد رأس السنة البابلية الأشورية و المعروفة بـ "**عيد الأكيتو**" ، و قد كانت هذه تُقام في كل سنة في المدن المختلفة مثل : أور و الوركاء و أدلب و آشور و أربيلا و بادتبيرا و بورسيبا و دور شروكين (خورسباد) ، أريدو ، حرّان ، كلخو (نمرود) ، كيش ، لجش ، ماري ، نيبور ، نينوى ، سبار ، أوما . ، و كان العيد السنوي يستمر في بابل حوالي 12 يوما ، أين يسير موكب الإله في أحد شوارع بابل مارا بـ"باب عشتار" ثم عبر شارع الموكب في الربيع من كل سنة ، وهذا العيد كان رمزا للصراع بين قوى الطبيعة حتى تنتصر القوى الخالقة فتزدهر الأرض بالنبات في بداية الربيع.[211]

المحور الثالث : التاريخ و الحضارة الفرعونية

المحاضرة رقم 10: مدخل عام لتاريخ وحضارة مصر القديمة

لمعالجة الموضوع فضلت أن أمهّد له كالآتي:

1 . **جغرافية مصر القديمة** : تقع مصر القديمة في الركن الشمالي الشرقي من أفريقيا بنت احدى الحضارات المتفوقة في العالم القديم ، و قسمت الطبيعة في مصر الى منطقتين مختلفين: جزء ضيق من الأراضي الخصبة المجاورة للنهر و الممتدة من "أسوان" حتى منطقة القاهرة الحديثة (وهي المنطقة التي يُطلق عليها " مصر العليا" أو "الصعيد") ، و المثلث الواسع الذي تكوّن خلال آلاف السنين ، من ترسبات طمي النهر الذي يتدفق شمالا حتى البحر المتوسط (يطلق عليها مصر السفلى أو الدلتا). [212]

وتظهر أهمية الموقع الجغرافي لمصر كملتقى للقارات الثلاث القديمة (آسيا ، أوربا و أفريقيا) من حيث أثره في تكوين شخصيتها الجغرافية و توجيه دورها التاريخي و الحضاري عبر العصور، كما كان لوقوع مصر بين بحرين مهمين هما البحر المتوسط في الشمال و البحر الأحمر و خليجيه العقبة و السويس في الشرق ، أثره في زيادة أهمية الموقع كمعبر للطرق التجارية منذ القدم مع شعوب الشرق الأدنى في نهاية طريق الشاي و الحرير ، كما تُعد شبه جزيرة سيناء بوابة مصر القديمة من الشرق ، و التي استقبلت الهجرات السكانية من المناطق المجاورة . [213] (**أنظر الشكل 17**)

*. **نهر النيل**: نشأ نهر النيل في أواخر عصر الميوسين في الزمن الجيولوجي الثاني ، و بدأ في شق مجراه فوق الأراضي حين اتصل بالمنابع الحبشية و منابع هضبة البحيرات في أوائل عصر البلايستوسين ، ولم يعرف بشكله الحالي إلا منذ 10آلاف سنة ؛ [214] و يمتد من الجنوب الى الشمال بطول 6670كم ممتدا من مناطق غزيرة الأمطار في منابعه العليا بالحبشة الى أن يصل الى المناطق الصحراوية في شمال السودان ثم مصر التي يقطعها في 1530كم انطلاقا من جنوب مدينة أسوان (الشلال الأول). [215]

الشكل 17 : مصر القديمة المؤلف ـ بتصرف .
د / سمير العيداني

و النيل بنظامه الخاص في الفيضان قد فرض على المجتمع المصري الزراعي الوحدة و النظام، و كان الشريان الرئيسي للمواصلات ، كما ساعد على ربط أنحاء البلاد و أنشأ بين المصريين نوعا من التعاون الجماعي ، و كان النواة لقيام الحكومة المركزية منذ فجر التاريخ ويرجع للنيل الفضل في خلق مدنية زراعية راقية في مصر ، كما ساعد هذا مع الموقع الجغرافي في نقل مظاهر هذه المدنية الى حوض المتوسط [216]؛ وهنا نُذكّر بقول هيرودوت الشهير المنقول عن هيكاتوس المليتي " **مصر هبة النيل**". [217]

ويتميز وادي النيل بفيضانه الذي يحدث عموما كل سنة بين شهري جويلية و أكتوبر وهي الفيضانات التي حملت الشعب المصري قديما على الوحدة و النظام ، يمكن حصر أهميته في ري الأراضي و الملاحة النهرية مما يسهل الاتصال و الاحتكاك بين أفراد المجتمع المصري مما ولّد فكرة التعاون و التبادل ، وخوفا من فيضان النيل و غرق البيوت و المحاصيل الذي كان يهدد السكان بشكل دائم ، استلزم ذلك تجنيد كفاءات الشعب المصري مجبرا إياهم على التعاون في إقامة الجسور و تنظيم مجرى النيل ، كما تطلب هذا التعاون مساهمة السلطة في جميع الأقاليم ومن ثمة وجدت حكومات إقليمية ثم حكومتا الشمال و الجنوب ثم الحكومة المركزية للوجهين البحري و القبلي .[218]

2 . **مصادر دراسة التاريخ الفرعوني** : يعتمد أي دارس للتاريخ الفرعوني على جملة من المصادر الأساسية ، أهمّها المصادر المادية (الأثرية) وكتابات تاريخية معاصرة تعلقت بمخلفات دول منطقة الشرق الأدنى القديم، وكذا كتابات كلاسيكية لمؤرخين يونان و رومان، ثم ما جاء في نصوص الكتب المقدسة عن مصر و أحوالها ، والتي يمكن معالجتها كالآتي:

أولا ـ المصادر الأثرية (المادية) :و تشمل الآثار المصرية القديمة **مواد ثابتة** كالمعابد والأهرامات و المقابر و بقايا المدن و المنازل و المسلات و التماثيل و اللوحات ، و أخرى تشكّل **مواد منقولة** تتضمن كافة أوجه الحضارة من أدوات منزلية و أسلحة و أدوات زينة و قراطيس البردي وغيرها، إضافة الى آثار فكرية تضمّ كتابات في الفكر الديني و الأدبي و السياسي ، و كلّها تشكّل المصدر الأساسي و الأول الذي يعتمد عليه الباحث في دراسته للحضارة الفرعونية في مظاهرها المتعددة [219]وتكمُن أهمية المصدر الأثري في معاصرته لموضوع الدراسة التاريخية ، إذ ساعد على وفرة الآثار المصرية و تنوعها عاملان هامان ، تمثل الأول في العقيدة الدينية التي اعتقد بها المصريون القدامى و هي عقيدة البعث و الخلود ، و الثاني هي الظروف البيئية . الطابع الرملي الصحراوي و المناخ الحار الجاف . التي ساعدت على حفظ الآثار المصرية منذ أقدم العصور الى الفترة الحالية.[220]

1 . القوائم الملكية :

و يجب تناول هذا النوع من المصادر المصرية القديمة المكتوبة بشيء من الحذر، لأنها ذات طبيعة خاصة ففي كثير من الأحيان جرى وضعها تحقيقا لهدف خاص كتعديد أعمال فرعون ما ، أو تخليدا لذكرى الفراعنة الذين استحقوا عرفان أجيال المستقبل، هذا و لعل أهم ما عثر عليه كنماذج لقوائم الملوك القوائم الآتية :

أ ـ حجر بالرمو: سُمي بهذا الاسم لأنّ الجزء الأكبر من النص محفوظ بمتحف مدينة "بالرمو" في جزيرة صقلية (**أنظر الشكل 18**) ، وهو لوح من حجر الديوريت منقوش على جانبيه و فيه نجد أسماء كل الفراعنة الذين حكموا مصر منذ البداية حتى الأسرة الخامسة (حوالي 2450 ق.م) .[221]

الشكل : 18 :**حجر بالرمو**(أنظر : اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام ، تاريخ الحضارات العام ، مج02 ، ص15)

ب ـ قائمة الكرنك : و هذه نقشها كاتب من عهد "تحتومس الثالث"، خلال النصف الأول من القرن 15 ق.م ، على جانب من معبده بأقصى مجموعة الكرنك في معبد الأعياد، وصوّر فرعونه فيها يتجه بدعواته و قربانه الى واحد وستين اسما من أسماء أسلافه ، و استطاع أن يُسجل أسماء القريبين من عهده في الدولتين الوسطى و الحديثة ، و لكن عزّ عليه أن يسجل أسماء البعيدين عن عهده في الدولة القديمة تسجيلا صحيحا ، و تعمّد من ناحيته أن يُغفل أسماء الملوك الضعاف عهد الانتقال الأول و أسماء ملوك "الهكسوس". [222]

جـ ـ قائمة أبيدوس : سجّلها كاتب من عهد "سيتي الأول" داخل معبده في أواخر القرن 14 ق.م ، و صُوّر فيها فرعونه وولي العهد يتوجهان بالدعاء أسماء أسلافهما ، و بدأ أولئك الأسلاف باسم " منى " و أحصا المتخصصون منهم ستة وسبعون اسما قدّم لبعضها باسم "نيسو" أي ملك ، و قدم للبعض الآخر باسم "سا . رع" أي ابن الشمس ، و أغفل بدوره حكام الأسرتين التاسعة و العاشرة و حكام عصر الانتقال الثاني. [223] (**أنظر الشكل19**)

الشكل : 19 : جانب من جدول أبيدوس

د ـ قائمة سقارة : وتسمى "لوحة سقارة" ، عثر عليها المنقب الأثري "ماريت" عام 1861م ، سّجلت في النصف الأول من القرن 13 ق.م ، تمّ ايجادها في مقبرة أحد كبار كهنة مدينة "منف" المثقفين المشرف على الأعياد في عهد "رمسيس الثاني" وكان يدعى " تنري"، كُتبت هذه القائمة على الجانبين و كان عليها أسماء ثمانية و خمسين

ملكا ، بدأت بالملك " مر. بي . با" سادس ملوك الأسرة الأولى و تنتهي بعهد الملك "رمسيس الثاني"، وللأسف تعرضت اللوحة لتحطم بعض جوانبها لذا لم يبق من الأسماء غير خمسين اسما . [224]

هـ ـ بردية تورين: وهي محفوظة في متحف هذه المدينة بإيطاليا (**أنظر الشكل 20**)، و لا تقلّ عن حجر "بالرمو" أهميةً ، و تشتمل على ذكر الملوك بكامل ألقابهم وعدد السنوات و الشهور و الأيام التي حكموها مرتّبة ترتيبا متسلسلاً ، و تزودنا بقائمة كاملة لكل الفراعنة منذ أقدم العصور حتى حوالي 1200ق . م. وممّا يميّزها أنّها تُصنّف الفراعنة حسب المدن التي حكموا فيها كفراعنة" منف" في 955 عاما ، و فراعنة "إيثت . تاوي" في 213 عاما.[225]

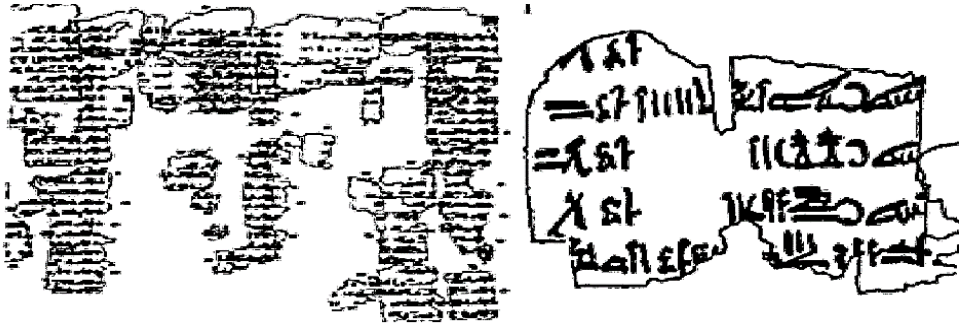

الشكل : 20 : قطع من بردية تورين.

2 ـ تاريخ مانيتون : "مانيتون" مؤرخ مصري قديم من مدينة "سمنود" (في محافظة الغربية) ،كان كاهنا في معبد " سبينيتوس" ، وذلك في عهد بطليموس الأول الى عهد "بطليموس الثالث" ، و في فترة "بطليموس الثاني" (فيلادلفوس285-246 ق.م)، كلف بكتابة تاريخ مصر القديمة ، وقد أخذ مانيتون هذه المهمة على عاتقه (حوالي 305-280ق.م)، و ذكر صراحة أنّه استقى تاريخه و اعتمد في كتاباته على الوثائق التي خلفتها الحضارة المصرية، و التي كانت تضمها السجلات المحفوظة بمعابد "منف" و وثائق الإدارات الحكومية، ولسوء الحظ فقدت النسخة الأصلية من كتاب "مانيتون" أثناء "حريق مكتبة الإسكندرية" ، ولم يصل منه غير مقتطفات نقلها بعض المؤرخين و منهم المؤرخ اليهودي "يوسفيوس فلافيوس". [226]

ويتفق كثير من الباحثين في علم المصريات على أنّ تاريخ مانيتون بمثابة السند الأول لتقسيم الأسرات ، إذ وضع هذا الأخير قائمة عرفت باسمه تتألف من قوائم بأسماء الملوك منذ بدء التاريخ حتى نهاية الأسرات، مرتبة حسب الأسرات مع تقدير مدة حكم كل ملك ، إذ بدأ تاريخه بالملك "مينا . نارمر "مؤسس الأسرة الأولى ، كما قسم ملوك مصر بعده الى ثلاثين أسرة حكمت مدة 3555سنة ، نهاية بعهد "نختبو الثاني" عام 343 ق.م ، و قد أضيفت بعد ذلك الأسرة 31 التي تعرف بالأسرة الفارسية الثانية. [227]

3 ـ لوحة الأنساب : في العصر المتأخر من التاريخ المصري ، ظهرت نصوص كتبها بعض الأفراد المهمين . غير الملوك . تروي تاريخ حياتهم ، و هذه تفيد في معرفة تتابع بعض الملوك في العصور المختلفة و هي نصوص كثيرة و لها كلها شيء من الأهمية ، و من أهمها جميعا ذلك النص الذي خلفه الكاهن" عنخف . إن . سخمت" الذي كان كاهنا لكل من الاله "بتاح" و زوجته الإلهة "سخمت" في عهد الأسرة الثانية والعشرين حوالي 750 ق.م و تحتوي لوحة الأنساب لهذا الكاهن على قائمة طويلة بأسماء كبار كهنة "منف" (ذكر فيها 60 كاهنا) الذين كانوا ينتمون الى أسرة واحدة. [228]

ثانيا ـ مصادر الحضارات المعاصرة : و يقصد بها ما ورد في كتابات الحضارات المعاصرة للحضارة المصرية القديمة ، كالحضارات البابلية و الآشورية و الفينيقية و الحثية و اليونانية و غيرها ،حيث اتصلت شعوب الشرق الأدنى و الحوض الشرقي للبحر المتوسط بمصر القديمة، و اتسعت اتصالاتها من خلال عصور الدولة الحديثة اتساعا كبيرا ، و بدأ حكامها يكتبون الى الفراعنة رسائل الود و الاحترام المبالغ فيه خلال عهود السلام و هي رسائل تعرف نسختها المحفوظة **برسائل "تل العمارنة"**، تتكون من عدة رسائل كتبها أمراء الولايات المصرية في آسيا و ملوك الشرق الأدنى الى فراعنة الأسرة الثامنة عشر المتأخرين بالخط المسماري و اللغة الأكادية على لوحات من الطين المجفف. [229]

ثالثا ـ كتابات المؤرخين الكلاسيكيين : و قد كتب هؤلاء عن "مصر "كتبا كاملة أو فصولا من كتب ، غير أنه وجب الحذر الشديد لكثير من المعلومات الواردة فيها. خاصة و الملاحظات التي اتفق حولها الباحثون بالنسبة للمصادر الكلاسيكية ، و منه ما تعلق أولا بأن كثيرا منهم قد أساءوا فهم ما رأوه أو ذهب بهم خيالهم في تفسير أو تعليل ما سمعوه ، و الثاني أن أصحاب هذه الكتابات قد زاروا مصر في أيام ضعفها و في عصور تأخرها و بالتالي أطلقوا الوضع الخاص على العام ، و الثالث أن أغلب إقامة هؤلاء الكُتاب في مدن "الدلتا" و بالتالي لم يتبينوا أوجه الحياة المصرية الحقيقية في "الصعيد"، و الرابع أنهم اعتمدوا في كثير من كتاباتهم على المصادر الشفوية من صغار الكهنة و المترجمين ، و الخامس أن كثيرا منهم قد كتب ما كتبه من و جهة النظر اليونانية خاصة في أوقات اختلفت فيها مصالح بلادهم مع مصر ، هذا بالإضافة الى روح التعصب للحضارة اليونانية. [230] و من أشهر هؤلاء المؤرخين و الرحالة الذين زاروا مصر و كتبوا عنها نشير باختصار الى :

أ ـ هيكاته المليتي (هيكاتوس): مؤرخ و جغرافي يوناني من بلدة "مليتوس" بآسيا الصغرى، زار مصر في القرن السادس قبل الميلاد(حوالي 520 ق. م) جمع مشاهداته و قصص عصره في مؤلف سماه "رحلة حول البحر" ، و قيل أنّه ضمّنه خريطة لرحلته و ثبت عليه البلاد التي زارها لكن ضاعت مؤلفاته كلّها ، و لم تبق من أخبارها إلا ما

رواه المؤرخون عنها ، و يُفهم أنّه تحدّث عن فيضانات النيل و مشكلاته و عن تكوين "الدلتا" و عن حيوانات أرض مصر كما قدم وصفا دقيقا للحياة الزراعية فيها. [231]

ب ـ المؤرخ هيرودوت : (سبق التعريف به) زار العديد من بلاد الشرق القديم و قد جاء الى مصر في حوالي 448 ق.م أي في نهاية الغزو الفارسي لها ، وحسب عدد من الباحثين فقد زار مصر انطلاقا من الدلتا ثم انتقل الى الصعيد و حتى "الجندل الأول"(عند مدينة "أسوان" الحالية) كما زار إقليم "الفيوم" ، خصّص الجزء الثاني من كتابه "التاريخ" لمصر ، و الذي يعد من أفضل الكتابات اليونانية عن تاريخ مصر و حضارتها ، رغم ما جاء في بعض فقراته التي تستدعي الحذر ، فقد تحدث عن جغرافية مصر و أهم مدنها و الأحداث التي تعرضت لها و أهم أعمال ملوكها و بعض العمائر و المعابد و الأعياد الدينية. [232]

جـ ـ هيكاتوس الأبديري : **Hecataeus of Abdera** مؤرخ يوناني ينسب لمستوطنة" أبديرا" في بلاد اليونان ، زار مصر في أوائل الحكم البطلمي حوالي 300 ق. م ، كان معاصرا و صديقا لبطليموس الأول ، عرف مصر بصفة جيدة ، كتب عنها كتابا مفقودا عرف بعنوان" دراسات مصرية " Aegyptiaca ، تحدث فيه عن العقائد و الأساطير المصرية ، إلا أنّه يلاحظ أن كتاباته اتسمت بروح التعصب لبلاد اليونان موطنه الأصلي. [233]

د ـ ديودور الصقلي: (سبق التعريف به) استعرض "ديودور" في الكتاب الأول تاريخ مصر" الأساطير و الملوك و العادات" ، كما تناول فيه بعض مظاهر الحضارة المصرية من النواحي الاجتماعية و السياسية و الفكر الديني و الأساطير' ويلاحظ من كتاباته أنّه كان أكثر انصافا لمصر و المصريين من "هيرودوت" ، و أكثر فطنة في تفسير عقائدهم و أساطيرهم ، فكتب عن آرائهم في نشأة الوجود و تعاقب المعبودات و عمران الكون و مسببات الفيضان و أهم الحيوانات و النباتات و كتب عن تقاليد الملوك و كذا طقوس ما بعد الموت ومن أشهر مقولاته " **مصر حمتها الطبيعة من جميع جهاتها** ". [234]

وـ سترابون : (سبق التعريف به) تمكّن من زيارة مصر بين عامي 25 و 24 ق.م ،أي بعد استيلاء الرومان عليها ، عاش أكثر من خمس سنوات في "الإسكندرية" ، تعلم من مكتبتها الشيء الكثير و أثناء وجوده بمصر تتبع مجرى النيل حتى اثيوبيا، كتب "سترابون"كتابا ضخما في التاريخ و الرحلة سماه " الجغرافية" في سبعة عشر جزءا ، خصص منه الجزء 16 عن المدن المصرية و عواصمها و عاداتها ، و أفاض الحديث عن نيلها و منابعه و حيواناته و مزروعاته و تتبع وصف البيئة المصرية ، وزار أمهات المدن و شاهد آثارها و حضر بعض احتفالاتها، و لكنه وصفها وصف سائح أكثر من وصف مؤرخ. [235]

ز ـ بلين الكبير : (سبق التعريف به) وصف "بلين" هندسة بناء الأهرامات و وصف مسلات "معبد الكرنك" كما ذكر كيفية إقامة "رمسيس" لمسلته ، كما أنّه ساق الوصف نفسه الذي وصف به ديودور الصقلي و سترابون معبد "أمنمحات الثالث" في "هوارة " .

ح ـ بلوتارك الخيروني : Plutarcus نستمد معلوماتنا عن "بلوتارك" من الإشارات المتفرقة التي وردت عنه في مؤلفاته ، إذ ولد في بلدة "خيرونيا" بإقليم "بويونا" في بلاد اليونان، وعاش بين أعوام 50و 125 ميلادي ، درس الفلسفة الأخلاقية و العلوم الطبيعية في" آثينا " ثم رحل الى "روما" أين تعلم اللاتينية ، ومنها زار بلادا كثيرة من بينها الإسكندرية التي حلّ فيها حوالي 120 م ، من أشهر كتبه "التراجم" ،كتب أسطورة "إيزس و أوزيريس" De Isiede et Osiride ويروي بلوتارك قصة "أوزيريس" الملك الصالح الذي قتله غيلة أخوه "تيفون"(ست) ثم انتقم له ابنه "حورس" الذي أنشأته أمه "إيزيس" خفية . [236]

ط ـ يوسفيوس فلافيوس : كاتب و مؤرخ يهودي ولد في القدس ، عاش بين 37و 95 م ، في منطقة "الجليل" بفلسطين مع بداية ثورة اليهود الكبرى ضد الحكم الروماني ، أسرته قوات "تيتوس " عام 67 م ، لكنه نجح في الافراج عن نفسه عندما زعم أن " فسياسيانوس" سيصبح امبراطورا وظل بجوار "تيتوس" حتى سقطت القدس عام 70م ، ومنها ذهب الى روما و عاش بها و ألف كتبا منها " تاريخ الحرب اليهودية " بين عامي 75و 79م و كتاب عن" آثار اليهود" في عشرين جزءا و قد نقل هذا الكاتب مقتطفات من كتابات "مانيتون" ، كما ربط في كتاباته بين الهكسوس و أصلهم العبري في كتابه " الرد على أبيون " للرفع من شأن اليهود . [237]

رابعا ـ الكتابات المقدسة :و تشمل الروايات التاريخية التي تعلقت بالكتب المقدسة ، مثل ما جاء في بعض كتابات العهد القديم ، كالمعلومات الواردة في سفر "الملوك الأوّل" و "الثاني" و أسفار "أرميا" و "دنيال" (حزقيال) و خاصة في سفر الخروج ، و تشير كلها الى أحداث وقعت في مصر [238]أو تشير الى طبيعة العلاقات التي كانت بين مصر و فلسطين في عهد الاسرات الثانية و العشرون و الخامسة و العشرون و السادسة و العشرون ، فهناك إشارات لحملة "شيشنق الأول" و غزوه "فلسطين" في " سفر الملوك الأول" ، و كذلك خروج "بني إسرائيل" من مصر في" سفر الخروج" . [239]

يُضاف إليها ما ورد في القرآن الكريم عن طريق القصص القرآني من معلومات هامة حول الحضارة المصرية ، كتأثير انخفاض الفيضان على الحياة الاقتصادية ، وذلك في سياق قصة سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ التي و قعت أغلب أحداثها بأرض مصر ، كما أشار القرآن الكريم الى بعض أوجه الحضارة المصرية و ذلك خلال الحديث عن سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ منذ نشأته و تبليغه الرسالة و حواره مع "فرعون" و حتى الخروج من أرض مصر. [240]

المحاضرة رقم 11:التاريخ المصري القديم . عهدي الدولة القديمة والوسطى .

تقديـــم: ظهرت أولى أشكال السكن لجماعات بشرية حول وادي النيل منذ حوالي 10 آلاف سنة قبل الميلاد في شكل جماعات جامعة للطعام وصائدة تستخدم أدوات حجرية، واستمرت في النزوح إلى ضفاف نهر النيل مع ازدياد الجفاف (8000 ق.م)، حينها تحولت المراعي إلى صحارى و تحولت المستنقعات المجاورة للنهر إلى أراضي صالحة للسكن، لتظهر آثار استقرار وزراعة مبكرة للحبوب في الصحراء الشرقية منذ أواخر الألف السابع قبل الميلاد.

وظهرت الكثير من دويلات المدن حوالي نهاية الألف الرابع قبل الميلاد على جانبي نهر النيل، إذ كانت نحو 42 دولة مدينة، ولكل مدينة أو إقليم ديانتها الخاصة ونظامها السياسي الخاص، وبدأ صراع بين ممالك المدن هذه في محاولة للتوسع إحداهن على حساب الأخرى، وتقلصت على مر القرون إلى مملكتين منفصلتين: مملكة جنوبية في مصر العليا (الوجه القبلي) (أرض الصعيد)، وعاصمتها (نخن)، وتمتد من جنوب "أسوان" إلى قرب "منفيس" ، ومملكة شمالية تشمل باقي مصر في مصر السفلى (الوجه البحري) (الدلتا) في الشمال، وعاصمتها "**بوتو**" في الدلتا. [241]

و يشمل التاريخ المصري القديم (**عهد الأسرات الفرعونية**) اصطلاحياً الفترة من توحيد القطرين . مصر العليا و السفلى . على يد الملك "مينا . نارمر" حوالي 3150 ق.م حتى غزو "الإسكندر الأكبر" للمنطقة عام 332 ق.م ، و يقسمه المتخصصون في "علم المصريات" حسب الأحداث الرئيسة و الخصائص الحضارية المميزة ، الى ثلاث عهود كبرى تفصلها فترات انتقالية و تتناول فترات حكم لـ 30 أسرة إضافة للأسرة الفارسية الـ 31 كالآتي:

أولاً . **عصر الدولة القديمة** : و يشمل الأسر من 1 الى 6 و يقسم بدوره الى مرحلتين هما :

أ . **العصر العتيق** (**العصر الثِّيني**) (3150 ق.م . 2686 ق.م) يضم الأسرتين اللتين يبدأ بهما التاريخ المدوَّن لمصر و هما 1 و 2 ، بدأت هذه الفترة مع توحيد الملك "مينا – نارمر" لمصر السفلى و العليا ، و سمي بالعهد الثيني حيث كانت "ثني" التي تقع بالقرب من مدينة "أبيدوس" هي أول العواصم المصرية في ذلك العهد ، ثم انتقل الحكم الى مدينة "تانيس " في عهد الأسرة الثانية . [242]

هذا ولم تبق الوحدة السياسية التي أنجزتها الأسرة الأولى موطدة بشكل دائم، إذ استمرَّ النزاع بين الشمال والجنوب في عهد الأسرة الثانية (2820-2670 ق.م)، التي أسسها الملك "حوتب سخموي"، ثم جاء بعده "خع سخموي" ويعني اسمه (الاثنان القويان) ، و الراجح أنّ الوحدة السياسية بين الشمال والجنوب لم تكن دائمة، مع

ضرورة الإشارة إلى أن عهد "خع سخموي" امتاز بالتقدم والسلام لأنه نجح في القضاء على عوامل الفتنة التي كادت أن تؤدي إلى هلاك البلاد ودمارها، حينما غزا الشمال، واتخذ من "منفيس" مركزاً لحكمه .[243]

و لربما في وسط حكم هذه الأسرة وقعت ثورة دينية قادها اتباع عبادة الإله"حورس" وأدت إلى اضطراب الأحوال في مصر وهو الحال الذي لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما عاد الاستقرار إليها وتقدمت في شتى نواحي الحياة، لاسيما مع تولي الملك (زوسر) الحكم فيها مؤسساً أسرة جديدة عرفت بالأسرة الثالثة وليبدأ عصر جديد تمثل بعصر الدولة القديمة.

*. من أهم آثار هذا العصر بناء المصاطب؛ إذ بنى كل ملك من ملوك الأسرة الأولى مصطبتين واحدة في الشمال والأخرى في الجنوب لتكون إحداهما (ربما الشمالية) مقبرة للملك، كما يُذكر للملك "مينا" بناء عاصمة للدولة عند رأس الدلتا هي مدينة "منف".[244]

ب . المملكة القديمة Old Kingdom :(عصر بناة الأهرام) دامت مدة المملكة القديمة نحو خمس قرون (2670ق .م. 2150 ق.م)، وبدأت الدولة القديمة بالأسرة الثالثة ، وتنتهي بنهاية السلالة السادسة وسمي بعصر بناة الأهرام لتميزه ببناء الأهرامات الكبيرة منذ عهد الملك "زوسر" أشهر ملوك الأسرة الثالثة (2670-2600ق.م)، إذ دفن ملوك هذه الأسر، باستثناءات قليلة، في قبور شيد فوقها بناية شاقة هرمية الشكل عرفت باسم الأهرامات ، وفضلاً عن بناء الأهرامات في هذا العصر، تطورت الحضارة المصرية تطوراً سريعاً، فزادت قوتها عن طريق الحكومة المركزية والإدارة الفاعلة والتقنية المتقدمة والكتابة الهيروغليفية المتطورة .[245]

يعد "**زوسر**" ويعني اسمه (المقدس) أول ملوك الأسرة الثالثة، واتسم عهده بالوحدة السياسية في مصر القديمة، ، وقد قام بتطوير المصطبة إلى الهرم المدرج الذي تطور في عهد الأسرة الرابعة إلى الهرم الصحيح ، واتخذ "زوسر" من أبيدوس عاصمة لحكمه . دام 19 سنة . ثم نقل عاصمته إلى منفيس، وشهد عهده تقدماً في جميع المظاهر الدينية، وشهد عهده إرسال حملة لتأديب بعض بدو شبه جزيرة سيناء ممن كانوا يتعرضون للحملات المصرية المرسلة لإحضار النحاس.[246]

و تبدأ السلالة الرابعة (2600-2450ق.م) بحكم الملك "**سنفرو**" ، وحكم 24 عاما، أرسل خلالها حملة على بلاد النوبة، وأقام الحصون على الحدود الشرقية، لوقف تسرب البدو إلى الدلتا، وقام بحملة على ليبيا، وبنى المعابد والقلاع والمنازل التي كانت تستلزم القيام برحلات لإحضار خشب الأرز من سوريا، وشهد عهده ارتباط حكام الأقاليم المصرية وبنى سنفرو هرمين في (سقارة) و(ميدوم) يرجح أنه دفن في أحدهما[247] .

خوفو: يعد خوفو من أشهر ملوك مصر، وشهرته هذه جاءت من قيامه ببناء الهرم الأكبر في الجيزة، وخوفو ثاني ملوك الأسرة الرابعة، وقد تولى الحكم بعد وفاة والده سنفرو، ومع أن هيرودوت يذكر أن خوفو حكم 63 سنة، إلا

أنه وطبقاً لبردية (تورين) حكم نحو 23 سنة ، له تمثال وحيد طوله خمسة سنتيمترات عثر عليه في أبيدوس من العاج.

وخلفه في الحكم ابنه "خفرع" الذي يعد أول من أطلق على نفسه "ابن الإله رع"، واستمر في إرسال الحملات الحربية إلى سيناء وهذا ما لم يتم في عهد خلفائه، وبنى ثاني الهرمين الكبيرين في الجيزة كما يُنسب إليه معبد "أبو الهول" ، ويعطي هيرودوت مدة حكم هذا الملك بنحو 56 سنة، خلفه "منكورع" الذي حكم زهاء 20 سنة، وقد بنى هذا الملك الهرم الثالث في الجيزة، و في نهاية هذه الأسرة الرابعة بدأت عبادة الإله (رع) إله الشمس على حساب عبادة الملك. [248]

و بسبب التطاحن في نهاية الأسرة الرابعة بين الأمراء ، و ضد كهنة الإله "رع" ، ظهر الأمير **"أوسر كاف"** الذي أسس أسرة جديدة عرفت بالأسرة الخامسة (2450-2345ق.م)، ويرجح أنه كان الكاهن الأعلى للإله (رع)، ودام حكمه نحو ثماني سنوات، أما آخر ملوك الأسرة الخامسة فهو **"أوناس"** الذي يُعد أحسن ملوك هذه الأسرة ، وامتد حكمه نحو ثلاثين عاماً، إلاَّ أنَّ سلطان حكام الأقاليم أخذ بالتزايد بعد وفاته وشرعوا بتوريث مناصبهم لأولادهم وأخذوا يحملون ألقاباً كـ(القائد العظيم) وخضع أولادهم اسمياً فقط للسلطة المركزية. [249]

توفى الملك "أوناس" دون أن يترك له وريثاً، فتأسست أسرة جديدة عرفت **بالأسرة السادسة** (2345-2150ق.م) على يد " تتي سحتب تاوى"، وقد توجه وملوك أسرته من بعده إلى عبادة الإله "بتاح" ، ويُعد الفرعون**"ببي الأول"** أشهر ملوك هذه الأسرة، إذ ارتقت في عهده الفنون وعادت مصر إلى صلاتها مع جيرانها ، وشهد عهده إرساله لحملات برية وبحرية لاسيّما بعد تعرض الحدود الشرقية للانتهاكات ، و اشتهر من هذه الأسرة **"ببي الثاني"** آخر ملوك الأسرة السادسة وكان من أعظم ملوك المملكة القديمة، و بوفاة "ببي الثاني" حوالي 2150 ق.م تنتهي مدة حكم الأسرة السادسة لينتهي معها عهد الدولة القديمة[250].

أما أسباب سقوط المملكة القديمة فيمكن اختصارها كالأتي:

*. سيطرة وسطوة كهنة الإله (رع) على حساب سلطات الملك.

*. ضعف اقتصاد المملكة بسبب تبديد أموال الدولة وجهود العمال والفنيين في بناء الأهرامات فاستنزفت موارد وخزينة الدولة في مشاريع غير منتجة.

* انخفاض مناسيب مياه نهر النيل لسنوات متتالية، الأمر الذي أدى إلى انعدام فيضانات نهر النيل المعهودة، فأهملت الزراعة وحدثت المجاعات.

*. تزايد نفوذ حكام الأقاليم الذين أصبح كل منهم أميرا حاكماً في مقاطعته فزادت أعباء الحكومة ومشاكلها، وتعطلت مشروعاتها العامة.

لذلك اندلعت ثورة في البلاد ضد العرش والحكام والكهنة و عمت الفوضى ، فانتشرت العصابات في البلاد وأضرب الناس عن دفع الضرائب وتوقفت التجارة ونهب الناس مخازن الحكومة وتم الاعتداء على مقابر الملوك ونهبها، وجرت عمليات انتقام من الأغنياء ونهب قصورهم أو إحراقها، ثم انهارت الحكومة المركزية بما سمح لعصابات البدو بمهاجمة المناطق الحدودية للبلاد ونهبها.

وعن وصف مصر الفرعونية بعد سقوط الأسرة السادسة، يقول الحكيم "إيبور": **"انظر لقد تغيرت البلاد وتبدلت أحوالها وساءت.. وليس أدل على ذلك من أننا نرى النيل يوافينا بفيضه.. والناس على الرغم من ذلك نيام لا ينهضون لخير، ولا يعملون في زرع .. ، لا لأنهم يكرهون الزرع ..، ولكن لأنهم لا يعرفون ماذا يطالعهم به الغد من شرور وأهوال** .. "، لتدخل مصر فيما يعرف **بالفترة المظلمة الأولى** أو العصر الانتقالي الأول (2150-2040ق.م).[251]

***. عصر الانتقال الأول** : يشمل عهد الأسرات بين (7-10) وقد ذكر مانيتون أن ملوك الأسرة السابعة "**كانوا سبعين ملكا حكموا فى منف سبعين يوما**" وبالطبع يبدو ذلك ضربا من الخيال ولكنه يعبر فى نفس الوقت عن مدى الفوضى التى عمت البلاد بحيث انتشرت الفوضى والاضطرابات و انقسمت السلطة سياسياً بين حكام الأقاليم [252]؛ تعرضت مصر لهجمات قبائل البدو الآسيويين وسيطروا على بعض أجزائها ، أما الأسرة الثامنة فيرى معظم المؤرخين أنها قامت كذلك فى "منف" ومؤسسها هو الملك "**نفر كارع**" وفى عهد هذه الأسرة ازدادت أحوال البلاد سوءً .[253]

ظهرت مكانة مدينة "أهناسيا" (بمحافظة بنى سويف)، و كانت عاصمة الأسرتين التاسعة والعاشرة، و الأسرة التاسعة مؤسسها هو الملك "**خيتى الأول**" و دامت هذه الأسرة حوالى ثلاثين عاما فقط ، أما مؤسس **الأسرة العاشرة** فيحمل نفس الاسم "**نفر كارع**" و امتد حكمها لأكثر من مائة عام ومن ملوكها أيضا الملك "**خيتى الثالث**" وبسطت نفوذها على أقاليم مصر الوسطى وعلى الدلتا. غير أن أسرة "أهناسيا" لم تنجح في إعادة الوحدة إلى البلاد، وإذ نافستهم أسرة قوية ظهرت فى "طيبة" (الاقصر حالياً)، واستطاع أمراؤها القضاء على الأسرة العاشرة فى "أهناسيا"، وإقامة أسرة جديدة هي الأسرة الحادية عشرة، التي بها يبدأ عصر الدولة والوسطي[254].

ثانياً . الدولة الوسطى : The middle state (2040 ق.م . 1786 ق.م)يشمل عهد الاسرتين 11 و 12 و اشتهر بالرخاء الاقتصادي ، يعد الملك "**منتوحتب الثاني**" مؤسس الأسرة الحادية عشر(1040 ق.م . 1991 ق.م) أعظم ملوك هذه الأسرة؛ إذ أعاد وحدة مصر وحمى حدودها الشرقية من الأسيويين بعد أن قضى على حكم "أهناسيا" . [255]وخلّف "منتوحتب الثاني" عدة ملوك اتخذوا الاسم نفسه الذي يرتبط بالإله "منتو"، ولكن أيام هذه الأسرة انتهت عام 1991ق.م ، وجاءت بعدها الأسرة الثانية عشرة، وكان مؤسسها الملك "**أمنمحات الأول**"

(كان وزيرا لآخر ملوك الاسرة الحادية عشر) ، وتسمى العديد من ملوك هذه الاسرة باسمي أمنمحات (أمون في المقدمة) و"سنوسرت" ، ومما يُذكر لهم حماية حدود مصر الشرقية، وازدهار التجارة المصرية مع الساحل الفينيقي. [256]

– **أمنمحات الأول** : أنشأ "أمنمحات" عاصمة جديدة لمصر تسمى "**إيثت تاوى**" بمعنى القابضة على الأرضين وتقع إلى الجنوب من منف بحوالى ثمانية عشرة كيلو ، كما عمل على إعادة تنظيم الجهاز الإدارى للبلاد وأعاد العمل بنظام التجنيد العسكر، وفى العام العشرين من حكمه أشرك معه إبنه "**سنوسرت الأول**" فى إدارة شئون البلاد ودشن بذلك تقليدا إتبعه ملوك الأسرة الثانية عشرة بعده. واشتهر من هذه الأسرة الفرعون "**أمنمحات الثالث**" الذي اشتهر بقوته في وجه الآسيويين و توسع ببلاد النوبة ، كما اشتهر بمشاريعه الاقتصادية الكبرى . [257]

*. **عهد الانتقال الثاني** :(1786 ق.م . 1580 ق.م) نهاية الدولة الوسطى شبيهة إلى حد كبير بنهاية الدولة القديمة، فبعد وفاة الملك "إمنمحات الثالث" ضعفت مكانة فرعون عهد خلفاءه ، وبدأ الصراع بين حكام الأقاليم وحلت الفوضى، وعادت البلاد إلى التفكك، وسقطت البلاد في يد الأجانب و دخلتها قبائل من البدو أتوا من غرب آسيا يعرفون باسم "**الهكسوس**" احتلوا شمالها ووسطها، وظلوا بها قرنين من الزمان، يقول المؤرخ المصرى "مانيتون" عن أسباب سقوط مصر في أيدى الهكسوس" **إن الرعاة قد استولوا على مصر بسهولة، واجتاحوها في غير حرب، لأن المصريين كانوا يومئذ فى ثورة واضطراب** ". [258]

– **الهكسوس**: فى اللغة المصرية القديمة معناها "حكام البلاد الأجنبية"، وهم قبائل بدوية آسيوية، جاءت من فلسطين، وأسماهم المصريون الرعاة، تسللت تلك القبائل إلى شرق الدلتا، واستقرت فى مدينة "أواريس" ("صان الحجر" واتخذتها عاصمة، وواصلت زحفها جنوباً حتى احتلت مدينة "منف"، ومصر الوسطى، وفى الوقت نفسه سيطر النوبيون على الجزء الجنوبى من البلاد، ولم يبق مستقلاً سوى جزء يحكمه أمراء طيبة.

ويشمل هذا العصر الأسرتين المصريتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة (حوالى 1785-1633ق.م) وأسرتي "الهكسوس" الخامسة عشرة والسادسة عشرة(حوالى 1730-1580ق.م) ،ومن الواضح أنه منذ نهاية عهد الأسرة الثالثة عشرة لم يجرؤ أحد من الأمراء المستقلين على إدعاء الملك وتحدى الهكسوس وذلك حتى تجرأ أمراء الصعيد مؤسسي الأسرة السابعة عشرة على اتخاذ ألقاب الفراعنة . [259]

المحاضرة رقم 12:التاريخ المصري القديم. عهد الدولة الحديثة والعهد المتأخر

1 - عهد الدولة الحديثة: (1580 ق.م -1080ق.م) وقد نشأ هذا العهد كنتيجة لفترة عدم الاستقرار التي شهدتها مصر بعد غزو الهكسوس لها في عصر الأسرة الثالثة عشرو ما تلاه وكانت حينها مصر مقسمة إلى ثلاثة ممالك رئيسية هي:

- مملكة "الهكسوس" التي كانت تسيطر على مدن "الدلتا" و أقاليم "مصر الوسطى".
- مملكة "طيبة" التي ظهرت وشكلت الأسرة السابعة عشرة وكانت تسيطر على إقليم الصعيد.
- مملكة "النوبة" التي كان يحكمها أمير نوبي يسيطر على الجنوب من "الفنتين" حتى "كرما". [260]

و تروي النصوص الأثرية المختلفة مجريات الأحداث مع الهكسوس وكيف سقطت "أواريس"(عاصمة الهكسوس) بعد حصارها وكيفية تراجع الهكسوس إلى مدينة "شاروهين" في جنوب "غزة" وحصارها من الجيش المصري لمدة ثلاث سنوات حتى أسقطها ، وكيف هربت فلول الهكسوس إلى منطقة "فلسطين" و"سوريا" [261]؛ لتنتهي الأحداث بتحرر مصر من الهكسوس نتيجة لجهود ملوك الأسرة السابعة عشرة (طيبة) مثل "كامس" و أخيه "أحمس الأول" محرر مصر من الهكسوس ومؤسس الأسرة الثامنة عشرة (1580 ق.م -1295ق.م) التي تعتبر عند الكثير من المؤرخين أشهر الأسرات الفرعونية في تاريخ مصر الحديثة.

و لعدم إمكانية التفصيل في هذا العهد ، يمكن القول أنّ هذا العهد تسمى فيه كثير من الفراعنة باسم "أمنحوتب " و "تحتومس" خلال **الأسرة 18** الفرعونية ، و" **الرعامسة**" الـ19 (1295 ق.م . 1188 ق.م) و **العشرين** (1188 ق.م . 1069 ق.م) تسمى أغلب ملوكها بـ"**رمسيس**"، و في هذا العهد الفراعنة ما للقوة العسكرية من أهمية ،و تحول الاهتمام الى الجانب العسكري من جهة و الى التوسعات الخارجية فيما عرف بالعهد الإمبراطوري و خروج مصر من إطارها الجغرافي المعهود . [262]

و لعلّ هذا العهد حسب الدارسين أزهى عصور الدولة الفرعونية لما عرفه من ظهور فراعنة أقوياء ، وبلوغ مصر قمة تفوقها العسكري و خرجت من حدودها لتخضع عدة مناطق كفينيقيا و فلسطين و وبعض دول المدن الأرامية و العبرانيين و النوبة و قبائل التحنو في غرب النيل ، إضافة الى الرخاء الاقتصادي و اكتمال العناصر الفنية و العمرانية ..

ومن فراعنة الاسرة 18 المشهورين نذكر "**أحمس الأول**" قاهر الهكسوس ، و "**تحتومس الثاني**" و "**أمنحوت الثاني**" و "**أمنحوتب الثالث**"(اشتهرا بتوسعاتهم العسكرية في سوريا) و الملكة "**حتشبسوت**" (اشتهرت بمعبد الدير البحري و ارسالها بعثات تجارية الى بلاد "بونت") و "**أخناتون**"(اشتهر بحركته الدينية) [263]؛ ومن الأسرة الـ19 نجد

د/سمير العيداني
محاضرات في تاريخ الحضارات القديمة

"**سيتي الأول**" رأس الأسرة و "**رمسيس الثاني**" (فرض نفسه تاريخيا من خلال منشآته العظيمة وحملاته الظافرة وحكمه الطويل الذى بلغ سبعة وستين عاما ، ولقد أنشأ رمسيس عاصمة جديدة لمصر هي "بر . رعمسيس" كما هزم الحثيين في معركة "قادش") ، واشتهر كذلك "**مرنبتاح**" (لعله فرعون موسى . عليه السلام .)، و من الأسرة الـ20 نجد "**رمسيس الثالث**" قاهر شعوب البحر .

*. **عهد الانتقال الثالث** : يعرف عند المختصين كذلك بـ**العصر المتأخر** و يمكن التأريخ له بوفاة "**رمسيس الثالث**" ، دخلت مصر في طور من الضعف والتفكك انتهى بخسارة ممتلكاتها في "سوريا" و"فلسطين" و بسيطرة "الليبيين" بعد ذلك على "الدلتا" ، فبعد وفاته حكم ثمانية من الفراعنة الضعفاء بداية بـ "رمسيس الرابع" حتى "رمسيس الحادى عشر"، الذى انقسم حكم مصر بعد وفاته بين كهنة "آمون" فى "طيبة" فى الجنوب وبين القادة العسكريين فى "الدلتا" الى الشمال.[264]

ومن علاقة النسب والمصاهرة بين بيت "حر . يحور "كاهن "طيبة" و"نسى . بابند" الحاكم العسكري للدلتا ولدت الأسرة الحادية والعشرين (1087 ق.م . 945 ق.م) الذى يشوب ترتيب ملوكها كثير من الاضطراب ولا يوجد اتفاق بين الباحثين بشأن ترتيب الحكام فيها،نظرا لاستمرار تقاسم السلطة في الواقع بين الجنوب في "طيبة" والشمال في "تانيس" ولكن تشتهر فيها أسماء "سمندس" و"بسوسنس الأول" و"أوسركون" و"سى . آمون" و "بسوسنس الثانى"، و تميز ملوكها بالضعف عموما ، حتى ظهور "شيشنق الأول" الليبى وتكوين الأسرات من الثانية والعشرين حتى الرابعة والعشرين.[265] (**أنظر الشكل 21**)و يعتبر "**تاف . نخت**" مؤسس الأسرة الرابعة والعشرين من أقوى الفراعنة الليبيين في مصر، لأنه فرض نفوذه على أمراء غرب "الدلتا" ثم حارب أمراء "مصر الوسطى" حتى أخضعهم وتمكن في نهاية الأمر من إخضاع أمراء شرق "الدلتا" أيضا ، وأصبح حاكما معترفا به على كل الوجه البحري ومصر الوسطى وبدأ في الزحف على الصعيد(مصر العليا).[266]

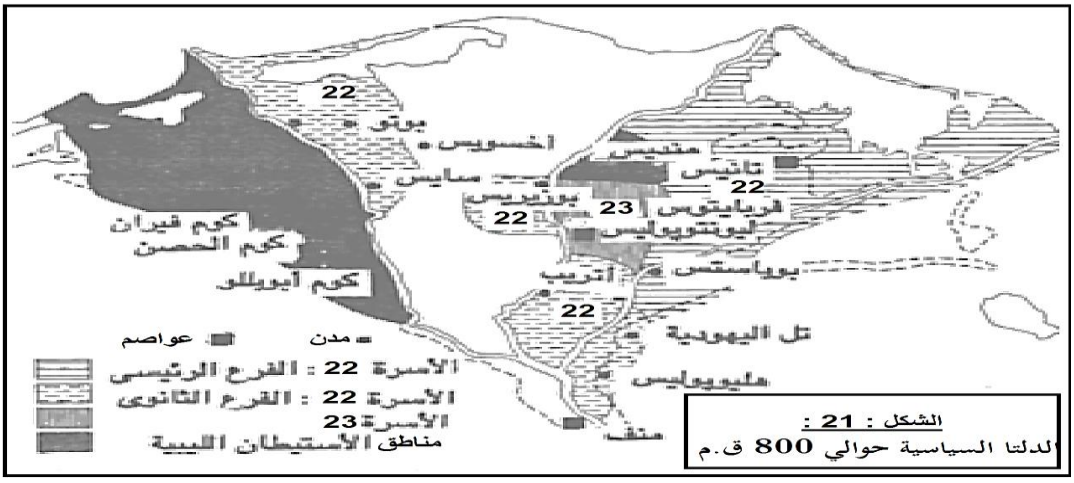

(أنظر : نيقولا جريمال ، تاريخ مصر القديم ، ص424 . بتصرف المؤلف .)

ظهر للملك " تاف . نخت" منافس قوى قادم من الجنوب مؤسسا الأسرة الخامسة والعشرين الكوشية (جنوب بلاد النوبة)(750ق.م . 658 ق.م) هو الملك "كاشتا"و والد "بعنخى" ، و في 747 ق.م أسرع "بعنخى" بإرسال جيوشه إلى مصر و سيطر كذلك على الدلتا و نصبه الكهنة فرعونا لمصر، تلاه في الحكم "شاباكو" و الذي عاصر ظهور القوة الأشورية في الشرق الأدنى عهد الملك "سرجون الثاني"، ثم جاء بعده "شبتكو" ثم "طهراقا" الذي عاصر فترة حكمي "سنحاريب" و "أسرحدون" و توسعهما في مصر . و عرفت بمرحلة الاحتلال الأشوري. [267]

*. **مرحلة الاحتلال الأشوري لمصر**: سعت آشور إلى السيطرة على بلاد الشام، وتم لها هذا الأمر بعد جهود بذلها سنحاريب وأسرحدون، وأدركت مصر أن الاحتلال سيكون مصيرها، ولذلك أخذ ملكها "طهرقا" يعمل على تشجيع الفلسطينيين ومدن الساحل السوري عامة على الثورة ضد آشور، ومن المحتمل أن مصر كانت وراء ثورة صور التي جاء أسرحدون بنفسه وحاصرها. ثم تركها محاصرة، واتجه إلى مصر حيث استولى على عاصمتها منف، وبذلك اعترف كل حكام الأقاليم المصرية بسلطان آشور عليهم، ودفعوا الجزية إلى ملكها، وبعد سنوات قليلة ثار الملك طهرقا على الآشوريين، فما كان من الملك الآشوري "آشور بانيبال" إلا أن أرسل جيشاً قضى على الثورة، واتجه جنوباً إلى "طيبة" واحتلها، وحاول المصريون الثورة للمرة الثانية، إلا أن الآشوريين غلبوهم على أمرهم ووصلوا إلى "طيبة". [268]

استطاع الملك المصري "**أبسماتيك الأول**" أن ينهي السيطرة الأشورية (مستغلا توسعات الميديين ضد الأشوريين) و سيطر على مصر حوالي 654 ق.م مؤسسا للأسرة السادسة و العشرين الفرعونية(664 ق.م . 525 ق.م) ، اشتهر من حكام الأسرة "**نخاو الثاني**" حوالي 610 ق.م. لتتوالى الأحداث خاصة مع استقدام المرتزقة اليونان للبلاد . [269]

وباستيلاء "قمبيز" على مصر تأسست "الأسرة السابعة والعشرين" الفارسية، وقد حكم فيها خمسة ملوك هم "قمبيز" الذى غزاها عام 525 ق.م ثم "دارا الأول" الذى زارها عام 517 ق. ثم الملك "أسركسيس" ثم "أرتاكسركسيس" وأخيرا "دارا الثانى" الذى توفى عام 404 ق.م ، ليستقل بها بعد ذلك الفرعون المصرى "**آمون . حر الثانى**" الذى كان قد أعلن الثورة فى أواخر عهد "دارا الثانى" حوالى سنة 410 ق.م ، و تمكن من الاستقلال سنة 404 ق.م مؤسسا الأسرة الثامنة والعشرين المصرية وظل يحكم لمدة ستة سنوات حتى عام 399 ق.م . [270]

وبعد وفاة "آمون . حر الثانى" خلفه أحد أمراء الدلتا الأقوياء ويدعى "**نفريتس**" مؤسسا بذلك الأسرة التاسعة والعشرين المصرية واتخذ من مدينة "منديس" عاصمة له، وقد ضمت هذه الأسرة أربعة ملوك حكموا حوالى عشرين سنة (398 ق .م–378 ق.م) ، و من ملوك هذه الأسرة الأقوياء "**باخوريس**" الذى حكم لمدة ثلاثة عشر عاما

تمكن خلالها من صد الحملة القوية التي أرسلها الفرس على مصر ،وفي عهده عاد بعض النفوذ المصري إلى "فلسطين" وجنوب "فينيقيا " ،و ظهر بعد ذلك "**نختنبو الأول**" الذى تمكن من تأسيس الأسرة الثلاثين المصرية (380-343 ق.م) ونقل العاصمة من "منديس "إلى "سمنود". [271]

و اشتهر في هذه الأسرة "**نختنبو الثاني**" الذي صد الحملة التي أرسلها الفرس إلى مصر بين(351-350 ق.م)، ولكنه لم يصمد فى الحملة الثانية التى قادها الملك "أرتاكسركسيس الثالث" بنفسه فتراجع إلى مصر العليا ، تمكن من الصمود لحوالى سنة ونصف ثم هرب إلى الجنوب لتتحول مصر إلى إقليم فارسي مرة أخرى، في الفترة التي يعتبرها بعض المؤرخين الأسرة الحادية والثلاثين الفرعونية (343 ق.م . 332 ق م) . [272]

و لم يدم الحكم الفارسي فترة طويلة إذ تلاه زحف "الإسكندر المقدوني" في حملاته الشهيرة على آسيا وهزم الملك "دارا الثالث" في موقعة "أفسوس" عام 333 ق.م، ومن هناك اتجه إلى سوريا فمصر التي سلمها له الوالي الفارسي "مازاكيس "بدون قتال في عام 332 ق.م فدخلها منتصرا و تُوّج فرعونا في معبد الإله "بتاح " بـ"منف" [273] لتدخل مصر في حقبة تاريخية جديدة عرفت بـ**حكم البطالمة** في مصر.

المحاضرة رقم 13: الحضارة المصرية القديمة (التنظيم السياسي–الاقتصاد الفرعوني)

يُمكن معالجة الحضارة المصرية القديمة عبر الإشارة الى :

1 . التنظيم السياسي : ويشمل شكل نظام الحكم عند الفراعنة و الوظائف الإدارية في الدولة من غير الفرعون ، إضافة الى التقسم الإداري كيفية حكم الأقاليم كالآتي :

الفرعون : كان لصعوبة توحيد الأقاليم المصرية أثر في نشوء فكرة أن مصر يحكمها إله أو ابن إله تظهر فيه القوى التي تحكم القطرين ، أي هو "حورس الصقر" حاكم القطرين ، أو هو على الأقل ابن الإله "رع" (إله الشمس) أعظم الآلهة و سيدها ، و بذلك تمكن الملك (**الفرعون**) من أن يتباعد من أن يكون بشرا ، وتميّز الفرعون شأنه شأن الملوك في الممالك الشرقية الأخرى، من حيث أنّه "ابن الإله" بل و أحيانا الإله ذاته . [274]

و كان لفرعون وظائف متعددة في مصر القديمة فإلى جانب وظائفه الدينية كتقديم القرابين و تنظيم الاحتفالات و الأعمال الحربية للحفاظ على كيان الدولة و ضبط حدودها و التوسع . إن أمكن . خارجيا ، فكان يعمل على تأمين الإدارة الرشيدة لشعبه عبر تحقيق العدالة و الوقوف على حاجيات السكان ،كما كان عليه أن يقرأ و يفصل فيما لا حصر له من الرسائل و التقارير التي يجلبها لبلاطه كبار الموظفين ، و كانت الأعباء الدينية من مهام الملك و أكثرها قدسية فهو الكاهن الأعظم ،و هو الذي يسهر على المعابد في إدارتها و تأمين حاجتها ، وكانت مشيئته هي القانون الذي يسري بين الرعية. [275]

و يُذكر أنّه منذ عصر الدولة الوسطى (بعد فوضى حكام الأقاليم) زاد مبدأ تركيز الإدارة بيد الملك ، و هنا أدرك الحاكم المصري أنّ القضاء على نفوذ حكام الأقاليم هو أضمن السبل لثبات العرش و للحفاظ على السلطة ، كما عرف الفراعنة فكرة الاشراك في الحكم فكان ولي العهد يشارك الملك في الحكم للتدرُب عليه من جهة و لتثبيت ولاية العهد كحاكم مستقبلي .

و كانت وراثة العرش الفرعوني تصير لابن الملك من زوجته الأصلية الفرعونية و ليس من حريمه من الأجنبيات (خاصة مع تزايد الزواج بالآسيويات عصر الأسر الثامنة عشر و التاسعة عشر) وكانت الابنة الكبرى من الملكة الأم تعتبر وريثة ملكية للعرش ، لذا كان الملك الجديد يتزوج من أخته للإبقاء على الروح الملكية في البيت المالك. [276]

أما بخصوص البلاط الفرعوني فيتطلب تنوعا كبيرا للموظفين بمن فيهم رجال البلاط "شنيت" snyt smrw (بمعنى المحيطون بالفرعون)، وكان أكثر المقربين هم أولئك الذين يسمون "سمرو"

د/سمير العيداني
محاضرات في تاريخ الحضارات القديمة

أي بمعنى السُمراء أو الأصدقاء ، وكذلك لقب "ايريخ . نزو" "ir.h.nzw" الذي ترجم بـ "المعروف من الملك" و المُستخدم لأقارب فرعون. [277]

و كان كذلك من موظفي البلاط الملكي و الذين لهم حق الاتصال المباشر بالملك "عيون الملك و آذانه " و كانوا يختصون بالمخابرات السريّة و منهم " المبعوث الخاص الذي يطوف البلاد" و هو يوافي الملك بالأخبار ثم " المعلم الذي يصل بعلمه الملك الى حد الكمال" ثم " الكاتب الخاص لحورس الثور القوي " ثم "كبير أمناء القصر الملكي" ثم " الأمناء" ثم " رئيس الحرس الملكي" ثم " الأتباع" و هم مرافقو الملك في الصيد و كذلك " رئيس حَمَلَة أختام الملك" و " الرسول الخاص" و "كاتب المائدة الملكية". [278]

و يلي فرعون مصر منصب **الوزير** (حامل لقب "تاتي" tatу) و كان على رأس الإدارة المركزية و يشرف على المحفوظات الملكية حيث تحفظ المراسيم و العقود و الوصايا و المستندات الهامة ، و يعاونه رؤساء الإرساليات الذين ينقلون إليه تقارير الإدارات الإقليمية، كما كان هو رئيس القضاة الأعلى و يشرف على إدارتين هامتين هما الخزينة و الأعمال الزراعية ، بالإضافة الى توجيهه لبعثات استثمار المناجم أو البعثات الخارجية عموما بالإضافة الى فرق الجيش و الأسطول ، كما كان يمثل إداريا حاكم العاصمة. [279]

و في عهد الدولة الحديثة حين تكونت الإمبراطورية واسعة الأرجاء ، و زادت أعمال الحكومة زيادة كبيرة ، اضطر الفراعنة أن يعينوا وزيرين ، أحدهما للوجه القبلي و مقره "طيبة" و يمتد نفوذه من الشلال الأول الى "أسيوط" و الثاني للوجه البحري و مقره "هليوبوليس" (عين شمس) و يشرف على المناطق من "أسيوط" الى البحر المتوسط، حيث يساعده في آداء المهام رؤساء الإدارات و عدد كبير من الوكلاء و الكتبة. [280]

و في الجانب الإداري بعد منصب الوزير كانت أهم الإدارات المركزية هما الإدارة المالية و إدارة الأشغال التي ظهرت بوضوح في عهد الدولة الوسطى و كان يشرف عليهما رئيس بيت المال [281]؛ أمّا بالنسبة للتقسيم الإداري و تسهيلا لبسط نفوذ الحكومة على جهات القطر ، قسمت مصر إلى أقسام صغيرة بلغ عددها من الوجه القبلي حوالي عشرون قسما تقريبا ، و في الوجه البحري 22 قسما ، و كان حكام الأقاليم يُعينون بأمر ملكي و يلقبون بنواب الملك و تعهد إليهم مهام الإدارة و القضاء ، و لقّبوا أحيانا بالقضاة و كان من الواجب عليهم القيام باختصاصات الحكومة في العاصمة محليا كالمالية و القضاء و الإدارة و تقييم مساحة الأراضي و إقامة الجسور و حفر الترع و مخازن التموين. [282]

و أما عن الجانب العسكري ، فلم يكن لمصر جيش محترف مستعد و دائم خلال التاريخ المبكر ، بل كان لكل إقليم حرسه الخاص الذي يجند أفراده من الرجال الأشداء و يقوم بتسليحه الأمير المحلي ، بالإضافة الى أنّ المعبد كان يرسل كتائب صغيرة من القوات ، وحتى إدارة المالية كانت تحتفظ بحصة من الجنود لحماية موظفيها الذين يرسلون الى المحاجر و المناجم ، كما كانت هناك قوة بوليسية مجندة بالكامل من قبائل نوبية معينة ، و في حال تعرض الدولة المصرية لتهديد الحرب ، كانت كل الفصائل المختلفة يجري تسليحها بأسلحة من الحكومة الملكية و تنظم تحت قيادة قائد عام يجري اختياره لمواجهة الظرف الطارئ. [283]

و خلال عصر الدولة الحديثة و بعد الأزمات و عهود الفوضى التي عانتها مصر كالثورات الاجتماعية و تمردات حكام الأقاليم المصرية و النوبية ، و بُعيد غزو الهكسوس تغير النظام العسكري للدولة فقد اختفت القوات الغير النظامية في الأقاليم و حلّ محلها جيش دائم و كبير ، حصل على نظام و تدريب واسعين من الحروب التي خاضها ضد جيوش غرب آسيا و أيقظت "حرب التحرير" ضد الهكسوس المصريين المسالمين ، وهنا كانت نواة الجيش تتكون من المواطنين المصريين ، ثم تزايدت أعداد أفراد الجيش تباعا بمرور الزمن و استخدمت قوات مرتزقة من الدول المجاورة. [284]

وكانت الخناجر و السيوف و الحراب و بلط القتال هي عماد الأسلحة التي استخدمها الجنود المصريون ، و كانت الخناجر قصيرة ذات مقابض من العظم أو العاج ، وكان السيف أشبه بالخنجر الطويل يستخدم في الطعن و المبارزة في القتال المتلاحم. [285]

2 . الاقتصاد الفرعوني : يدرس عادة من خلال الأنشطة الممارسة كالآتي :

أ . الزراعة : تعتبر الزراعة أبرز النشاطات البشرية الممارسة و أقدمها ، قصد تلبية الحاجيات الغذائية للإنسان من خلال تعويض التناقص في خيرات الطبيعة النباتية و الحيوانية ، و يتضح لنا أن المصري القديم بحكم البيئة الزراعية قد عرف كيف ينشئ لنفسه زراعة ذو قوية ، و لم يفلح في الوصول الى ذلك بتأثير الموارد الطبيعية التي هيأها له وادي النيل فحسب ، بل كان الفضل في ذلك أيضا الى جهوده التي لا تعرف الملل، و مساعيه في تحسين آلات زراعته و طرق استثمار أرضه مما جعل مناطق ضفاف النيل تزدهر بها زراعة الحقول ، مما ساهم في تقدم الحضارة المصرية في مجالات أخرى تأثرت بالزراعة. [286]

هذا و أولى حكام مصر خاصة في عصر الدولة الوسطى و الحديثة الزراعة عناية بالغة شملت طرق الزراعة و أدوات الإنتاج الزراعي و فن إدارة المزارع و الرقابة في العمليات الزراعية المختلفة حراثةً و بذراً و ريّا و حصاداً ، كما ساعدت الدولة من خلال توجيهات ملكية مركزية و ممارسة للموظفين و حكام الأقاليم في حفظ و تجميع الإنتاج الزراعي ، إذ كانت الدولة في خلال عهد العديد من الأسرات توزع الأراضي الزراعية على الفلاحين بالتساوي و تراقب عمليات الاستغلال ، كما كانت تستعيد الأراضي من الأسر التي يثبت إهمالها للزراعة. [287]

و فيما تعلق بأساليب الزراعة فإنها لا تختلف كثيرا عن باقي مناطق العالم القديم ،رغم مالهم من السبق في كثير من التحسينات الزراعية . و خاصة في فصل البذر الذي ينطلق خلال الشتاء بين شهري أكتوبر و فيفري، وكان الفلاح بعد مرحلة البذر يستعين بالجماعة في ري محاصيله الزراعية خاصة من "بحيرة موريس" في منطقة الفيوم ، اذ كانت تفتح عندما يحتاج الزرّاع للمياه بواسطة الشادوف أو الأواني التي كانت توزّع في المساقي الصغيرة ، حيث تعاون المزارعون بدعم من حكام الأقاليم و رعاية من الدولة على إقامة مشاريع ري كبرى في بناء القنوات الجديدة و السدود. [288]

و بخصوص أساليب الري فقد توقفت الزراعة المصرية في بداية الأمر على فيضان النيل وكان الإنتاج وافرا و الموسم الزراعي ناجحا إذا ما فاض النيل في وقته و روى الأراضي الزراعية ، أما إذا تأخر فيحدث الجفاف و لمواجهة الكارثة و توفير الماء طيلة أيام السنة أنشئت السدود و قنوات نقل المياه و الخزانات التي تسمح بري الأراضي الزراعية في كل وقت [289]؛أما إذا انخفض منسوب الماء فيلجأ الفلاح المصري الى رفع الماء بالشادوف أو الساقية، ومن العمليات الإروائية الضخمة ما نسب للفرعون "أمنمحات الثالث " في منطقة "الفيوم" حيث شق بحيرة اصطناعية عرفت ببحيرة "موريس" عند الاغريق . [290]

و أثبتت الدراسات وجود العديد من المحاصيل المصرية كالشعير ، السمسم ، العدس ، الحلبة ، الكتان ، القمح ، الذرة ، الذرة البيضاء ، البرسيم ، القطن، القصب ، الترمس و الفول، ومن الفواكه المعروفة البلح بأنواعه و العنب بأنواعه و البرقوق ، البطيخ ، و جوز الهند و النبق ، التين ، الرمّان، الكمثري ، والتفاح و الكرز و الليمون .ومن الخضروات الخس و الباذنجان ، القرع ، السلق ، الخيار ، الكرنب ، القثاء ، الكراث ، الفجل ، اللفت ، الحمص و الفول. [291]

كما عمل المصري القديم على استئناس الحيوان بحيث استأنس الكلب في الصيد و الحراسة كما عرف فائدة من الثور و الحمار في النقل و الحرث ، وكان البدو يقدرون قيمة صوف الأغنام ، بينما كان أغلب المصريين يفضلون

الماعز على الخراف و يضاف الى استئناس الخنزير لوظائف مختلفة ، وما عداه فكان المصريون يصطادون الغزال و الأيائل و الماعز البري و الوعل و الضبع المتوحش. ولم يُعرف الجمل الا عند أهل المناطق الشرقية للدلتا ، أما الحصان فلم يعرف كثيرا إلا بعد "الهكسوس "، حيث بدأ انتشاره في عصر "الرعامسة". [292]

ب . **النشاط الصناعي** : يُمكن تتبع الإسهام الحرفي لقدماء المصريين ، من خلال التطور الواضح في الصناعات المرتبطة بمجال استخراج الحجارة المتنوّعة و كذلك في ميدان التعدين و الصناعات الخشبية و الزجاج و العاج و العظام ، حيث أنهم استكشفوا و استغلوا مختلف موارد البلاد الطبيعية و بالتدريج أدخلوا التحسينات على الأساليب الفنية اللازمة لصنع الأدوات المختلفة و التي صممت بمهارة كبيرة.

*. استخراج الحجارة : وبدأ استعمال الحجارة في البناء منذ منتصف عهد الأسرة الأولى عندما استخدم حجر الجرانيت في تبليط الأرضيات ،و لكن سرعان ما استبدل الحجر باللبن في بناء المعابد الملتحمة بالأهرامات منذ الأسرة الثالثة و استمر استخدامه في بناء المعابد في "أبيدوس"، و استعملت المناشير المرصّعة بالأحجار الصلبة في تسوية الحجارة و كذلك أنابيب النحاس في قطع الجرانيت ،كما استعملت المثاقب النحاسية في عمل التجاويف العميقة و أزيلت النتوءات بالمطارق الحجرية الصلبة. [293]

*. التعدين : ظلت صناعة التعدين قرونا كثيرة محتكرة للدولة، وكانت مناجم النحاس تنتج مقادير قليلة منه ، أما الحديد فكان يستورد من بلاد الحثيين ، أما مناجم الذهب فكانت منتشرة على طول الضفة الشرقية للنيل و في بلاد النوبة ، كما كان يؤتى به . الذهب . من خزائن جميع الولايات الخاضعة لسلطان مصر في عصر الدولة الحديثة ، عرفت مصر خلال العهد الفرعوني كيف تصنع البرونز بمزج النحاس بالقصدير.

وكان للذهب أهمية كبيرة في تاريخ مصر الاقتصادي و السياسي بحيث برزت أهميته في دعم العلاقات الخارجية أكبر من قيمته في دعم الرخاء الداخلي ، حيث كان دائما أكثر وفرة من الفضة لتوفر مناطق تعدينه بالمناطق الشرقية و النوبة ، أما الفضة فقد كانت حتى عصر الدولة الوسطى أكثر ندرة من الذهب فكانت مناجمها قليلة و تقنية استخراجها متأخرة لأنها أكثر تعقيدا من الذهب ، لذلك كانت الفضة مساوية لقيمة الذهب حتى عصر الدولة الحديثة.

*. الصناعة الفخارية: منذ عهد الأسرة الأولى استخدمت عجلة الفخار لصناعة الجرار الكبيرة، لكن استخدام اليد كان ضروريا و في عهد الأسرة الثالثة كانت الأواني الفخارية تصنع بواسطة لفّها داخل حفرة في الأرض بينما تشكّلها

يد الصانع، و في عهد الأسرة الثانية عشر كان الفخاري يدير عجلة الفخار بيده اليسرى و يشكل الآنية بيده اليمنى ، ثم ينزعها و يصقل قاعدتها ، و في عهد الأسرة الثامنة عشر كانت الجرار الكبيرة تصنع بحيث تكون في وضع معكوس أو مقلوب على عجلة الفخّار.

- يقصد بالصناعة الفخارية ما صنع من الطين ثمّ يشكل و هو رطب ، ثم يقسّى عبر حرقه ، ثم تشمل عملية صناعة الاناء الفخاري على أربع خطوات أساسية هي عجن الطين و تشكيل الإناء ثم تجفيف الإناء و أخيرا عملية حرقه.

*. صناعة الحلي : برع المصريون منذ عهد الأسرات في استعمال الذهب و الأحجار الكريمة و التي استعملت في صناعة الحلي الكثيرة التي تزينوا به رجالاً و نساءً و أقدمها تلك الأساور التي عثر عليها في مقبرة أحد ملوك الأسرة الأولى و ما تلاها من مكتشفات أشهرها تعود لإحدى أميرات الأسرة الثانية عشر و التي تميّزت بتطعيمها بالأحجار الكريمة ، لتتطوّر صناعة الحلي خلال عهد الأسرة الثامنة عشر من خلال الصدريات و الأساور و القلائد و الخواتيم المطعمة بالأحجار الكريمة التي عثر عليها في مقبرة "توت عنخ أمون" و المحفوظة في خزائن المتحف المصري. [294]

*. صناعة الزجاج : من الصناعات التي لاقت رواجا كبيرا ، حيث صنع من الرمل السيليكي أو رمل الكوارتز و التي تحوي عنصر كربونات الكالسيوم و يضاف الى الرمل المطروق أو رماد بعض النباتات ثم مواد الألوان و يوضع هذا الخليط في بوتقة غير كبيرة الحجم حتى تنصهر هذه المواد بفعل الحرارة ، وتندمج معاً و تكوّن جسما متجانسا ذا لون واحد ، بعدها يبدأ الصانع في تحويل القطع الزجاجية الى قضبان رفيعة و ذلك بفعل التسخين ، ليصبح لديه المادّة الخام التي يستعملها في عمل المواد الزجاجية ، ومن نماذج الزجاجيات الزهريات ذات الأشكال كثيرة التنوّع من الكأس الجميل ذي الساق الى الزهريات المصبوبة في شكل أسماك متعددة الألوان من النوع غير الشفاف ، بعدها انتشرت الزهريات الزجاجية متعددة الألوان و التي بدأت تظهر منذ 700ق.م في الشكل المعروف بـ "ألبستر"(المرمر المعرّق). [295]

جـ. **التجارة** : و قد عني المصريون بالتجارة و رواجها ، لتصريف منتجات مصر و استيراد ما كانت البلاد تفتقر إليه من مواد كالأخشاب و المعادن و الخيول و القطران ، بحيث يكون الميزان التجاري في صالحها و يضمن الثراء العريض الذي كان من دعائم قوتهم ، لذا يُرجح أنّ استيراد هذه المواد التي كانت مصر تفتقر لها . أو الجانب الأكبر منها . كان وقفا على الملك، و أنّه كان لا يدفع إلا مكوسا جمركية طفيفة ، و أما القسم الآخر فكان يشمل السلع التي تنتج مصر مثيلاتها و لذلك كان الملك يفرض عليها مكوسا مرتفعة ، و كان التجار هم الذين يجلبون هذه السلع و هي في أغلبا سلع كمالية كالنبيذ الاغريقي و الأسماك المجففة. [296]

و كان النقل التجاري البرّي يتم عبر ظهور الحمير على الرغم من ظهور الحصان حوالي الألف الثانية ق.م ذلك أنّ الحصان استعمل في جرّ العربات الحربية ، أما الجمل فلم يستعمل إلا في العصر المتأخر و عرف في فترات أقدم في الصحاري الشرقية ، ونظرا لصعوبة النقل البري و ارتفاع تكاليفه و عدم جدواه من حيث قلة الحمولة ، فقد كان النقل المائي أفضل عند التجار المصريين، حيث كانت التجارة تتم عبر النيل . لسهولة الملاحة فيه نزولا وصعودا . فمن الجنوب الى الشمال يدفع تيار الماء القوارب و من الشمال الى الجنوب تدفعها الرياح الشمالية التي تهبّ بانتظام أغلب الأيام. [297]

و لم تتم العملية التجارية على المقايضة فحسب ، بل استعملت منذ الألف الثاني ق.م حلقات من الذهب تسمى "شات "SHATS تزن كل واحدة حوالي 7.5غرام ، و منذ عصر الدولة الحديثة ظهرت في مصر مسكوكات تعرف باسم "دبن" "DEBEN " تصل قيمتها الى 12 شات، أي حوالي 90 غرام . [298]

و يذكر أنّ مصر تحصلت على وارداتها من مناطق محددة منها العاج و البخور و الصمغ و جلود الفهود و الأسود و الذهب و ريش النعام الذي كان يرد إليها من بلاد النوبة و أخشاب الأرز من "فينيقيا" و النبيذ و الزيت من جزيرة "كريت" و بلاد اليونان ، كما تمّ استيراد النحاس من آسيا الصغرى ، أما التوابل و البخور و المواد الثمينة فمن شبه الجزيرة العربية و الهند و بلاد الرافدين و زيت الزيتون من شمال أفريقيا ، و النباتات العطرية و أخشاب الأبنوس و الجوز من "بلاد بونت"(الصومال الحالية)، وحتى عصر الدولة الحديثة دلت النصوص المختلفة أنّ مصر بقيت تستورد الذهب و الفضة و الأحجار الكريمة و الخيل و الماشية و الأسلحة و الآلات الموسيقية و الزيت و النبيذ. [299]

المحاضرة رقم 14 : الحضارة المصرية القديمة (المجتمع – المنجزات الثقافية)

1. **المجتمع** : وجب لدراسة المجتمع الفرعوني أن أشير الى القضايا الآتية :

أ . طبقات المجتمع المصري: كان كبار الموظفين و النبلاء و كبار الملّاك و الكهنة في درجة واحدة ، يُكونون جميعا الطبقة التي تلي الفرعون مباشرة و الذي كان يُنيبهم عنه في تأدية المهام الخاصة به ، و هكذا كان المجتمع يتكون في أوّل أمره من طبقتين مع فرق واضح ، طبقة عليا حاكمة على رأسها فرعون و أسرته و حاشيته و من حولهم كبار موظفي الدولة و أمراء الأقاليم و كبار الكهنة ، ثمّ طبقة دنيا عاملة كادحة تتكون من عمال الزراعة و الصناعة و أصحاب الحرف. [300]

و في عهد الدولة الحديثة ظهرت هناك تغييرات في تركيبة المجتمع المصري بسبب طغيان الروح العسكرية ، و ذلك بظهور طبقة جديدة مهيمنة بدأت تتشكل منذ الأسرة الثامنة عشر و ظلت تتطوّر ، هذه الطبقة التي نشأت أساسا على أيدي الضباط العسكريين بعد التحرير من تواجد الهكسوس في الأسرة 18 ، كما استطاعت تأسيس الأسرتين 19 و 21 فيما بعد ، حيث يتضح أنّ هذه الطبقة بدأ يتزايد نفوذها في جميع أركان الدولة بعد النجاح في صراعها مع فئة رجال الدين و الكتبة التقليديين. [301]

وكان الرقيق يمثلون أدنى طبقة في المجتمع ، . مع الإشارة الى أنّ المواطنين المصريين الذين كانوا يعملون كخدم طواعية أو بإرادتهم الحرّة لا يعتبرون من الرقيق ، حيث لم يكن من الممكن بيعهم أو توريثهم ، وإن كانوا يمثلون فئة من الطبقة الدنيا ، و منذ بداية الدولة الحديثة أصبح أسرى الحروب مصدرا أساسيا لطبقة الرقيق ، و كان مُلاك الرقيق ممن ينتمون الى الضباط العسكريين أكثر من الرقيق المملوكين للدوائر المدنية ، هذا الى جانب أنّ القسم الأكبر من طبقة الرقيق كانوا يعتبرون من أملاك الدولة و أملاك المعابد. [302]

ب . **فئات المجتمع** : و قد توزعت الجاليات الأجنبية في المدن المصرية على حسب الموقع الجغرافي ، و يدلّ على ذلك تزايد الأعراق الآسيوية في مدن شرق الدلتا ، و الجاليات ذات الأصل الليبي في مدن "الدلتا" و الواحات الغربية ، بحيث نجد "شيشنق" الذي كوّن الأسرة الثانية و العشرين مستقرا بقبيلته في "أهناسيا" بالفيوم ، وكذلك الأمر بالنسبة للمناطق الجنوبية حيث وجدت الجاليات النوبية و الحبشية ، مع ملاحظة أنّه في حالة الأزمات و الضعف اللذان يعتريان الدولة المصرية ، فإنّ هذه الجاليات و القبائل تزيد في نشاطها عبر غارات البدو. [303]

ج . **الأسرة و المرأة و الأحوال الشخصية** : تشمل عائلة المصري بمعناها الواسع الآباء و الأجداد و الأبناء والأنساب والتي اصطلح على أفرادها "أهل الدار" ، و كان الحكماء يطالبون الأبناء بتشييد منازلهم و تأسيس أسر

جديدة عبر الزواج ، حيث تكون الأسرة تتكون من الزوجات و أبنائهم ، والتي أضيف لها المكفولون من الإخوة و الأخوات اليتامى الذين لم يبلغوا سن الزواج ، كما كانت رعاية الوالدين واجب أخلاقي مفروض على الأبناء يشجعهم في ذلك الميراث المرتقب. [304]

و تعددت حالات الطلاق خاصة بين الفقراء (لسوء الوضع المادي و مشكلاته)، و كانت القاعدة تقتضي الزواج ثانية في حالة الترمّل أو الطلاق ، و اعتبرت العزوبية سلوكا غير اجتماعي و عرفت سلوكات الزنا و الاغتصاب بأنّها من الأمور المرفوضة و التي يعاقب عليها، إذ فرض القتل عقابا للزانية المتزوجة و من زنى بها ،و يظهر أنّ العلاقات الزوجية اتسمت بالمودة و الاهتمام في فن المناظر المرسومة (عند النبلاء) . [305]

أما عن تعدد الزوجات، فمن الثابت أن كثيرا من ملوك مصر و أمرائها كان لهم أكثر من زوجة عهد الدولة الحديثة فهناك شواهد كثيرة على اتخاذ كثير ملوكها الكثير من الزوجات و بخاصة "أمنحوتب الثالث" الذي كان له أكثر من زوجة ، و كذلك تزوج "رمسيس الثاني" الكثير من الزوجات وكان له العديد من الأولاد (مئة و إحدى عشر ولدا و تسعة و خمسون أنثى) ، وكان لـ "رمسيس الثالث" ثلاث زوجات شرعيات ، وقد أشار لذلك "ديودور الصقلي" قائلا:" **و يتخذ الكاهن في مصر زوجا واحدا أما سائر الرجال فيتخذون من الأزواج ما يشتهون**". [306]

و عن المرأة و مكانتها الاجتماعية عند المصريين القدماء، فقد كانت أرقى في مركزها عن كثير من الأمم ، و في ذلك يقول "ماكس ميلر" :" ***ليس ثمّة شعب قديم أو حديث قد رفع منزلة المرأة مثلما رفعها سكان وادي النيل*** " ، فالنقوش و الرسومات المختلفة تصور النساء يأكلن و يشربن بين الناس ، و يقضين ما يحتجنه من المهام في الشوارع من غير رقيب غليهن ، كما يمارسن الأعمال التجارية و الصناعية بكامل حريتهن. [307]

أمّا عن نظام الميراث فالقواعد المتشابهة طيلة أغلب الفترات التاريخية ، أنّ تركة الأب المتوفى تنتقل الى أبنائه الشرعيين ثمّ الى أبنائهم نزولاً ، كما كانت تصير الى الأبناء أو الأخوات عند عدم وجود الأبناء المباشرين ، و الراجح أنّ جميع الأبناء متساوون في تركة الهالك صغارا أو كبارا ، رغم أنّ الأسرة المصرية منحت في بعض عهودها الابن الأكبر حق الإشراف على ميراثها دون التصرف فيه لحسابه الخاص ، كما منعته من جعل الميراث لأبنائه دون غيرهم ، كما اشترطت عليه العمل بالميراث فيما يفيد أفرادها ، في حين أنّ ميراث المرأة على الأغلب كانت تحوزه من تركة والدها المنقولة ، حتى لا تخضع عقارات الأسرة لتدخل الزوج حين وراثته ، و كان لها أن ترث الجواهر الثمينة فإنها تنتقل من الأم الى البنت عن طريق الإرث. [308]

2 . **الجانب الثقافي** : تتم دراسته من خلال مواضع تخص الأدب و العلوم و العمارة و الفن و تفاصيل المجال الديني كالآتي:

أ . **الأدب المصري القديم** : يمكن تقسيمه من حيث مواضيعه إلى أربعة أبواب هي :**أدب الأساطير الدينية** و **القصص** و **الأناشيد** (الأغاني) و **أدب الحكم و النصائح** ، مع تسجيل أن هذه الأبواب تتداخل فيما بينها خلال مختلف حقب التاريخ المصري القديم ، والتي تعطينا في مجموعها صورة صادقة عن المصريين القدماء ، لأن أدب أي شعب هو المرآة التي تعكس لنا عقليته و أمانيه و توضح لنا ما وصل إليه ذلك المجتمع من إنتاج فكري.

* الآداب الدينية : و و جدت مكتوبة على نصوص الأهرام و نصوص التوابيت و كتاب الموتى ، و تتعلق أغلبها بما عرف بالأدب الديني أو أدب الأساطير الدينية و من موضوعاتها الشهيرة أسطورة "نجاة البشر" أو "هلاك الإنسانية" و التي نقشت على أحد نواويس "الملك توت غنج آمون" الخشبية ، و كذا أسطورة حياة "إزيس" و "إله الشمس رع" بالإضافة لقصة صراع "حورس" و "سيت".[309]

*. أدب الحكمة: و اشتهر المصريون بأدب الحكمة wisdom literatureو الذي يهتم بالمواضيع العملية ،و يطلق عليها في المصرية القديمة "التعاليم" مما يوحي أنها مؤلفات تعليمية ، وكانت الفكرة السائدة لدى الكثيرين أن الغرض المرجو من الحكم و النصائح و التعاليم أن يكون المرء موظفا كفئا و يؤدي عمله الوظيفي على أكمل وجه ،مع ملاحظة أنّ الهدف منها هو تخليد الذكر و الرفعة من شأن الشخص التي توجه له الحكمة، و من أقدم الأمثلة على هذا النوع "تعاليم بتاح . حوتب" أحد وزراء الأسرة الخامسة حوالي 2380 ق.م ، ومن أمثلة أدب الحكمة كذلك ما عرف بتعاليم الملك "أمنمحات الأول" من فراعنة الأسرة 12.

*. أدب الأناشيد والأغاني : أما عن أدب الأناشيد فهو معروف كذلك بأدب التأملات، و الذي مهدت له فترة الاضطرابات السياسية و عدم الاستقرار الاقتصادي التي أعقبت عهد الدولة القديمة حيث وردت عدة نصوص في أدب التأملات (المتشائمة) منها "تحذيرات أيبور" نهاية عهد الدولة القديمة .

و منذ عصر الدولة الحديثة أصبح الكثير من الفراعنة هم أنفسهم مواضيع لأناشيد النصر التي كانت تنقش على ما يقيمونه من أنصاب في معابدهم ، ومنها نشيد النصر الخاص بـ "تحمتس الثالث" محفور على نصب بمتحف القاهرة (أصله من معبد الكرنك)، و يضم نصوصا بعضها نثري و كثيرها مقاطع شعرية قسمت إلى عشر مقاطع ، يبدأ كل منها بعبارة "لقد أتيت" ،و الكلام الشعري ورد على لسان الإله "آمون" نفسه يقول:" **لقد أتيت ...لكي**

أمنحك الحق في أن تطأ زعماء فينيقيا.... و سوف أنثرهم تحت قدميك...في أي جزء من بلادهم.. و سوف أجعلهم يرون جلالتك باعتبارك رب الأشعة.. عندما تشرق في وجوههم على صورتي .. لقد أتيت ...لكن أمنحك الحق في أن تطأ سكان آسيا ..و تطيح برؤوس الآسيويين... و سوف أجعلهم يرون جلالتك في دروعك.. عندما تحمل أسلحتك الحربية في العربة..".[310]

يضاف لتلك النصوص الأدبية الشعرية التراتيل و التي تعلقت بالنيل والآلهة و اشتهر منها " ترنيمة النيل " المعروف بـ الإله "جعبي " تعود للأسرة التاسعة عشر (حوالي1250 ق م) و ممّا جاء فيها " **مرحبا بالنيل، الذي يخرج من الأرض ، و يأتي لهيب الحياة لأهل مصر ، خفي في الحركة مظلم في النهار ،مقدس من أتباعه الذين يرون حقولهم ،خلفه رع لإعطاء الحياة لكل العطشى ،الذي يجعل الصحراء تشرب من سهول هابطة من السماء ،المحبوب من إله الأرض ، الرقيب على إله الحبوب ،الذي يجعل مصانع "بتاح" تزدهر ، إله الأسماك الذي يجعل طيور الماء تسبح عكس التيار**."[311]

*. الأدب القصصي : ظهر الأدب القصصي في مصر الفرعونية منذ عهد الدولة القديمة و يستدل من بعض الفقرات التي وردت في متون الأهرام على وجود أساطير و قصص عن الآلهة ترجع إلى عصر ما قبل الكتابة ، و كان الفرعون " سنفرو " مؤسس الأسرة الرابعة من أهم الشخصيات التي دارت القصص حولها ، و التي من أشهرها ما عرف بقصة "سنفرو و الحكماء "، و قصة " الملاح الغريق " والتي وصلت إلينا كاملة غير منقوصة ، و من القصص التي وصلتنا قصة "سنوهي " سنوحي) و التي كتبت في أوائل الأسرة الثانية عشر، و ذاع كذلك من الأدب القصصي "قصة الأخوين" وهي تنتمي لقصص عهد الدولة الحديثة (عهد الأسرة التاسعة عشر) ، و " قصة إله البحر " و كذلك " قصص خوفو و السحرة " و قصة "الأمير المسحور " و " الاستيلاء على مدينة باقا " و غيرها الكثير.[312]

ب . **التعليم و العلوم** : كان **التعليم** ميزة محتكرة لصالح الصبيان المزعم تعيينهم في المناصب الادارية كالكتبة أو المناصب الدينية كالكهنة ، و الهدف الرئيسي من عملية التعليم هو توفير الموظفين الأكفاء لأعمال الدولة (المدنية و الدينية) بالإضافة إلى تحسين الأوضاع الاجتماعية للأفراد المتعلمين، هذا و يرجح أنّه يبدأ التعليم في سن مبكرة وينتهي في عمر 16 عاما ، يجتهد فيها التلميذ بمدارس خاصة داخل القصر الملكي أو التابعة للمعابد ، يشرف عليها الكهنة إن تعلق الأمر بأبناء الأغنياء و النبلاء ، أما أبناء العامة فكان يتكفل بالموهوبين منهم كاتب القرية و مساعدوه ، حيث عمل الأشخاص القادرون على تحمل نفقات التعليم في تأمين التعليم لأبنائهم لأنّه مفتاح الوظائف الإدارية.[313]

و كان الكتبة المتخرجون . من أبناء الكهنة و رجال البلاط و كبار القواد . يلتحقون بعد حصولهم على شهادة (كاتب المجبرة) بالمعبد الكبير لتلقي العلوم الأخرى و التخصص في مجالات محددة على أيدي كبار الكهنة لتلقي علوم كالهندسة المعمارية و الفلك و الطب و الصيدلة و حكمة المصريين و آدابهم، و كان هؤلاء يعينون بعد

د/سمير العيداني
محاضرات في تاريخ الحضارات القديمة

دراستهم في الوظائف العليا كوزراء أو قواد أو كهنة ، بحكم أن الوظائف الكبرى في كثير من فترات التاريخ المصري القديم كانت متوارثة.[314]

و بالنسبة **للعلوم** يرى المؤلف "محمد بيومي مهران" أنّ المصريين تعرفوا على مختلف علومهم لغايات تتعلق بواقعهم المعيشي و طبيعتهم الجغرافية وبناءً على مميزات الحياة اليومية المصرية وهكذا مارسوا ثم درسوا الفلك ليحددوا موعد الفيضان بغية الوصول الى مواقيت الزراعة و الحصاد .. و اهتموا بالحساب لضبط حاجياتهم الضرورية في البيع و التجارة و الإحصاء و تحصيل الضرائب و درسوا الهندسة لفائدتها في العمارة و إقامة المشروعات.[315]

*. الرياضيات : يشار أن العمليات الحسابية قد عرفها المصريون باكرا كالجمع و الطرح، و من المفترض أنهم عرفوا الأعداد قبل ذلك كالعشرات و المئات و ألوف الألوف ، أما العمليات كالضرب فكان عبر عملية جمع الجمع و ذلك عبر مضاعفة العدد المضروب في جدول صغير مرات تعادل العدد المضروب فيه ، ثم تجمع حواصل ضرب المضاعفات التي تعادل في مجموعها العدد المضروب فيه ، في حين كانت عملية القسمة تجرى عكس عملية الضرب أي أنها كانت تعتمد على مضاعفة المقسوم عليه حتى يتعادل مع القاسم ، و يرجح المختصون أنّ المصريين قد عرفوا نظام الكسور البسيطة وتجنبوا استخدام الكسور المركبة.[316]

*. الفلك : الراجح أن التبصر في السماء (الفلك) قد أثار اهتمام كبار الكهنة ، و خاصة اهتمام كهنة "هيليوبوليس" المكرسين لعبادة "الشمس" "رع" ، و ميّز المصريون القدامى في السماء –غير الشمس و القمر– كواكب كثيرة منها ما نسميه "عطارد" و "الزهرة"(نجمة الصباح) ثم "المريخ" (حور الأحمر) و "المشتري" (النجم الثاقب) و أخيرا "زحل" (حور الثور) ، و قد جعلوها ضمن بروج خاصة و كذلك أمكن التعرف على "الدب الأكبر" (فخذ ثور) و "البجعة" (الرجل ذي الذراعين المفتوحتين) و "الجوزاء" (في صورة رجل العدو) و "الحوت" و "الثريا" و "العقرب" و "الحمل" ، و كان النجم الأقرب (الشعرى اليمانية) ذا دور كبير في حساب الزمن لدى القوم ، فقد كان شروقه الشمسي محدد للسنة الحقيقية (مدتها 365 يوما و ربع اليوم).[317]

*. العلوم الطبية : كان للطب في مصر الفرعونية شأن عظيم ، كما كان الأطباء يتمتعون بمكانة مرموقة في المجتمع ، و في ذلك وصف المؤرخون اليونان مدى تفوقهم في ذلك إذ يقول "هيرودوت "**إنّ المدارس الطبية في مصر كانت في منتهى الشهرة والسمعة الطبية الكبيرة ، كما أن رجال الطب الذين تخصصوا في مختلف فروعه فكان لهم صيت ذائع ، و أنّ الملوك و الأمراء و العظماء ، في البلاد الأخرى كانوا يستدعونهم لعلاجهم** ".[318]

و يمكن إجمال ما برع فيه المصريون في الطب و العقاقير ، من خلال معرفتهم بالأمراض المختلفة و تشخيصها و القيام بعلاجها ، ثم ابتكارهم لأدوات الجراحة و طرق استعمالها ، كما عرفوا عمليات طبية عارضة كالبتر و الجبر و الخلع و الختان و غيرها ، ثم إنهم قد تميزوا بالطب الداخلي حيث وصفوا العديد من الأمراض وصفاً دقيقا يعتمد

أساسا على الخبرة و الدقة و الفهم الجيّد لوظائف أجهزة الجسم و مدى الإلمام بالتشريح ، كما أيقنوا أنّ من طرق العلاج العقاقير و المراهم و التدليك بالزيوت. واشهر عملياتهم **التحنيط** .[319]

و كان تقدم الطب يدفع إلى ضرورة التطوّر في مجال الصيدلة التي اعتمدت على العقاقير ، و التي كذلك استعملت النباتات و مشتقات الحيوانات و المعادن كمواد أولية في ذلك، و قد أحصت البرديات الطبية –السابقة الذكر– أكثر من90 نوعا نباتيا من الخضروات و فواكه استخرجت منها علاجات لأمراض ، يضاف إليها أكثر من 25 نوعا من المعادن و المواد العضوية كالجبس و الاسفلت و القار و المغرّة الصفراء و النطرون و أكسيد الحديد ... و مواد حيوانية مستخرجة خاصة من الأسماك و الديدان و النحل و القواقع.[320]

ج . **الفن** : تأثر الفن المصري بـ**العقيدة الدينية** حيث كان لاعتقاد قدماء المصريين بأن الحياة تعود إلى الجسم بعد الموت أثر كبير على خصائص الفن المصري ، حيث حرص على تحنيط جثث موتاه في مدافن منيعة زيّن جدرانها بكتابات و نقوش تمثل مناظر مختلفة للميت ، كما كان تأثير **البيئة المصرية** واضحا على الفن المصري القديم حيث تأثر الفنان بها ، و من ذلك أن الشمس التي شرق عليه بأشعتها طوال أيام السنة ، دعته أن يجعل جدران معابده خالية من النوافذ.[321]

*. **النحت** : هو الفن ذو الأبعاد الثلاثة (الطول و العرض و السمك) و بنظرة على ما خلفته الدولة الحديثة من تماثيل نجد أن بعضها يعبر عن المثالية بقوة و وضوح و البعض الآخر يعبر عن الواقعية ، بلغ فن النحت من الأهمية ما بلغه في العمارة ، و جرت تقاليده–أي النحت– بنفس ما جرت عليه تقاليد فن الرسم حيث شاركتها دلالات الخلود و حب البساطة و الوضوح كما شاركتها في وسائل التنفيذ ، و أصحاب المقابر (النبلاء) باستقامة الهيئة و وحدة الاتجاه فنحتوا جذوع تماثيلهم العليا منتصبة دائما حين الوقوف و حين الجلوس ، و وجهوا أبصارهم غلى الأمام في اتجاه مستقيم و كأنهم يتطلعون إلى مستقبل طويل و بعيد.[322]

و من أحسن تماثيل هذا العصر تمثال البقرة "حتحور" الذي وجد بالدير البحري عام 1906، في داخل مقصورة من الحجر الرملي ذات سقف مقبب الشكل ، و التي تعد أحسن قطعة فنية نحتية حيوانية و التي يرجع تاريخها إلى الأسرة الثامنة عشر ، كما يعد تمثال "تحمتس الثالث" المصنوع من حجر الشيست و هو واقف يطأ الأقواس التسع التي تمثل شعوب البدو ، احدى تحف الفن المصري في هذه الفترة (**أنظر الشكل 22**). و احتفظت الأسرة التاسعة عشر بالتقاليد الخاصة بالرقة و الرشاقة و التي كانت متبعة في نهاية الأسرة الثامنة عشر ، و من أجمل التماثيل التي تتجلى فيها الدقة المتناهية تمثال "رمسيس الثاني". [323](**أنظر الشكل 23**)

و من النماذج الأساسية لهذه الفترة ما عرف بالفن الآتوني خاصة منها تماثيل "أخناتون " (**أنظر الشكل 24**) ، و تميزت المنحوتات في الدولة الحديثة بطابع الضخامة خاصة في مواقع المعابد ، و كان الغرض منها أن تتناسق مع العمارة الضخمة التي ترتبط بها ليتناسب حجمها مع حجم المعابد المشيدة في هذه الفترة ، و من ذلك تمثالا "طيبة" اللذان يمثلان الفرعون "امنحوتب الثالث" و يبلغ ارتفاعهما حوالي العشرين مترا ، و مثال هذه التماثيل الضخمة ما أقيم في عهد "رمسيس الثاني" للتماثيل الأربعة المنحوتة في الصخر ضمن واجهة معبده بـ"أبي سنبل".[324] (**أنظر الشكل 25**)

الشكل 22: تمثال تحتومس الثالث

الشكل 23 : تمثال من الجرانيت "رمسيس الثاني" بمتحف تورين

الشكل 24 : " أخناتون " . خاص بالمؤلف .
المتحف القومي بالقاهرة

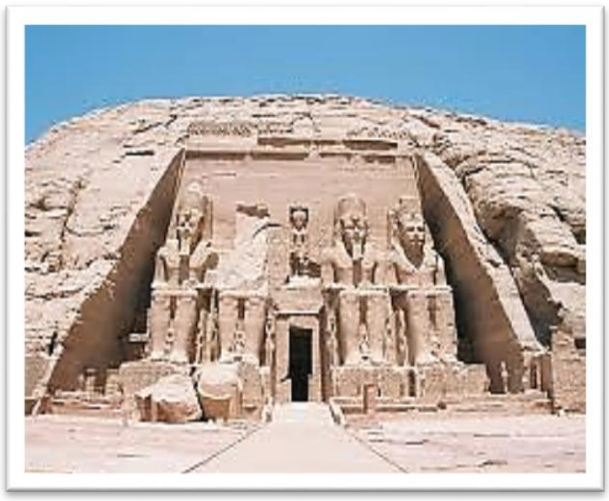

الشكل 25 : منحوتات عائلة "رمسيس الثاني بمدخل
معبد أبو سمبل الكبير

في مجال الفنون الصغرى صنع المصري القديم عددا كبيرا من التمائم و الجعارين و الأختام و أدوات الزينة و الحلي التي لا تقل جمالا بسبب حجمها الصغير ، و لاشك أنّ هذه الأشياء الصغيرة كانت ظاهرة منتشرة في جميع المنطقة

كما يفترض أنها تراوحت في تطورها حسب الأقسام العامة للفن المصري القديم ، و كذلك لم يكن القصد من صناعة هذه التحف الفنية هو تحقيق مبدأ الفن للفن بل إنها كانت فوق ذلك تعبيرا عن اعتقاد مصري بأن الحياة في هذه الدنيا ستتكرر بعد الموت .[325]

د . **العمارة** : كانت المقابر الفرعونية في شكل مصاطب مدرجة او في شكل الأهرامات أو تلك المحفورة في الصخر أهم الأشكال العمرانية في العمارة المصرية ، و هنا اكتفى ملوك أسر الدولة الحديثة بحفر سراديب متعاقبة و غرفة التابوت ، و شيدوا المعبد الجنائزي (ما يقابل المزار) على مقربة من النهر ، فروح الميت قادرة على مغادرة القبر و المجيء إلى المزار و لذلك بنو سلسلة من المعابد على الشاطئ الغربي للنيل ذات صبغة جنزية كـ"الرمسيوم" الذي بناه "رمسيس الثاني" و "الدير البحري" الذي بنته "حتشبسوت" و "معبد رمسيس الثالث" في "هابو" و معبد "سيتي الأول" بـ"القرنة" ، و كلها خاصة بعبادة الملك المتوفى و تقديم القرابين له ، مع ذكر أنّ هذه المعابد تشكل جزءا من المقبرة الخاصة لذلك الفرعون.[326]

و بخصوص المعابد المصرية القديمة فقد خضعت . عموما . لنفس القواعد الفنية في العمارة الحجرية و تميزت بالتقليل من الانحناءات و التعقيد كما امتازت باستقامة الاتجاهات في محورها الرئيسي و وجود أسلوب المقابلة بين أجزائها المشكلة في الأساس من بوابة ضخمة ذات صرحين بينهما المدخل الرئيسي للمعبد ، الذي يوصل إلى فناء فسيح مكشوف ، ثم إلى بهو أعمدة كبير يتميز بصفوف متعددة من الأعمدة الضخمة الصفان الأوسطان يرتفعان عن باقي الصفوف ، ثم تؤدي الأعمدة إلى بهو أعمدة أصغر و منه إلى "قدس الأقداس" الذي يتكون من حجرة واحدة إذا كان المعبد قد خصص لعبادة معبود واحد ، أو من ثلاث حجرات إذا كان المعبد قد خصص لثالوث مقدس .

و من النماذج العمرانية خلال عهد الأسرة التاسعة عشر معبد "أبو سمبل" الذي أنشأه "رمسيس الثاني" و هو منحوت في كتلة صخرية و في واجهته أربع تماثيل ضخمة تمثل فرعون جالسا على كرسي و بالقرب منه معبد "أبي سمبل الصغير" و تماثيله واقفة لأن الجبل هناك عمودي الانحدار و ترتفع واجهة المعبد الكبير 33 مترا و تمتد أفقيا 38 مترا ، و قد زينتها أربع تماثيل ضخمة يبلغ ارتفاعها حوالي 20 مترا تمثل "رمسيس الثاني" جالسا و بجانبه بعض زوجاته و أبنائه و بناته ، و لقد أقيم المعبدان بمواجهة الشمس التي تضيء واجهتيهما المنحوتتين من الصخر الأحمر ، ثم تنفذ إلى "قدس الأقداس" الذي في نهاية المعبد الكبير و على امتداد 63 مترا من مدخله.[327]

هـ . **الديانة المصرية القديمة**: تدرس عبر الحديث على[328] :

*. المعتقدات و الأفكار الدينية : تتأثر الديانة بالبيئة الطبيعية التي تنشأ فيها ، و تتكيف مع نمط معتنقيها ، هذا و ينطبق على ديانة المصريين القدماء ، الذين تمعّنوا في الكون ، و سكونه و حركته و في الحياة و الموت ، تلك الظواهر التي عجزوا عن تفسيرها تفسيرا عقليا واقعيا بل فسروها تفسيرا خرافيا أسطوريا و الذي يعد حسب المتخصصين منشأ عملية التديّن ، و طبيعة مصر القديمة فيها من الظواهر ما أفاد المصريين بالخير و في مقابل وجدت الظواهر التي تهدد حياة الإنسان و تضرّ بمصالحه ، و من هنا كان عليه إرضاء هذه الآلهة بالعبادة.[329]

و فعلاً فإنّ ما نقله "هيرودوت " عن تديّن المصريين . يغلب عنه الصواب . خاصة إذا قيست عملية التديّن عند شعب ما بحجم المخلفات المادية ، و هنا تظهر المكانة التي منحها المصريون حكاما و شعبا للمعتقدات و الآلهة لذا فحسب "هيرودوت" :" **فالمصريون أكثر تقوى من سائر البشر ، يهتمون كلّ الاهتمام بالشعائر المقدسة .. فقد سبقوا شعوب العالم في إقامة الأعياد العامة و المواكب العظيمة** ".[330]

ويصنّف المتخصصون الدين المصري القديم على أنهّ من الأديان الطبيعية ، بمعنى أنّ أوّل المعبودات عندهم كانت تختص بالمظاهر الطبيعية ، و هنا نظر المصري عبر مراحل حياته إلى العالم المحيط به، و أخذ يتساءل عن أسرار الكون و أسباب الوجود و عن مصير الإنسان ، فكثرت عنده التساؤلات التي صعب عليه حلّها بفكره البدائي و أخذ يشعر بتلك القوى التي تسيطر على الكون –غير أته لم يستطع أن يميزها – بمدى ما توصل إليه من خبرة و حواس ، فأخذ يكون في مخيلته صورا لها و يعطي أسماء لها ، و في ذلك ساق أفكاره الدينية على مشاعر غريزية كالرغبة في المنفعة أو الشعور بالرهبة و الخوف.

و بخصوص أفكار الخلق و التكوين كان للمصريين عدة نظريات تتناول نشأة الكون يتصارع بعضها مع البعض الآخر ، و كان كل مركز ديني بارز روايته الخاصة عن الخلق ، يتميز بإله خالق أعظم أنجبت آلهة مرافقة له ، و كانت نظريات الخلق في هذه المراكز تعالج الشكل الذي صاغته لمفاهيم الإله الأصلية أشهرها أسطورة "هليوبوليس" (**أنظر الشكل 26**)التي اعتبرت أنّ الخالق الأول هو "أتوم" الذي اتحد مع "رع" إله الشمس [331]، و اشتهر من أساطير الخلق كذلك معتقدات "هرموبوليس" (الأشمونيين) ، و حسبهم برز التل من بين الأمواج ، و تسلّم أولى نفحاته من الرب الخالق (و هو "تحوت" في هذه القصة) ، و هناك "أسطورة منف" و ملخصها أن الإله "بتاح" الذي ضم مبادئ الخلق في شخصه ، صنع العالم المنظم بفعل قلبه هو نفسه ، الذي استوعب فكرة الشيء الذي يخلقه ، و أقام بدايات الخليقة بكلمته.[332]

في البدء
كان نون Noun
موجوداً وحيداً في الوجود
وكان نون محيطاً ازلياً مظلماً
ومن نون برز الإله
إله الشمس رع آتوم
أي الكامل المتكامل
بقدرته هو وحده دون معين
لأنه كان«.. هو كل شيء في الوجود»
ثم
اختار الكامل مدينة أون، دون سواها
ليجعل منها مركزاً للخليقة كلها
وعلى تل فيها
بدأ إيجاد العالم من نفسه وذاته.
فنطق بأسماء أعضاء جسمه
التي شكلت الآلهة
وكان الأوائل منهم الإلهان:
شو Chou إله الهواء
وتفنوت إله الندى والرطوبة.

وكي تتم عملية التكوين الكوني،
فقد التقى شو بتفنوت بمشيئة رع آتوم
وأثمر اللقاء عن إنجاب إله رابع هو:
جب gheb إله الأرض.
وهنا حانت الفرصة أمام شو،
ليقوم بعمل عظيم،
ففتق الأرض إلى قسمين عظيمين،
بعد أن كانتا رتقا
وسوى قسمها الأعلى سماء،
هي الإلهة نوت Nout.
ومن ثم؛
تزاوج كل من نوت وجب،
لينجبا من الأبناء أربعة:
اثنان من الذكور هما :
أوزير أو أوزيريس
وسيت؛
واثنتان من الإناث وهما:

الإلهة إيزى أو إيزيس Isis
والإلهة نبت حت أو نفتيس
رعيلاً أول يجمع بين الألوهية والبشرية،
كانت مهمتهم الكبرى التي قدرها لهم أبوهم آتوم
هي تعمير الأرض بالبشرية
والوسيلة
أن يتزوج أوزير من أخته إيزي
ويتزوج ست من أخته نبت حت
لنجبوا كل الخلق
الذين«.. هم أشباه له
صدروا عن بدنه»

الشكل 26 : نص أسطورة "هليوبوليس" (أنظر : جيمس هنري برستيد ، تاريخ مصر منذ أقدم العصور الى الفتح الفارسي ، المرجع السابق ، ص36)

و كان للمصريين جملة من الأفكار المتكاملة بخصوص مصير الإنسان في الحياة بعد الموت، حيث اعتقدوا بأن الموت ليس فعلا نهاية كل شيء بل إنّ الإنسان يواصل الحياة تماما كما لو كان على الأرض —شريطة- أن تكفل له الشروط الضرورية للوجود —بعد الموت- ، و من أجل اتقاء الجوع و العطش في الحياة الأخرى كان على المصري القديم أن يزود مقبرته بجرار كبيرة ملآ بالطعام و الشراب ، و إذا كان غنيا فعليه أن يوقف الأراضي التي يضمن دخلها تزويده في كل الأوقات بضروريات الحياة في العالم الآخر ....، و رغم كل هذا فإن العملية غير كافية لذا وجدت منذ العهود القديمة على جدران المقابر-النبلاء و الملوك- أو على الأقل على التوابيت رسوم لكل أنواع الأشياء التي يمكن أن تتحول بالسحر إلى منتجات حقيقية تخدم الاحتياجات المادية للمتوفى.[333]

و كذلك اعتبر قدماء المصريين أنّ الحياة قبل الموت قصيرة الأمد و أنّ الحياة بعد الموت خالدة ، و لقد جاءت في الفصل 150 من "كتاب الموتى" حول كيفية محاكمة الروح في المحكمة الإلهية ، إذ كان الميت قبل دخوله مملكة "أوزيريس" يخضع لعملية وزن القلب بحيث يجلس "أوزيريس" على عرشه و يرأس هيئة المحكمة ، و عندئذ يوضع قلب الميت من جهة مقابل ريشة العدالة "ماعت" في كفي الميزان ، و كان على الميت أن يعترف بارتكابه خطاياه أمام القضاة الإثنين والأربعين و كان يجب ألا يزيد وزن القلب عن وزن الريشة ، حتى تزكية المحكمة الإلهية و تبرئه من أعماله ، لكي يستطيع الخروج إلى النهار .[334]

*. **الآلـهة** : في مصر القديمة كانت أشكال الآلهة متعددة ، إذ يمكن أن تكون في هيئة بشرية مثل الإلهين "آمون" و"بتاح" أو على هيئة حيوانية مثل الإله "أنوبيس" (المصور على هيئة ابن آوى) و الإله "سوبك" الذي نجده في

هيئة التمساح ، و يمكن الجمع بين الإنسان و الحيوان في شكل واحد مثل الإله "حورس" الذي غالبا نراه بصورة إنسان له رأس صقر ، و أيضا الإله "سخمنت" على هيئة امرأة برأس لبؤة.[335]

و كان هناك قوى نشأت في الطبيعة و هي الآلهة الكونية مثل السماء و الأرض و الشمس و القمر و النجوم و النيل ، فالسماء كانت "الرب الأكبر" و تصوروها في شكل صقر ينشر جناحيه الحاميين على الأرض (مصر) و عيناه المقدستان هي الشمس و القمر –عندما تفتحان يأتي النهار و عندما يغلقهما يأتي الليل– ، و النجوم متصلة بجسمه و الريح هي أنفاس فمه و الماء عرقه ، و وفق العديد من الأساطير المصرية فقد كانت السماء ربة تعرف بـ"نوت" كانت ملتصقة بين ذراعي الإله "جب" " GEB"حتى جاء إلى الفضاء "شو" " SHU" ففصل بينهما (**أنظر الشكل 27**)، و بالاتحاد بين "جب" و "نوت" ظهر ابنهما "رع" إله الشمس أكثر الآلهة شعبية* ، و الذي صور في شكل قرص الشمس يبسط أجنحته، و اشتهر من الآلهة "تحوت "القمر و "سوبدت" نجم الشعرى اليمانية.[336]

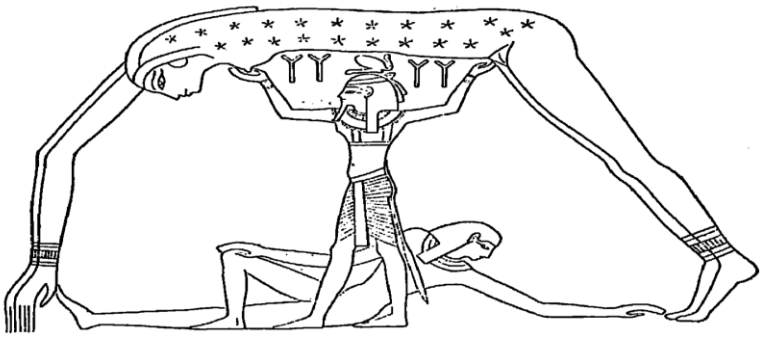

الشكل 27: إلهة السموات "نوت" مثبتة في جسمها النجوم يحملها معبود الهواء "شو" و أسفلها معبود الأرض "جب".

و يأتي في مقدمة الآلهة التي حكمت مصر **كآلهة رسمية** ما ارتبط بالملكية عبر الأساطير الدينية الإلهية و حكم الأرباب ، والتي انتقل الحكم منهم إلى البشر خلال العصور التاريخية بعد ذلك فنجد مثلا "رع" و "بتاح" و "شو" ثم يليهم كل من "أوزيريس" و "ست" و "حورس" وفي النهاية نجد كلا من "جحوتي" و "ماعت" ثم المعبود "حورس" في مظهره المتأخر ، و منهم انتقل الحكم إلى البشر ، وكذلك برز عدد من المعبودات بشكل خاص كأرباب رعاة للدولة و الملكية فتباينت و تبدلت مكانتهم عبر العصور وفقا للأوضاع السياسية و الدينية للبلاد ، و من هؤلاء "حتحور" و "حورس" و "ست" و "رع" و "إيزيس" و "منتو" و "آمون–رع" ، و نظرا لطبيعة الحكم الإلهي فقد حظي بعضهم بعلاقة وطيدة بالملكية و شرعية الحكم.[337]

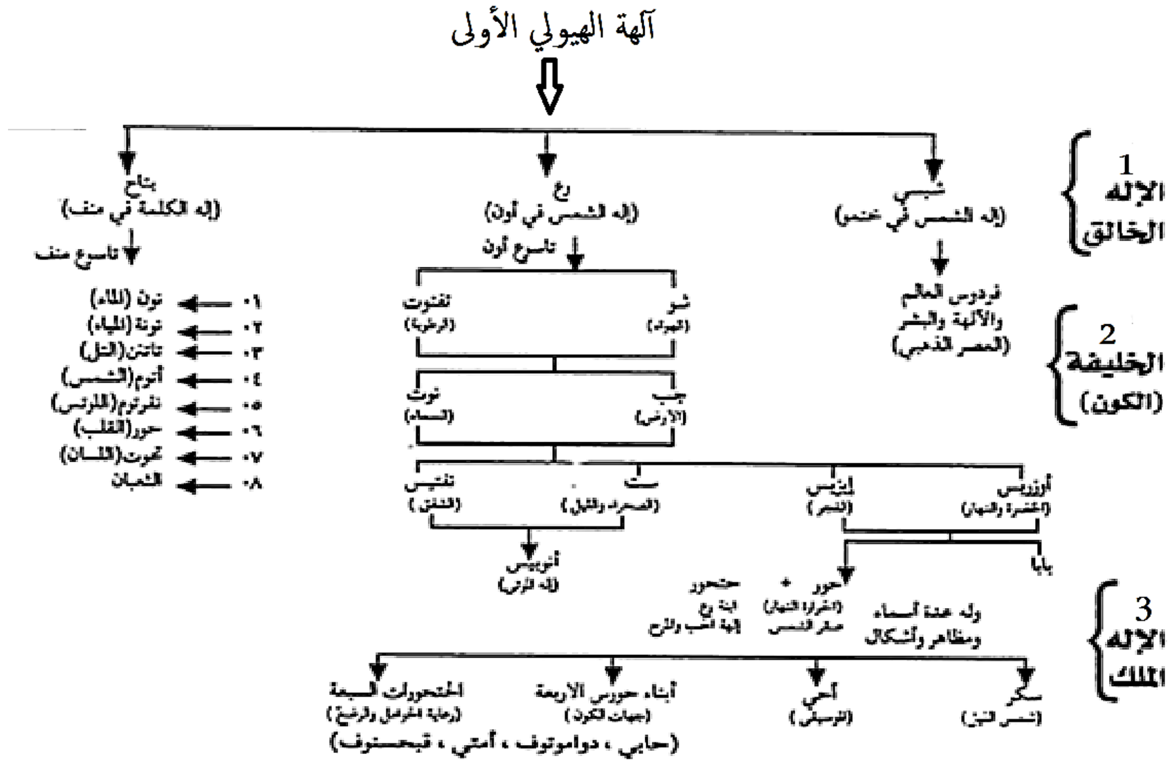

الشكل 28 : شجرة أنساب الآلهة المصرية (أنظر : خزعل الماجدي ، الدين المصري ، ص46. بتصرف المؤلف .)

و تغير اسم الإله الأكبر للدولة المصرية عدة مرات قليلة ، و ترتب هذا التغيير في معظم مراته عن تغيّر العواصم الكبرى و أربابها و تغير الأسرات الحاكمة و انحياز بعضها للمعبود الأكبر في مسقط رأسها ، و الاتجاه الشخصي و الفكر ي للملك أحيانا ، ثم لازدياد مكانة كهنة معبود معين على من سواهم ، و هكذا بينما انعقدت الهيمنة للإله "حورس" في بداية الأسرات، انعقدت الأولوية للإله "رع" منذ أواسط الدولة القديمة ، ثم انتقلت الرئاسة الإلهية إلى "آمون" في الدولة الوسطى و"آمون-رع" في بداية الدولة الحديثة ، ثم إلى "آتون" عهد "أخناتون" و عادت الغلبة لـ" آمون-رع" حتى نهاية الدولة .[338]

*. **الكهنة** : وصف المؤرخ "هيرودوت" الكهنة المصريين بالقول : "**و هم أكثر الناس اهتماما بعبادة الآلهة ولا يتحللون قط من أن يلبسوا ثيابا من نسيج الكتان-نظيفة حديثة الغسل على الدوام ، و يختتنون حرصاً منهم على النظافة ، لأنهم يعتقدون أن النظافة أفضل من الجمال ، و يحلقون شعر أجسامهم بأجمعه مرة كل يومين ، حتى لا يصيبهم القمل أو غيره من الأقذار ، و هم يغتسلون بالماء البارد مرتين بالنهار و مرتين بالليل" و هم يتمتعون بامتيازات ليست بالقليلة .. فهم لا يستهلكون و لا ينفقون شيئا من ثروتهم الخاصة بل يُصنع لهم خبز مقدس و يصيب كل واحد منهم كمية كبيرة من لحم البقر و الإوز و تقدم لهم خمر مصنوعة من العنب ، غير أن تناول السمك ليس مباحا لهم** " .[339]

و تنوع الكهنة فمنهم الذين يقومون بخدمة الآلهة أو الملوك يسمّون كهنة "حم-نتر" و معناها خادم الآلهة ، أما الكهنة المكلّفون بالإشراف على الطقوس و القرابين الخاصة داخل المعبد ، فكانوا يُسمّون بكهنة "حم-كا" أي خدمة "الكا" ، و كانت الخدمة الدينية الخاصة بكل من الملوك و الأشخاص العاديين تستلزم خدمات نوع ثالث من الكهنة يسمون بكهنة "وعب" أو المطهّرين، و هؤلاء كثيرا ما يقومون بخدمة الملك أثناء حياته ، هذا و يصنف المؤلف "سليم حسن" الكهنة المصريين القدماء من حيث وظائفهم ب :"خرحب" و هم الكهنة المرتلون و "حنك-نسيوت" و هم يقدمون القرابين ، و كبير الكهنة "حنكو نيسوت" و الكهنة المطهرون و هم "وعب" ، و يقومون بالشعائر الدينية و ينتخبون من الموظفين .[340](**أنظر الشكل 29**)

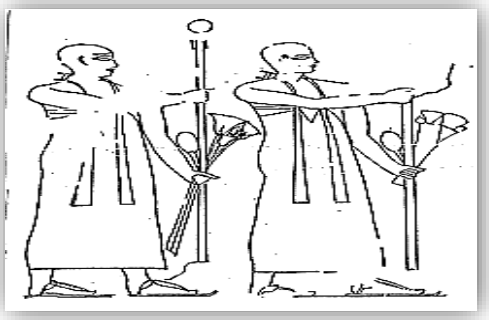

الشكل 29 : كاهنان مصريان من عهد الدولة الحديثة

(أنظر: بثينة إبراهيم مرسي، تطور الديانة المصرية من خلال لوحات النذور و الهبات ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، د:ط، 2010، ص156.)

*. **المعابد** : كان المعبد من مستلزمات الديانة و عبادة الآلهة ، فلم يكن باستطاعة قدماء المصريين أن يتصوروا إلها من غير "بيت" خاص يعيش فيه و تقام فيه شعائره و الأعياد الخاصة به و تلحق به مخازنه لإدارة أملاكه ، حيث عادةً ما كان موضع المعبد مكانا مقدسا ، و كان المعبد بعد إنشائه يزيّن بالزخارف الملائمة لقدسية الإله المعبود فيه ، و إذا استثنينا نقوش الجدران الخارجية ، فإن مواضيع النقوش دينية صرفة [341]، و كانت الجدران و الأعمدة تغطى كلها بصور الآلهة بألوان زاهية ،و كانت المعابد الكبرى –في الواقع- غير مخصصة للجماهير ، بل من أجل كهنة العبادة ، ليؤدوا فيها الشعائر و الصلوات بصفة منتظمة ، أما الجماهير فكانت تلك المعابد تفتح لهم أبوابها في المواسم الدينية فحسب ، حيث كان الجمهور يشارك فيها من أجل الاحتفالات و ما يصاحبها من استعراضات لا من أجل العبادة.[342]

*. **الطقوس الدينية** : تتضمن الخدمة اليومية في المعابد إقامة الشعائر مرتين يوميا ، و هي تتناسق مع الوجبتين اليوميتين للملك التي يتناولها –عادة- في حياته الدنيا ، و هنا تزين تماثيل الآلهة و تقرأ التراتيل و يرش المكان بالماء

—كما أسلفنا—، كما تشتمل الخدمة اليومية على احضار القرابين و إعدادها ، و التي تتكون من بعض الطيور و عددها أحد عشر و أطيب العجول و عدد كبير من أرغفة الخبز و الجعة .[343]

و كان من أكثر الطقوس تميّزا تلك التي تقام في أعياد فرعون أو "أعياد الآلهة"، ففي عيد الملك "اليوبيلي" المسمّى "سد" ، يُعاد الاحتفال الطقسي الذي تمّ فيه توحيد الوجهين في مصر على يد الملك "مينا" ، و يصل الاحتفال ذروته برقصة يؤديها الملك و هو يرتدي تنورة قصيرة يعلّق بها من الخلف ذيل حيوان ، كما كان "ظهور الإله" أو "الموكب" من المظاهر الملفتة في الاحتفال بأعياد الآلهة ، إذ يحمل فيه الكهنة تماثيل الآلهة إلى أماكن أخرى مقدّسة كي تزور آلهة أخرى، أو تقوم بآداء دور في قصص أسطوري يرتبط بتلك الأماكن ، حيث اشتهرت زيارات الإلهة "حتحور" إلهة "دندرة" إلى الإله "حورس" إله "أدفو".[344]

كما اشتهر من الأعياد التي ينتقل فيها الآلهة عبر مواكب دينية ضخمة ، أعياد الإله "آمون" إله مدينة "طيبة" فقد كان يقوم برحلة رفقة زوجته الإلهة "مونتو" و ابنها "خنسو" من معبد "الكرنك" إلى "الأقصر" ثم العودة عبر رحلة نيلية يشارك فيها حشد غفير من الناس في ضفتي النهر ، و اشتهر كذلك عيد آخر ل "آمون" تميّز بأسلوب "المواكب الإلهية" و هو المعروف بعيد "الوادى" إذ يقضي بعبور نهر النيل لزيارة معابد الموتى من الفراعنة في الضفة الغربية، و تنتهي الرحلة عند وادي "الدير البحري" حيث معبد الملكة "حتشبسوت".[345]

و عرف قدماء المصريين طقوسا جنائزية ، و كان يتحتّم على ابن المتوفي (سواء كان ملكا أو نبيلا) أن يعدّ كل شيء يستلزمه دفن أبيه ، و أن يقوم بالاشتراك في أداء بعض الطقوس ، و عندما يصبح الجثمان متهيئا للدفن يصحبه أقارب الميت [346]، و عند وصولهم إلى المقبرة تقابلهم زوجة المتوفي أو زوجاته فضلا عن النائحات ، اللواتي كنّ يعددن مناقب المتوفي في ترانيم محفوظة و طقوس تصل إلى شق الجيوب و لطم الخدود وإهالة الطين على الرؤوس حزناً على الفقيد (**أنظر الشكل 30**) ، وكان البخور يطلق على طول الطريق في موكب الدفن لطرد الأرواح الشريرة التي تحوم حول الجنازة و القبر ، و عند المقبرة يقف المشيعون و ترتل الترانيم و يلقّن الكاهن المتوفي بعض الصيغ أو يقوم بعمل "طقس فتح الفم.[347]

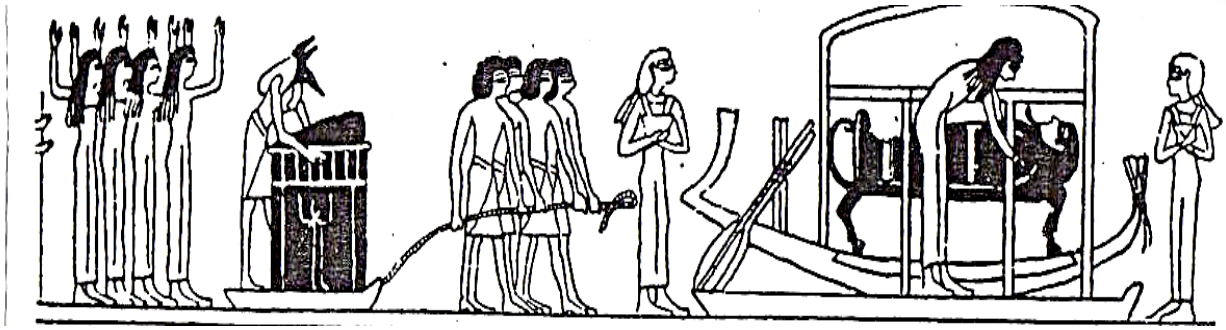

الشكل 30: موكب جنائزي (أنظر : ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق ،ص 151)

و يدخل ضمن الطقوس الدينية تقديم القرابين و الأضاحي ، و في هذا وصف المؤرخ "هيرودوت" تقديم القرابين قائلا : " **أما طريقتهم في تقديم الضحية ، فيذهبون بالحيوان الموسوم إلى المذبح حيث يضحون ثم يوقدون نارا و بعد ذلك يسكبون خمرا على المذبح فوق الضحية ، ثم ينحرونها مبتهلين إلى الإله ، و بعد ذبحها يقطعون رأسها و يسلخون جسمها ثم يمطرون على الرأس وافر اللعنات، أما إخراج أحشاء الذبيحة و حرقها فيختلف عندهم باختلاف المعابد ،حيث يملؤون جوف الثور خبزا طيبا و عسلا و زبيباً و تينا و بخورا و مرّا،و يسكبون عليه زيتا وفيرا ثم يحرقونه**"[348]

و المعلومات التي لدينا عن مقدار الأضاحي و التقديمات كثيرة و غزيرة ، فعلى الجدار الخارجي لمعبد "هابو" لا تزال أجزاء من قائمة ببيان الأعطيات التي أغدقها "رمسيس الثاني" و خلفاؤه من بعده على هذا المعبد ، إذ نجد "**في كل يوم من أيام السنة و على الدوام ، كان يستلم المعبد 3220 رغيف من الخبز ، و 24 قطعة من الكعك و 144 قدرا من الجعة و 32 إوزة .. و بضعة قدور من النبيذ**" ، و الراجح أن هذه الأطعمة و الأشربة كانت توضع في مخازن و تستخدم لإعالة خدمة المعبد بالتدريج.[349]

المحور الرابع : تاريخ وحضارة المدن الفينيقية

المحاضرة رقم 15 : مدخل الى التاريخ والحضارة الفينيقية

توطئة : اشتهرت دول المدن الفينيقية في العالم القديم بكونها أمة بحرية واجهت باكراً السيطرة الكريتية في تجارة شرق المتوسط ، وزاد تفوقها البحري مع التراجع اليوناني المبكر بسبب هجمات الغزو الدوري ، و الذي فتح الباب لسيطرة فينيقية على معابر و موانئ و تجارة العالم القديم ، هذا و برغم تعدد دول المدن الفينيقية التي ظهرت و ازدهرت على الساحل السوري و برغم عدم إمكانية إقامة دولة فينيقية قُطرية تضم أراضي الفينيقيين و تُخضعهم لسلطة سياسية واحدة ، إلاّ أنّ ما كان يجمع هذه المدن من وحدة جنسية و سيرورة أحداث تاريخية مشتركة، و مقومات حضارية (اللغة و الكتابة و الديانة و العقلية البحرية التجارية) متطابقة ما يدفع نحو التاريخ المشترك و الحضارة الواحدة .

I. **جغرافية الساحل السوري–اللبناني**: يمكن تحديد الامتداد الفينيقي على سواحل سوريا القديمة في المناطق المحاذية لسواحل شرق المتوسط، وهي المنطقة الممتدة من الشمال الى الجنوب من لواء الإسكندرونة وصولاً الى غزّة، مع تركز دول المدن الفينيقية في المناطق الشمالية في المسافة الممتدة على طول 300 كم، وتحد فينيقيا شرقا جبال لبنان الغربية التي تفصلها عن السهول والصحراء السورية أما شمالاً فجاورتها دولة الحثيين، والى الجنوب فتمتد أراضي فلسطين.

و لعلّ أهمّ ما ميّز الساحل الفينيقي جغرافياً هو شدة الانحدار لجبال لبنان الغربية (ليبانوس) المتوجهة نحو البحر، إضافة الى الطابع الصخري المنتشر ،و ضيق الساحل مما أعاق إقامة التجمعات الحضرية أو الممارسة الزراعية بالقدر الكافي مثل ما هو الحال في حضارات الشرق الأدنى المجاورة ، كما أعاق الاتصال المباشر بين ساكنة الساحل السوري و الأمم القاطنة في سوريا القديمة [350]،و هو الأمر الذي يُفسر لنا لاحقاً التوجه المتميز لدول المدن الفينيقية نحو النشاط التجاري كنشاط بديل عن الزراعة ، و التوجه صوب بناء المراكز التجارية و المستوطنات تعويضاً لغياب المجال الحيوي في ظل ما شهدته مناطقهم من تنامي ديموغرافي و اضطرابات سياسية و غزو خارجي متكرر من الأمم المجاورة .

وتشكلت أراضي الفينيقيين Phoenicians من شريط ساحلي ضيق موازي للبحر قليل التعاريج خالي من مناطق صالحة لأن تكون موانئ طبيعية، ولعلّ جبال لبنان الغربية و علاقتها مع البحر هي التي أدت الى شدة الضيق في السهول الساحلية [351] و بخاصة في المنطقة الوسطى من فينيقيا عند "بيروت" و" الناقورة "، بينما نلمس بداية الاتساع لهذه السواحل في المناطق الشمالية عند "البترون" ، و في المنطقة الجنوبية جنوب مدينة "صيدا " حتى الحدود مع فلسطين ، بينما تغيب السهول الساحلية في مناطق عديدة و تظهر في شكل رؤوس صخرية منحدرة ملامسة للبحر.

وعن النظام النهري في فينيقيا فقد تشكلت بالمنطقة عدة أنهار كان لها دور كبير في الزراعة المحلية و الحياة اليومية ، منها ما كان يمر مجراه فقط في منطقة الدراسة و مثاله النهر الجنوبي الكبير"Elieutherus و نهر "العاصي" Orontes، بينما نجد بعضها تشكّل كاملاً (منبع و مجرى و مصب) في فينيقيا (لبنان القديم)، و من ذلك نهر الليطاني [352]، و قد تدخلت الجبال المتعددة الاتجاه في خصاص النظام النهري بالمنطقة فإلى جانب أنها شكلت لنفسها وديانا عميقة سريعة الجريان فقد كانت كذلك قصيرة ، تمتلأ مجاريها في الشتاء و الربيع و تتحول الى أودية ضعيفة و ضحلة صيفاً .

و بالحديث عن مناخ الساحل السوري فهو شبيه بمناخ البحر المتوسط، فالشتاء دافئ قصير ممطر، والصيف حار طويل وجاف، و في ذلك تبلغ درجة الحرارة في الصيف 29°م في المنطقة الساحلية للبلاد، بينما تنخفض في الشتاء إلى 13°م فقط، أما المناطق الجبلية فحرارتها أكثر انخفاضاً في أشهر الشتاء، بحيث تسقط الأمطار شتاءً بين أكتوبر و ماي، وتختلف كمية المطر الساقطة على الساحل السوري وتشكل السفوح الغربية لجبال لبنان الغربية (فينيقيا) أغزر أجزاء المنطقة مطرًا بسبب ارتفاعها وتصل فيها كمية التساقط الى 1,500 ملم في السنة وتزداد بشكل كبير على السواحل.[353]

و عن أهمية الساحل السوري في العالم القديم نكتفي بما ذكره المؤلف "فيليب حتي" في كتابه "تاريخ لبنان" إذ يقول : "" ***طبيعة أرضه الجبلية ، و قربه من البحر ، و موقعه في مركز متوسط في البلدان التي كانت مهد الحضارة . بلاد ما بين النهرين و مصر القديمة . و موقعه عند مفترق الطرق العالمية ،و كونه جزءا من الطريق الدولية التي كانت تربط بين قارات ثلاث ، هذه و غيرها كانت عوامل ذات أثر بعيد المدى في تكوين دوره التاريخي .. فقد كان البحر المتوسط أول طريق بحري مرت عليه بضائع الشعوب المتحضرة لتتوزع على بلدان شواطئه بضائع مادية و بضائع ثقافية ..*** " [354]

II. **مصادر دراسة تاريخ و حضارة المدن الفينيقية** : تاريخ المدن الفينيقية هو تاريخ مُتعارف على محطاته الكبرى فقط فيما تلى الألف الأول قبل الميلاد . من خلال ارتباطه بأحداث أمم الشرق الأدنى القديم و بلاد اليونان . أمّا ما قبل ذلك ، فإن المؤرخين لا يملكون تغطية كاملة و تفصيلية لمجريات الأمور في تلك المراحل بمثل ما يعرفونه عن حضارات الشرق كالمصرية القديمة و حضارة بلاد الرافدين ، و لعلّ ذلك راجع الى المصادر المتوفرة ، إذ يعتمد المؤرخون على أربعة أنواع يمكن استعراضها كالآتي :

1 . **المخلفات الأثرية** : قبل القرن 17 الميلادي ، كانت المعلومات المتوفرة عن الفينيقيين تقتصر على ما ورد في الكتاب المقدس و كتابات اليونان ، غير أن فك الخط الهيروغليفي مكّن من انطلاق البعثات الأثرية الغربية نحو الشرق ونشطت حركة البعثات العلمية ، واختصاراً تُعد **مراسلات تل العمارنة** التي تعود لعهد الأسرة 18 الفرعونية

مصدراً للتعرف على أحوال فينيقيا في منتصف الألف الثاني قبل الميلاد ، كما أمدتنا "**نصوص رأس شمرا** " العائدة لبداية القرن 14 ق.م بمعلومات عن عقائد الفينيقيين الدينية ، يضاف إليها مخلفات أشورية تحدثت عن علاقة الفينيقيين بالغزو الأشوري ، ثم مخلفات أثرية فينيقية محلية بدأ الكشف عنها منذ القرن الثامن عشر على يد الرواد الأثريين الفرنسيين أمثال "رينان " و "بيير مونتيه" وكذلك "حمدي بك" في كل من "صيدا" و "جبيل" [355]و التي دلّت على مختلف التفصيلات الحضارية.

2 . الكتابات الكلاسيكية: و يقصد بها كما أسلفنا . في المحورين السابقين .كتابات الرحالة و الجغرافيين والمؤرخين اليونان و الرومان الذين زاروا المنطقة أو سمعوا عنها أو تواتروا معلومات شائعة عن الفينيقيين و بلادهم ، و بدأ ذلك منذ القرن السادس قبل الميلاد حين كتب هؤلاء بغاية استعراض معلومات عن الشرق الأدنى القديم ، و تضمنت كتبهم أو أجزاء من كتبهم إشارات الى الفينيقيين ، و في هذه الجزئية ينظر الباحثون في هذا المجال الى كتابات الكلاسيكيين بشيء من الريبة ، لما في كتاباتهم من دوافع تستدعي الحذر ، و من ذلك أن كثيرا منهم لم يزورا المنطقة و انما اعتمدوا على ما تم تناقله بالمشافهة أو السماع، إضافة الى توظيفهم أسلوب الكتابة بالعقلية التي تتناغم مع مصالح أوطانهم الإغريقية أو الرومانية ، او أنهم . اقتناعا برُقي حضارتهم قد ركزوا على مظاهر الغرابة في الحضارات الشرقية عموما ، ثم أنّ الكتابات الكلاسيكية قد عاصرت . للأسف . دور الضعف و التراجع لدى الفينيقيين ، و لم يطلعوا على واقع الحال في الألف الثاني و بداية الألف الأول .

و في هذا الصدد أشار هيرودوت (أنظر التعريف به في ما سبق) الى الفينيقيين و روى حولهم الرواية التي ترجع بأصلهم الى منطقة الخليج العربي، و يروي على لسانهم "" ***أنهم من أريتيريا*** . يقصد بها منطقة الخليج . ***و منها وصلوا الى بلاد العرب الصخرية*** . شمال الحجاز . ***ومنها دخلوا إقليم النقب ليأخذوا طريقهم بمحاذاة الساحل*** "" ، كما يروي أن هذه الهجرة انطلقت في حوالي القرن 28 ق .م نقلا عن علماء من صور. ودعماً ذلك أشار "سترابون " في جغرافيته الى مدى التشابه بين مقابر الفينيقيين و مقابر أهالي البحرين في الخليج العربي، و تحدث "بلين الكبير" في كتابه الضخم "التاريخ الطبيعي " عن إنتاج الخمر في "صيدا"، ومن ذلك ما رواه "بلوتارك الخيروني " في قصة " ايزيس و أوزيريس" على أن الصندوق الذي يحمل جثمان القتيل "أوزيريس " قد أرسله البحر الأخضر العظيم (البحر المتوسط) الى شاطئ "جُبيل".

3 . **المصادر المعاصرة لهم:** وتشمل المعلومات الواردة في المخلفات الأثرية التي وجدت في المناطق التي عاصرت دول المدن الفينيقية وبخاصة في منطقة الشرق الأدنى القديم ، و تبدأ الإشارات الى دول المدن الفينيقية منذ عند الدولة الحديثة في مصر القديمة ، و من ذلك ما ورد ضمن مراسلات " تل العمارنة " (أخيتاتون")العائدة الى فترة حكم "أمنحوتب الثالث " و "أخناتون " منتصف الألف الثاني قبل الميلاد .

و توضح هذه المراسلات مجريات الأحداث بين مصر و أمم الشرق كالأشوريين و الكاشيين و الفينيقيين، إضافة الى ما ورد في النصوص المكتشفة في "رأس شمرا" (أوغاريت) و تعود الى منصف القرن 14 ق.م. و يدخل ضمن المصادر المعاصرة ما ورد في المخلفات الأثرية الأشورية ، ومن ذلك الحوليات البارزة للملوك الاشوريين الذين سيروا حملات موسمية على فينيقيا و رصدوا كثيرا من المعلومات التي تساعد في استكمال حلقات هذا التاريخ .

4 . **الكتابات المقدسة:** ومنها التوراة Torahو هي الأسفار الخمسة الأولى التي تنسب الى سيدنا الى سيدنا موسى . عليه السلام . و برغم من يقيننا بالتحريف الذي مسّ نصوص التوراة و العهد القديم، الاّ ان ما ورد فيها من قصص محكية في جو مُفعم بمشاعر العدوان تمّ ترسيمها بين القرنين الخامس و الرابع قبل الميلاد، و قد ضم الكثير من التناقضات مع ما تضمنته التنقيبات الأثرية المتوالية، غير أنّه يمكن اعتبارها مصدر تاريخي كغيرها من الكتابات القديمة السابقة.

أما الكتابات المسيحية فيغلبُ عليها الطابع الكنسي الديني الذي يؤرخ لانتشار المسيحية في سوريا و لبنان القديمين، و كان التأريخ لها مرتبطاً بالمجاميع الكنسية و تاريخ القديسين ، و يعتبر المؤرخ الكنسي "يوسبيوس " صاحب كتاب "التاريخ الكنسي" و "إميانوس " في كتاب "التواريخ " و "بروكوبيوس " من أهم من كتب ضمن هذا النسق من الكتابات ، التي أشارت كثيرا الى "فينيقيا" في معرض الحديث عن سوريا القديمة و علاقتها بالدولة الرومانية .

المحاضرة رقم 16 :تاريخ دول المدن الفينيقية

كان الفينيقيّون أول أمة بحرية في التاريخ، أخذوا يجوبون البحار وينشئون الطرق البحرية بين الشرق والغرب، كما أنشأوا المستعمرات ونشروا حضاراتهم وحضارات غيرهم من مختلف الجهات، ولذلك كانوا من أشهر شعوب العالم القديم، فقد كانوا بحارة مهرة، وتجارًا ومكتشفين، وأقاموا مستعمرات على امتداد حوض البحر المتوسط [356].

1 . أصل الفينيقيين :

كل ما تمّ مُناقشته عن أصل الفينيقيين جاء في شكل افتراضات وتخمينات اعتمدت على كتابات الكلاسيكيين ، ومن ذلك أن أبو التاريخ "هيرودوت " قد روى في الكتاب السابع من "تاريخه " بعد زيارته الى مدينة "صور" Tyr حوالي 450 ق.م قائلاً :""***وهم يرون أنهم كانوا يقطنون شواطئ البحر الأرتيري (البحر الأحمر) ومنها قدموا إلى سوريا*** "" وقد تبنى كثير من الأثريين الغربيين فرضية رواية "هيرودوت " ومنهم الفرنسي "رينيه ديسو" (1868-1958) الذي أورد أنّ المخلفات الأثرية في "أوغاريت " (رأس شمرا) تدعم هذا التوجه ، وحسب "ديسو" فإنّ نصوص رأس شمرا تُثبت أنّ أسلاف الفينيقيين كانوا مقيمين في منطقة النقب"* حول خلجان السويس و العقبة ومنها الى سواحل البحر المتوسط و استقروا هناك . [357]

وفي هذا الصدد ذكر لنا الجغرافي الاغريقي "سترابون"Strabon (63 أو 64 ق.م – 24م) "" ***إنّ مقابر سكان الخليج الفارسي تتشابه ومقابر الفينيقيين، ويذكرون أنّ أبناء جزائرهم إنّما هي أسماء فينيقية وأنّ في مدنهم هياكل تشبه الهياكل الفينيقية*** ""[358] وهذا القول يدعمه المؤرخ اللاتيني "جوستين " Justin حين قال[359]: "" ***إنّ الأمة السورية أسسها الفينيقيون الذين تركوا بلادهم بعد هزات أرضية ، فأقاموا أولاً على ضفاف البحيرة الأشورية*** Ad Syriam Stagnum . لعله يقصد البحر الميّت . ، ***ثم تركوها الى شواطئ المتوسط حيث بنوا مدينة دعوها "صيدون"*** "" ومن الأدلة التي تدعم هذه النظرية، أسماء في شرق الجزيرة العربية تحمل نفس أسماء المدن التي أنشأها الفينيقيون على الساحل السوري. مثل (صور) على ساحل عُمان، و(جُبَيْل) وجزيرة أرواد (ارواد وهي الاسم القديم لجزيرة المحرّق في البحرين.وجزيرة »تاروت بالقطيف التي تقارب اسم مدينة بيروت بلبنان وقد عثر بـ"تاروت" و"القطيف "على مخلفات أثرية كثيرة. أما المؤرخ الكبير" جان جاك بيربي" فقال عن أصلهم[360]: ""**ان الفينيقيين انطلقوا من البحرين إلى البصرة سالكين طريق الهلال الخصيب إلى الساحل الشامي حيث بنوا مدنهم وأنشأوا حضارتهم الرفيعة التي نشروها في البحر الأبيض المتوسط** "" .

أما عن التأريخ **لبداية تواجد الفينيقيين** في الساحل السوري وبخاصة في مناطق السهول القليلة، فنجد عدة مؤرخين معاصرين و من بينهم "محمد بيومي مهران" الذي يُرجع ذلك الى القرن 28 ق.م[361]، وعن تسميتهم

بالفنيقيين و عن بلادهم بـ" **فينيقيا**"Phoīnix، فمن المعروف أن الإغريق* هم الذين اعتمدوا هذا المصطلح (رمز أولا إلى الصباغ الأرجواني) للحديث عن شعوب الساحل الشرقي من البحر المتوسط وذلك منذ القرن السابع قبل الميلاد أو قبل ذلك [362] ، وعن مصطلح "الكنعانيين" فنجده خصوصا في الكتاب المقدس بينما يغيب في كتابات اليونان و الرومان [363]. ويُذكر أن أرض الفينيقيين أو "فينيقيا" شملت هذه المنطقة العديد من المدن المشهورة مثل: "أوغاريت" (رأس شمرا)، "أرواد"، "جُبيل" (بيبلوس)، باريتوس (بيروت)، صيدا (صيدون)، صورTyr وعكّا. أما إلى الداخل فامتدت الحدود إلى البقاع، و كانت "بعلبك" (هليوبوليس على عهد الرومان) من اشهر هذه المواقع . (**أنظر الشكل 31**)

2 . المدن الفينيقية : أسّس الفينيقيون عدّة مدن على طول الساحل السوري ، و التي يمكن تناولها عبر التركيز على خمسة مدن رئيسة مؤثرّة في فينيقيا و حضارة العالم القديم وهي :

*. **أوغاريت** : تقع في شمال غرب سوريا الحالية في أقصى شمال فينيقيا ، أزهي عهودها كانت بين القرنين 16 و 13 ق.م ، اخترع ساكنتها الخط الأبجدي المعتمد على الخط المسماري منذ القرن 16 ق.م ، وهي أول المدن الفينيقية تجارة مع الإيجيين والبحر الأسود ، عُرفت كمنافس تجاري للإيجيين ، كانت محطة مهمة في التجارة الدولية نحو الشمال و الشرق ، خضعت للسيطرة المصرية خلال القرن 15 و 14 ق.م ، ثم تحت السيطرة الحثية (1350 ق.م) ، كانت لها مستوطنات في قبرص وجزيرة رودس وساحل غرب أسيا الصغرى ، تعرضت لغزو شعوب البحر حوالي 1180 ق.م ، ومنذ القرن 10 ق.م تراجعت مكانتها و هيمنتها على قبرص و غيرها لصالح الإغريق ، ضمت عمارتها نفائس منها القصر الشمالي و الميناء الأبيض .

*. **أرواد** : معظم المعلومات عنها غير فينيقية مارس سكانها الزراعة منذ العهود المبكرة ، بنيت على حيين أي في البر الرئيسي و في جزيرة مقابلة ، كانت علاقتها بدول الجوار سيئة لذلك تعرضت للتدمير عدة مرات على أيدي الحثيين و شعوب البحر ثم الأشوريين عهد "تجلالت بلاسر الأول "حوالي 1100 ق.م [364]، ذكرتها الكتابات اليهودية و وصفت بحارتها و سفنها تناقصت مكانتها منذ بداية الألف الأول ق.م . حين غزو الإسكندر كانت من المدن التي فتحت أبوابها وساعدته في حصار مدينة "صور".

*. **جُبيل** : "بيبلوس" هي أقدم مدن الفينيقيين ذكراً ، تقع في وسط "فينيقيا" ، كشفت البعثات الأثرية فيها على مخلفات أثرية مصرية قديمة تعود لعهد الأسرتين الثالثة و السادسة الفرعونية ، تعرضت كغيرها من مدن الفينيقيين لغزو أمم الشرق الأدنى مثل الحثيين و الأشوريين ، كانت تربطها علاقات نموذجية مع قدماء المصريين و كانت تحتكر تجارتهم معها ، تأثر حكامها بالديانة و العمارة المصرية ، ومن ذلك تحنيط حكامهم ومعبد الإله "أمون " في جبيل

، إضافة الى العثور على أواني قرابين تحمل أسماء فراعنة مثل "خع سخموي" من الأسرة الثانية و"خوفو" و "منكاورع" من الأسرة الرابعة ، كانت لها مراكز تجارية في" دلتا" مصر و مخازن في مدينة "منفيس" .

تراجعت مكانة المدينة مع تزايد مكانة مدينتي "أوغاريت" و "صيدا " خلال الألف الثاني ق.م ، ودلّ "حجر بالرمو" على تجارة باكرة بين مصر و "جبيل " لتجارة خشب الأرز عهد "سنفرو" رأس الأسرة الرابعة، وفي عهد الدولة الحديثة دخلت "جبيل " تحت النفوذ المصري حتى الأسرة العشرين ، و بعد غزو شعوب البحر تمتعت "جبيل" بالاستقلال ثم خضعت للأشوريين ، في القرن العاشر قبل الميلاد دلت المخلفات الأثرية على أسماء عدة ملوك للمدينة منهم "أحيرام " حوالي 1000 ق.م و " ايتو بعل " 980 ق.م و "أبي بعل " في 940 ق.م .[365]

*. **صيدا** : "صيدون" ، أقيمت على ساحل أكثر اتساعا من غيرها من المدن الفينيقية ، تزعمت العالم الفينيقي خلال الألف الثاني ، اشتهرت بممارسة سكانها للصيد و استخراج الصدف ، هيمنت على مدينة "صور" في عدة فترات ، كان لها السبق في محاولات الإبحار نحو غرب المتوسط وتأسيس المستوطنات الباكرة . بلغت مكانة مهمة جعلت الكتاب المقدس يُسمي الفينيقيين باسم "الصيدويين" ، تعرضت لسيطرة الأشوريين ، ثم دمرها الملك سنحاريب الأشوري عام 677 ق.م ، بعد تمرد ملكها "عبد ملكوتي" ، كما خضعت كغيرها من المدن الفينيقية لغزو الفرس ، و أعانتهم في حربهم ضد اليونان .

*. **صور**: أكثر مدن الفينيقيين ذكراً في المصادر التاريخية المقدسة و الكلاسيكية و الأثرية ، وأكثرها تفاعلاً مع أحداث الشرق الأدنى القديم، تأسست على جزيرة صغيرة قبالة الشاطئ منذ الألف الثالث قبل الميلاد ، كانت تتبع مصر في "عصر العمارنة" ، ازدهرت مكانتها وتزعمت فينيقيا منذ بداية الألف الأول ق.م بعد غزو شعوب البحر ، حتى كانت أقوى المدن الفينيقية ثروة و تجارة ، اشتهرت "صور" بنزعتها الحربية و مقاومتها لكل الغُزاة ومن ذلك ثورتها ضد الأشوريين أعوام 701 -672 -667 ق.م ضد الأشوريين ،سيطر عليها "نبوخذ نصر الثاني " الكلداني عام 573 ق.م ، اجتاحها الفرس الميديون عام 539 ق.م ، حاصرها الإسكندر الأكبر لمدة سبعة أشهر عام 332 ق. م ، ارتبط باسمها تأسيس عدة مستوطنات في المتوسط و الوصال الى مناطق غير معروفة في تلك الفترة .، من ملوكها "أبي ملك " في 1365 ق.م و "أحيرام "و"بعل أستار " (935-919 ق.م) و ابنه "بعل عشتروت " (918-910 ق.م) ثم "أيتو بعل "(887 – 865 ق.م) الذي عرف بملك "صور و صيدا".

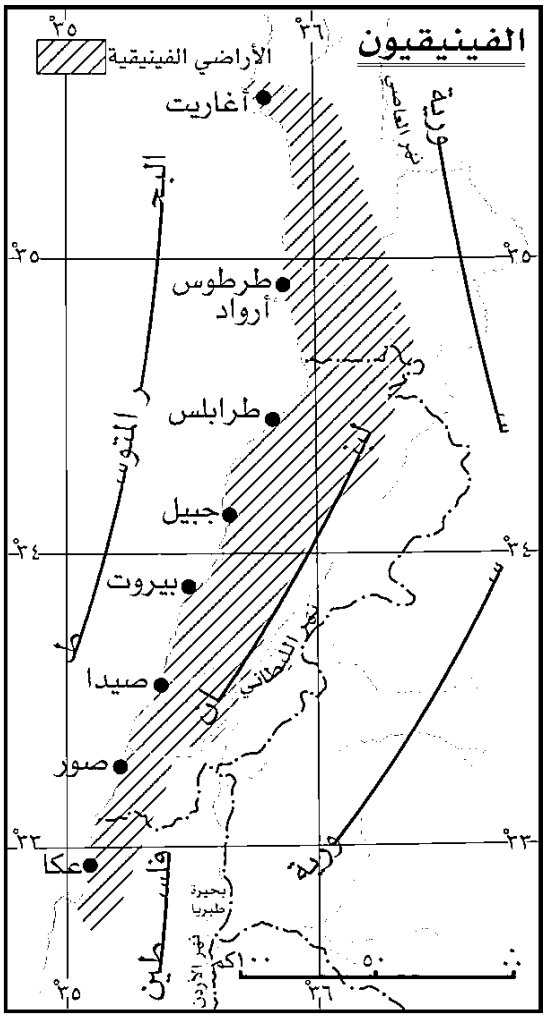

الشكل 31: دُول المدن الفينيقية

(أنظر : http://arab-ency.com.sy/detail/8926)

3 . محطات تاريخية :

لا يُمكن التفصيل في حيثيات التاريخ الفينيقي لأسباب عدّة ، لعلّ من أبرزها تعدّد دول المدن الفينيقية واستقلالها عن بعضها البعض ، برغم انتمائها لهذا الكيان الفينيقي المتطابق في أحداثه السياسية و العسكرية، إضافة الى تعرُّض المنطقة الى كثير من عمليات التدمير و الغزو الأجنبي و الهيمنة خلال حقب متفاوتة أدّت الى انقطاع خبر كثير من المراحل و المحطات التاريخية ، غير أنّه يُمكن استعراض بعض الملامح . لمحدودية هذه المطبوعة . كالآتي:

وعن بدايات التاريخ الفينيقي : تركت لنا المخلفات الأثرية المصرية القديمة منذ عهد الدولة القديمة ما يشير الى تجارة خشب الأرز . على الأقل منذ القرن 26 ق.م . مع "جُبيل" الفينيقية ، و ثبت كذلك إقامة الفينيقيين لعلاقات تجارية منذ القرن 19 ق.م مع ساكنة بحر إيجة و بخاصة الكريتيون في "كونسوس" ، ودلّت مراسلات "تل العمارنة " الفرعونية (عهد أمنحوتب الثالث و الرابع منتصف القرن 15 ق. م) على تفوّق المدن الفينيقية

في ميدان التجارة الدولية . كما أشارت الحوليات الأشورية و الوثائق الحثية الى حملات موسمية عسكرية كانت تستهدف فينيقيا منذ القرن 13 ق.م .

واستطاع الفينيقيون ابتكار الخط الفينيقي في أوغاريت بتأثيرات رافيدينية – مصرية القديمة و ظهرت معالمه التصويرية على الأقل منذ القرن 16 ق. م ، غير أنّه تطور الى كتابة رمزية (في شكل حروف) حوالي 1250 ق.م .

- ✓ .كانت كل واحدة من هذه المدن تتمتع بالاستقلال، مع محاولة كل منها فرض سيطرتها على جيرانها، مع خضوعها كلها بين الحين والآخر لجيرانها الأقوياء (آشوريين ومصريين) فبسبب الغنى الكبير الذي كانت تتمتع به المدن الفينيقية، والانقسام الذي كانت تعانيه، فإنها كانت محط أطماع الدول المحيطة بها، وبما أن أقرب الدول إلى الساحل الفينيقي وأقواها كانت مصر، فإن الفينيقيين خضعوا منذ الألف الثالثة ق.م للنفوذ المصري، سواء أكان هذا النفوذ مباشراً أم غير مباشر. وقد ضعف النفوذ المصري في أثناء حكم الهكسوس لمصر، وسرعان ما عاد بقوة أكبر بعد أن تحررت مصر من هذا الحكم وسعت نحو إقامة إمبراطوريتها الأولى.
- ✓ . أثر هجوم شعوب البحر (قرب نهاية الألف الثاني ق.م) على الفينيقيين بصورة متفاوتة، فبعض مدنهم مثل "صيدا" تعرضت لدمار شديد وبعضها الآخر كان نصيبه أقل، ولذلك تمكنت هذه المدن من النهوض والعودة إلى ممارسة نشاطاتها السابقة بسرعة مثل "جبيل" و"صور" .
- ✓ . بدأت هجمات الاشوريين مع "تاجلات بلاصر الثالث" (727.745ق.م) وخضعت فينيقيا لهم عهد الملك "آشور ناصر بال الثاني" (859.884 ق.م) والملوك اللاحقين له، حتى أن الدولة الأشورية كانت تُعيّن حاكماً آشورياً إلى جانب الحاكم الفينيقي كأداة رقابة . وظلت فينيقيا تابعة للامبراطورية الأشورية عهد سرجون الثاني" (722-705 ق.م) و عهد "سنحاريب " (705 -681 ق.م) .[366]
- ✓ . بعد انهيار الامبراطورية الآشورية استقلت المدن الفينيقية ، لكنها خضعت لسيطرة الكلدانيين ملوك "بابل" الجدد بقيادة " نبوخذ نصر الثاني" حوالي570 ق.م .
- ✓ . عندما سقطت "بابل، بيد الفرس الميديين عام 539 ق.م ورث الفرس الميديون ممتلكات الكلدانيين ومنها أنهم سيطروا على فينيقيا ، وكانت أساطيل المدن الفينيقية أساس الأسطول الفارسي الذي هاجم بلاد اليونان خلال ما عرف بالحروب الميدية .
- ✓ . أعقب ذلك حملات جيوش الإسكندر المقدوني نحو الشرق الأدنى، وهنا رحبت به كل المدن الفينيقية الراغبة في التخلص من السيادة الفارسية، ولم تقاومه إلا مدينة "صور" التي سقطت بيده بعد حصار دام سبعة أشهر عام 332 ق.م .

و يُمكن وضع كرونولوجيا لأهم محطات التاريخ الفينيقي وفق الجدول الموالي:

معالم زمنية / قبل الميلاد	محطات تاريخية
2900-3000	أولى المنازل الحضرية في "جبيل" .
2900	إرسال الملك "سنفرو" (آخر ملوك الأسرة الثالثة) حملة بحرية لجلب خشب الأرز من جبال لبنان تحت اشراف "جبيل"
2750	تأسيس مدينة صور ومعبد "ملقارت "
2000-2100	غزو البدو العموريين – الساميين لمدينة "جبيل" القادمين من الصحراء السورية
القرنين 19 و 18	تزايد تعاملات الأوغاريتيين و هيمنتهم على قبرص و جزر بحر ايجة ، وبداية الإرتياد الفينيقي الباكر في غرب المتوسط
1250	ترسيخ الخط الأبجدي الفينيقي في "جبيل" من 22 رمزا كتابياً
القرنين 12 و 11	تراجع الكريتيين بعد تدمير كونسوس بسبب الغزو الدوري في بلاد اليونان ، و معه زوال المنافسة اليونانية ، وبداية انفراد الفينيقيين بالمتوسط ، مع تزايد مكانة "صيدا" .
نهاية القرن 12	انطلاق تأسيس المستوطنات الفينيقية في غرب المتوسط ومنها "أتيكا" و "قادش" و "ليكسوس" ..
القرن العاشر	حسب التوراة ، تعاملات ملك الصوريين "أحيرام" مع الملك و النبي "سليمان" . عليه السلام .
814	تأسيس قرطاج
القرن 8 الى القرن 7	حملات الاشوريين و سيطرتهم على فينيقيا منذ عهد "تجلالت بلاصر الثاني" حتى ملوك العائلة السرجونية .
حوالي 570	غزو "نبوخذ نصر الثاني" للمدن الفينيقية و خضوعها له
بعد 539	خضوع المدن الفينيقية لسيطرة الفرس الميديين
332	غزو الإسكندر للشرق الأدنى القديم و إخضاعه للفينيقيين

المحاضرة رقم 17 : الانتشار الفينيقي والتجارة

توطئة :

من الأمور الملفتة في الحضارة الفينيقية ، هو قدرة الفينيقيين على الوصول الى مناطق كثيرة من العالم القديم ، كما أنّ الفينيقيين منذ النصف الثاني من الألف الثالث ق.م ، بدأوا في محاولات حثيثة لتأسيس مراكز تجارية و مخازن و مستوطنات في كل المناطق التي تاجروا معها ، و دلت المخلفات الأثيرة كبيرة الانتشار على تواجد فينيقي مبكر في دلتا مصر و سواحل آسيا الصغرى و قبرص و رودس و بحر أيجة (**أنظر الشكل 32**)، وبعدها ظهرت مستوطنات الفينيقيين في الغرب في سواحل المغرب القديم و اسبانيا و صقلية و غيرها، وقد واكب كل ذلك محاولة هؤلاء الفينيقيين الاستقرار في تلك المناطق و إرسال جاليات تركت بصماتها الحضارية ومقابرها في مختلف تلك المناطق . (**أنظر الشكل 33**)

وقد عالجت الدراسات التاريخية المتعلقة بالفينيقيين هذه الظاهرة وعرفوا أن بواعثها كانت مُتعددة يُمكن إجمالها في الآتي:

- ❖ . جغرافية الساحل الفينيقي الطاردة و الغير ملائم للتوسع الأفقي، وإقامة أنشطة معهودة تسمح بالاستقرار، ومن ذلك الطابع الجبلي و ضيق السهول، إضافة الى كون فينيقيا منطقة جذب بشري ومالي بفعل الازدهار التجاري ، مما جعل ضرورة إيجاد مجال حيوي جديد أمراً ضروريا.
- ❖ . الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي كان نقمة على الفينيقيين في كثير من الفترات، و الذي جعلهم في مناخ جيو . سياسي مُعادي، بسبب كثرة الشعوب العنيفة و الغازية و الأكثر تعدادا من الفينيقيين و هو ما جعلهم أمام ضغط الأراميين و الأشوريين و العبرانيين من الشرق و المصريين من الجنوب و الحثيين من الشمال و شعوب البحر المدمرة غرباً، لذا كان التفكير في مجال حيوي بديل أمراً ملحاً و متجدداً .
- ❖ . موجبات تحقيق الثروة وإنجاح النشاط التجاري، وذلك بالبحث عن مواد تجارية من مصادرها و إيجاد أسواق جديدة .. ، إضافة الى السيطرة على الطرق التجارية و الخلجان و المعابر و الموانئ، والأمر ينطبق على البر كذلك في إقامة المخازن و المراكز التجارية و عقد الاتفاقيات و تأمين الطرق .

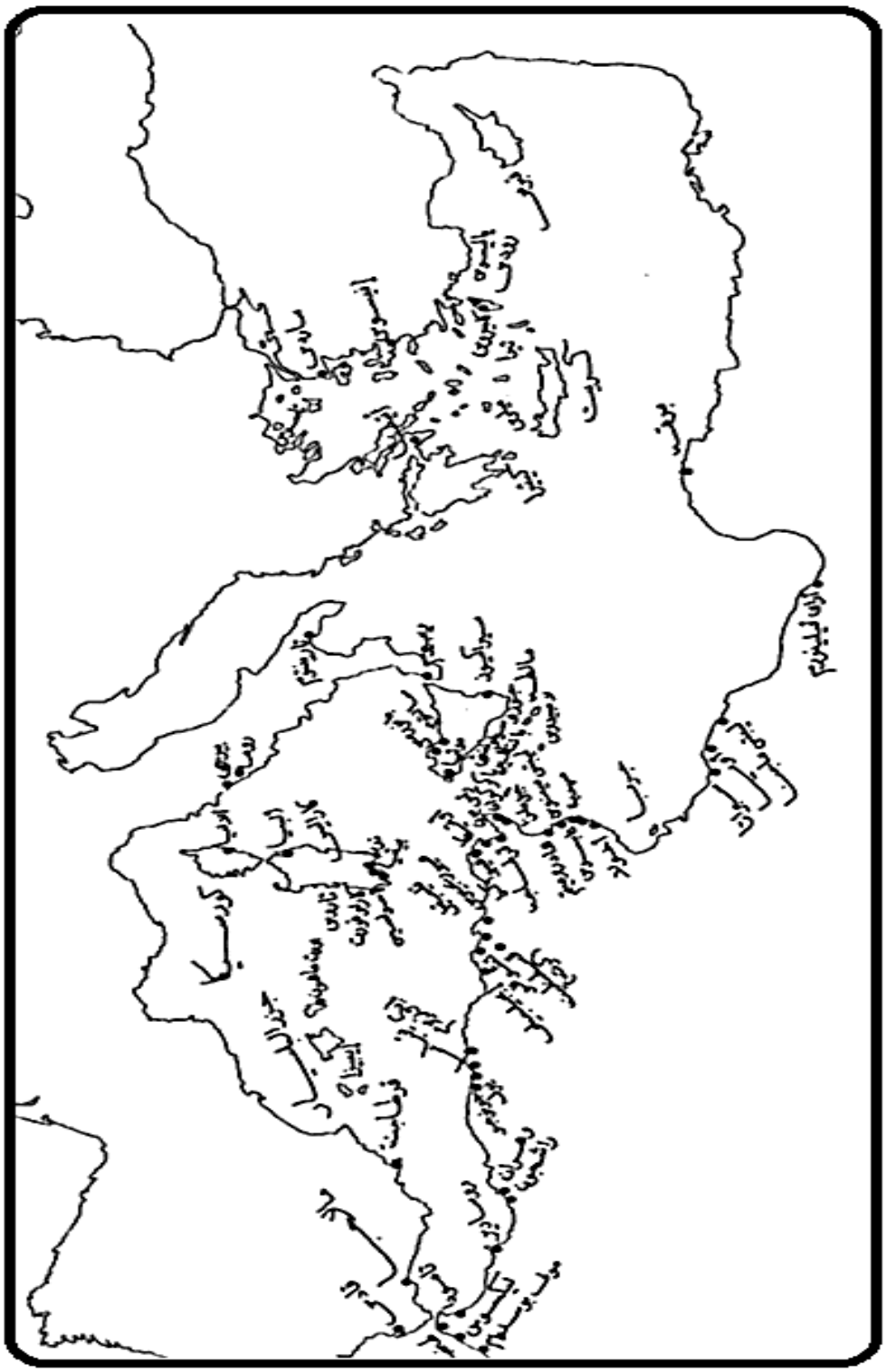

الشكل 31: المستوطنات الفينيقية

(أنظر: محمد أبو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، المرجع السابق، ص58)

*. الاستيطان الفينيقي في البحر المتوسط :

من الأمور التي ميّزت دول المدن الفينيقية هو ميلها الدائم للاستقلال الدائم عن بعضها البعض، ولعلّ عامل الجغرافيا كان له الدور الأبرز في منع تأسيس الدولة القُطر في العالم الفينيقي، وهنا أثبتت الدراسات محاولات بعض دول المدن الفينيقية الهيمنة على دول مدن أخرى في فترات تزعمها لفينيقيا، ومن ذلك محاولات "أوغاريت" و بعدها محاولات مدينة "صيدا "، و لأنّ نظام الدولة المدينة كان أمراً شبه حتمي على كثير من الحضارات حينها ، فقد عملت المدن الفينيقية على إيجاد مجال حيوي جديد ، يسمح بمداخيل جديدة . ولذلك نجد مدينة "اوغاريت " قد سيطرت باكراً على مناطق في جزيرة "قبرص" (مستوطنة كيتيون) و "رودس" (مستوطنتي "كاميروس" و "باليسوس") و جزر بحر إيجة في مستوطنات "تاسوس " و "كيثيرا" و " ميلوس " ..[367].

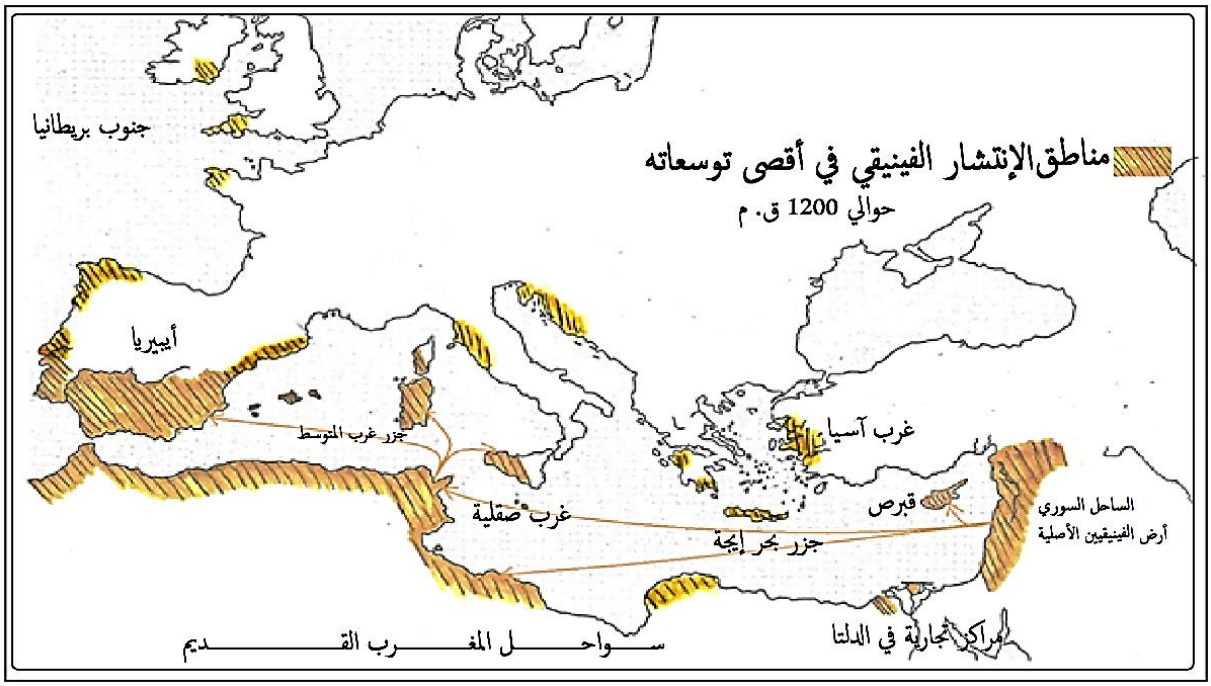

الشكل 33 : الانتشار الفينيقي . بتصرف المؤلف .

و كان للفينيقيين هيمنة على مراكز تجارية في سواحل و مدن "دلتا" مصر حتى أن المؤرخ هيرودوت ذكر من ضمن أحياء العاصمة "منفيس" المصرية "حي ساحة صور" ، في حين سارعت مدينة "صيدا" ومن بعدها مدينة "صور" للتوجه للغرب أين تسابقت الأخيرتين لتأسيس مستوطنات تجارية منذ القرن 12 ق.م في مناطق كثيرة بالغرب. (**أنظر الشكل 34**) و يُمكن التفريق بين المراكز التجارية و المستوطنات التجارية الفينيقية كالآتي:

المراكز التجارية الفينيقية	المستوطنات الفينيقية
• بُنيت في مناطق بها سلطة سياسية مثل دلتا مصر مقابل دفع ضريبة .	• تركزت في مناطق شبه خالية من سلطة سياسية قوية في جزر المتوسط و في ايبيريا و المغرب القديم
• تم إنشائها بمواد سريعة التلف كالأخشاب بحكم كونها مؤقتة	• في مواقع استراتيجية بمواد صلبة لأنها استقطبت جاليات فينيقية دائمة الاستقرار
• خالية من المقابر .	• احتوت على مقابر فينيقية .

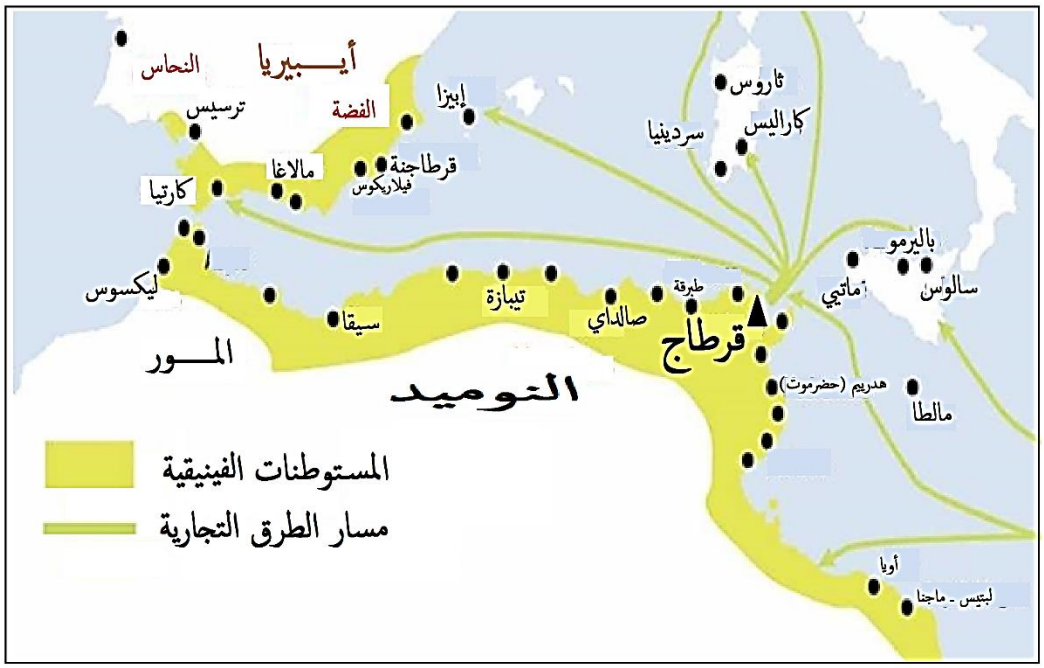

الشكل 34 : المستوطنات الفينيقية في غرب المتوسط . بتصرف المؤلف .

المحاضرة رقم 18 : منجزات الحضارة الفينيقية

بحُكم الالتزام بحجم محتوى المحاضرات فإن هذا المجال سنختصر فيه عبر تناول العناصر الحضارية الآتية:

1 . النظام السياسي في فينيقيا : تمتعت المدن الفينيقية بالاستقلال في أغلب الفترات ، و كان لكل مدينة دولة ، تتكون هذه المدينة الدولة من مدينة محصنة داخل الأسوار إضافة الى الأراضي المحيطة ، و حدث أن كانت بعض محاولات من مدن للهيمنة على مدن أخرى ومن ذلك محاولات "جبيل" ،" صيدا" و "صور" في فترات مختلفة، غير أن الثابت هو عدم إمكانية إقامة كيان سياسي موحد في دولة قُطر* ، وعلى اعتبار الأصول الكنعانية السامية للفينيقيين التي تقوم على البداوة فإن السلطة السياسية في بادئ الأمر كانت تقوم على مبدأ القبيلة في الفترات المبكرة أي بيد زعيم القبيلة الذيُ ختار من الأسر العريقة و القوية وربما تنحسر الزعامة في أسرة مُعينة ، و ربما يستشر مجلس من شيوخ و أعيان هذه القبيلة من أصحاب الرأي .

وبفعل الاستقرار بالساحل السوري وحدوث حياة التحضر لديهم انتقل الفينيقيون الى **الملكية** ، وتظهر معالم هذا الملك خلال القرن 14 ق.م ، حين دلت مراسلات تل العمارنة على أسماء ملوك للمدن الفينيقية، و أظهرت الوثائق المصرية و الأشورية أن **الوراثة في منصب الملك** كانت سارية المفعول في عدة مدن فينيقية ، ومن ذلك أسرة "أحيرام " في صور "و أسرة "لولي" ملك "صور و صيدا" ، و يذكر أن **سلطة مجلس الشيوخ** منطقياً كانت تحد من سلطة الملك ذا علمنا أن أعضاء المجلس كانوا من العائلات الأكثر تجارة و ثراء في المدينة ، و بلغت مكانة مجلس الشيوخ في "صور" أن يُصدر قرارات في غياب الملك ، وفي "صيدا" أن يصدر أعضائه المائة (100) قرارات ضد قرار الملك .[368]

في خلال القرنين السادس و الخامس قبل الميلاد، و بتأثير اغريقي، و مع تزايد مكانة الطبقة التجارية في المدن الفينيقية زادت مكانة مجلس الشيوخ و استطاعت خلع الملوك وإعادة انتخابهم فيما يشبه النظام الاوليجركي ، غير أنّ تأثير نظام القضاة عند العبرانيين أدى الى اختيار حاكمين (شفطين) لمدة سنة كاملة قابلة للتجديد الى جانب مجلس الشيوخ و استحداث مجلس للعامة .

2 . الاقتصاد الفينيقي : أشاد مؤرخو الإغريق و رحالتهم بالكروم و جودتها في بعض المدن الفينيقية، كما وصفوا **الزراعة** في شكل المصاطب الجبلية ، غير أنّ اهتمام الفينيقيين بالنشاط الزراعي كان موجودا بكثرة في المرحلة المبكرة خلال الألف الثالث و النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد ، خاصة مع إدراك الفينيقيين إلى إمكانية الحصول على المنتجات الزراعية بأقل مجهود من الأمم الزراعية في مصر القديمة و العراق القديم ، و لعل العامل التضاريسي الجبلي خاصة و ضيق السهول قد حتّم عليهم عدم التركيز على النشاط الزراعي بشكل كبير.

أما **بخصوص المصنوعات** فقد نمت في المدن الفينيقية منذ العهود المبكرة صناعات محلية اعتمادا على مواد من الساحل السوري و من البحر، و ذلك لدعم التجارة و تقويتها، ولأن المواد الأولية كانت قليلة فقد استوردوا مواد أخرى من مناطق خارجية و قاموا بصناعتها في مدنهم و اشتهروا بها مثل بناء السفن، و الصناعة النسيجية التي كانت ملونة بصبغة مستخرجة من صدف البحر و القواقع حتى بلغ الأمر أن الألبسة التي حيكت و طرّزت في مدينة "صيدا" كانت فائقة الشهرة لدرجة أشار اليها "هوميروس" في أشعاره و "هيرودوت" في تاريخه، إضافة الى التركيز على صناعات دقيقة كالمجوهرات اعتمادا على مواد أولية مثل العاج و المعادن النفيسة و الأحجار الكريمة.[369] وكان لصناعة المعادن دور كبير خاصة في صناعة البرونز المجلوب من قبرص ، و الذهب و الفضة من منطقة القرن الافريقي ، كما اهتم الفينيقيون بالصناعة الفخارية للاستعمال المحلي في شكل أواني و مزهريات ، أو في الاستعمال التجاري في شكل أوعية نقل للزيوت و الخمور و السوائل المختلفة .

ومن أهم الأنشطة الصناعية **بناء السفن** حيث كان للفينيقيين رُفقة المينويين في جزيرة "كريت " السبق في هذا النشاط ، و أمام تراجع التفوق الكريتي في البحر أمام ضربات الدوريين منذ القرن 12 ق.م ، بقي الفينيقيون لزمن طويل سادة المتوسط في النشاط البحري ومعه التجارة ، ولعلّ ذلك يرتبط أساساً بتوفر مادة خشب الأرز من جهة ، ولتوفر خبرة طويلة و معرفة بأسرار البناء ، ولتحقيق أرباح تجارية أكثر زاد اهتمام الفينيقيين ببناء السفن المتينة التي تستطيع أن تجوب البحر مهما كانت ظروف الملاحة، ويمكن تقسيم سفن الفينيقية الى فئتين . حسب الغاية منها . هما السفن التجارية والسفن الحربية، فكانت السفن التجارية طويلة تحمل في كل جانب صف أو صفين من المجذفين، وفي وسطها سارية تحمل الشراع وتنتهي بمنحوتة على شكل رأس حيوان ومعظم الأحيان يكون هذا الحيوان هو "الحصان" الذي كان يرمز عند الفينيقيين إلى السرعة ومن نماذجها السفينة التي عرفت بـ "سفينة جبيل" ، أما السفن الحربية فكانت ذات مقدمة حادة معدة . أحياناً معدنية . للصدام مع السفن الأخرى تحمل في مؤخرتها عارضتين خشبيتين تعمل عمل الدفة. (**أنظر الشكل 35**)

الشكل 35: نحت آشوري بارز يظهر سفن فينيقية تنقل الأخشاب .

(أنظر: http://arab-ency.com.sy/detail/8926)

*. **التجارة الفينيقية** : هي نشاط سيطر عليه الفينيقيون و كان لهم السبق في كثير من خباياه ، إذ نجدهم عرفوا كأمة بحرية منذ على الأقل نهاية الألف الثالث قبل الميلاد و للتعرف على تفصيلات ذلك نشير الى:

أ . **طرق التجارة الفينيقية** : اعتمد الفينيقيون على **الطرق الساحلية** بشكل كبير وهنا هناك طريقان رئيسيان ساحليان اعتمد عليهما الفينيقيون، أحدهما نحو الشمال باتجاه "كيليكيا" (اللاذقية في سوريا حالياً) و "أوغاريت" و"طرطوس" (في سوريا أيضاً) تذهب نحو البحر الأسود وأرمينيا أو نحو آسيا الغربية. أما الطريق الثاني فيتجه نحو الجنوب ويمر بكل المدن الفينيقية حتى سواحل فلسطين وسيناء، لكنه يتفرع هناك إلى فرعين أولهما نحو شبه الجزيرة العربية وسواحل الخليج العربي، والثاني يكمل نحو الجنوب باتجاه مصر والسودان والحبشة. أمّا **الطرق الداخلية** فكان لهم طريقين رئيسيين، يتفرع الأول منهما من الطريق الساحلي الشمالي، فينطلق من "أوغاريت" باتجاه "حلب" و"حماه" ومدن الداخل السوري الحالي ويصل إلى وادي الفرات وبلاد الرافدين، أما الطريق الثاني فيقطع جبال لبنان اتجاه "دمشق" ومنها الى "تدمر" ثم شرق سوريا وصولاً الى بلاد الرافدين .

ب . **المواد التجارية**: مارس الفينيقيون تجارة ذكية تعتمد على نقل مواد تجارية نادرة وخفيفة من مناطق فيها فائض الى مناطق لا تملك تلك المواد وخاصة أنهم كانوا يملكون ويحتكرون أسرار بناء السفن و فن الملاحة، ولذلك كانت البداية بتجارة المواد الأولية لصناعة السفن، كما تاجروا أيضاً بالخمور والعطور، و أمام رواج تجارتهم قاموا بشراء المواد من بعض المناطق وبيعها للمناطق الأخرى مستخدمين مفهوم "الاستيراد والتصدير" الحالي، فاستوردوا اللحوم والصوف والجلود من وسط سوريا الحالية، واستوردوا أيضاً الحبوب والعسل من مختلف مناطق فلسطين. كما قاموا بشراء النحاس من قبرص والذهب من إسبانيا الأحجار الكريمة من مصر والعاج من السودان، واستورد الفينيقيون الخيول من أرمينيا، وقاموا ببيع هذه المنتجات لمناطق أخرى مشكلين شبكة معقدة من الخطوط التجارية، كما تاجروا بالمنسوجات والأواني الزجاجية. و في نفس الصدد كانت سفن الفينيقيين أداة شحن و نقل دولي كان يتم استأجراها من قدماء المصريين و غيرهم.

ج . **دوافع ساهمت في نجاح التجارة الفينيقية**: ولعلّ من عوامل رواج المنتجات الفينيقية و كساد غيرها و بخاصة في المنسوجات هو **سر اللون الأرجواني** و في هذا الصدد كانت الأقمشة والأصبغة ملونة بهذا اللون، فاحتكروا صناعة الصباغ الأرجواني الذي استخرجوه من أصداف تدعى أصداف "الموريكس" كانت تنتشر بكثرة على الشواطئ حتى غدت اليوم نادرة جداً، وهنا يتم الحصول على هذا الصباغ عن طريق سائل أصفر يُستخرج من الأصداف بعد انتزاعها من الشاطئ ويتم تلوينها المنسوجات بهذا السائل، وبعد أن تجف يتحول اللون إلى أرجواني قاتم.

و **السر الثاني** في الرواج الكبير للمصنوعات الفينيقية هو **الصناعة الزجاجية**، ورغم أنّ هذه الصناعة ليست وليدة فينيقيا بل تعود بداياتها لقدماء السوريين و المصريين ، الى أنّ التحسينات الفينيقية كانت عاملاً فاصلاً في

اشتها الزجاجيات الفينيقية ، خاصة واكتشافهم للزجاج الشفاف بالإضافة لقدرتهم على صناعة الزجاج الملون بالأزرق والأحمر والأصفر، كما صنعوا من الزجاج الحلي وزيَّنوا الخواتم والأساور بقطع زجاجية تشبه الأحجار الكريمة.

يُضاف الى كل ما سبق اعتماد الفينيقيين في تجارتهم على السيطرة على **تجارة المعادن** و ذلك باستيراد معادن مثل النحاس والحديد والقصدير والذهب من عدة مناطق مثل قبرص وإسبانيا، و في سبيل هذه المعادن النادرة عندهم أبحروا إليها في إيطاليا وجنوب إنكلترا، و برغم استعمالها المحدود في صناعاتهم (الأسلحة والتماثيل والكؤوس والنقود والقليل من الحلي)الاّ أنّها كانت مادة رئيسية في تجارتهم مع الأمم الأخرى. يُضاف الى ذلك تجارة المصنوعات الخزفية في شكل مزهريات و تُحف، وهنا عرفت مقابر العديد من الحضارات على تواجد كبير للمواد الخزفية الفينيقية في كل من بلاد الاغريق و إيطاليا و حتى اسبانيا.

3 . المجال الثقافي : يُمكن التطرق لهذا المجال عبر استعراض العناصر الآتية :

أ . الأبجدية الفينيقية : لعل أهم الإنجازات الحضارية التي حقّقها الفينيقيون كان اختراع الأبجدية، فالأبجدية التي عُثر عليها في "أوغاريت" كانت مؤلفة من 30 رمزاً مسمارياً، تمّ بعدها اختزال عدد رموزها في "جبيل" إلى 22 حرفاً ساكناً كتبت من اليمين إلى اليسار، وقد انتقلت هذه الأبجدية إلى بلاد اليونان حيث استخدمها الإغريق في كتاباتهم بعد أن أدخلوا عليها بعض التعديلات وانتقلت بعدهم الى الرومان ، كما انتقلت شرقاً بوساطة الآراميين، وكانت الأساس لكثير من الأبجديات التي وضعت في مناطق الشرق الأقصى.

ب . الديانة الفينيقية : بخصوص ديانة الفينيقيين فالمعروف أنه كان لكل مدينة دولة فينيقية إلهها الرئيسي، إلى جانب مجموعة من الآلهة الثانوية، وبعض هذه الآلهة كان على صلة بمظاهر الطبيعة وبعضها الآخر بالكواكب وكانت كلمة «بعل» صفة تطلق على جميع الآلهة الرئيسية في المدن الفينيقية وهي تعني «السيد، الملك» فهناك بعل صيدون وبعل لبنان وغيرهما، وكان المؤنث منها «بعلة، بعلات» وكانت هذه الإلهة الرئيسية في مدينة جبيل، وتمثل الخصب والتوالد. وكان «أشمون» هو بعل صيدا وقد قرنه اليونانيون بـ "اسكيليبيوس" وهو إله الطب عندهم. أما إله صور الرئيسي فكان الإله "ملقارت" ومعنى الاسم ملك المدينة أو سيدها وهناك الإله «أدون» والكلمة تعني «السيد» أيضاً، وهو يشبه الإله تموز الرافديني، وقد حكيت حول هذا الإله أسطورة ترتبط بوفاته وعودته إلى الحياة رمزاً لتوالي فصول السنة، وقد سماه الإغريق أدونيس.

اعتمدت ديانة الفينيقيين على عدة طقوس تقام في المدن الفينيقية وتختلف من مدينة إلى أخرى، لكنها تشترك جميعها بالنظرة الواحدة للآلهة، وكان معروفاً أنه في كل مدينة فينيقية يوجد ثلاثة آلهة، إله ذكر مسن يملك الحكمة وإلهة تمثل الذكاء والحياة وإله شاب يمثل النبات والولادة.

أشهر الآلهة في المدن الفينيقية :

هذا و ذُكرت في الديانة الفينيقية آلهة ثانوية في النُصب الجنازية مثل "بعل حامون"، "بعل لُبنان"، الإله "موت"، "بعل كاسيوس"، "بعل صافون"، "الإلهة شمس"، وكان الفينيقيون يقدمون الأضاحي في مناسبات كثيرة ، وذكر الفينيقيون أنّ المدن الفينيقية عند تعرضها للغزو أو الحصار كانت تمارس طقس الأضاحي البشرية للأطفال .

وإجمالاً يمكن القول إن الدور الحضاري للفينيقيين لا يمكن إغفاله، فقد كانت لهم الريادة في مجال اختراع الأبجدية، والريادة في التجارة البحرية والريادة في الطواف حول إفريقيا. ولهم إسهاماتهم من الفكر الفلسفي الديني (فيلون الجبيلي) والقانوني (مدرسة بيروت القانونية)، إلى جانب الأدب، وذلك من خلال مجموعة من الأساطير التي وصلت إلينا، ولعل أهمها أسطورة أدونيس وملحمة كرت .

المحور الخامس : تاريخ وحضارة اليونان القديمة

المحاضرة رقم 19 : مدخل لدراسة تاريخ وحضارة اليونان القديمة

1. فضل قدماء اليونان على العالم قديما وحديثا :

لا يمكن الولوج الى دراسة التاريخ اليوناني دون ان تتزاحم في عقولنا جملة المآثر التي ارتبطت بالثقافة و العالم اليونان ، فالحضارة الغربية عموما ترى في بلاد اليونان مهدا لكل ما وصلت له ثقافتهم وبخاصة في الفترة الحديثة . إذ حسبهم . هي منشأ الفكر الديمقراطي و الفكر السياسي عامة ، كما هي مهد الفلسفة الغربية و التأريخ للأحداث و الأرض الخصبة التي ترعرعت بها مختلف العلوم الإنسانية و التجريبية . كما أنّ اليونان عندهم هم أساتذة للعالم القديم فهم من سمى مسمياته الجغرافية و التضاريسية كما اعتمد عليهم الموسوعيون و الاصطلاحيون في دوائر المعارف في ضبط المصطلحات العلمية الى اليوم .

2 . أثر حضارات الشرق الأدنى القديم على الرصيد الحضاري الاغريقي:

ما وصلت له الحضارة الاغريقية من منجزات لا يمكن أن يعدو التراكمية الحضارية لمختلف ثقافات العالم القديم، حيث أنّ المبادئ الفكرية –العلمية و الفنية و العمرانية انتقلت الى بلاد اليونان عبر مؤثرات شرقية وردت اليها عبر آسيا الصغرى و عبر الاتصال الأوغاريتي . الفينيقي . نحو بحر ايجة ثم بلاد اليونان ، و في هذ المتسع لا يمكن تتبع مختلف التأثيرات الحضارية التي ارتكز عليها اليونان في تطوير منجزاتهم الحضارية غير أنّه يمكن ذكرها بالتوالي كالآتي:

*. أخذ اليونانيون عن المصريين القدماء مبادئ الطب والتشريح و نقلوا مبادئ فن النحت ، و من معابد مصر تخطيطها وطرز الأعمدة ..

*– أخذوا من وادي الرافدين مبادئ الرياضيات و في الأدب الملحمي و الأساطير :نجد قدرا غير قليل من الأساطير اليونانية تكاد تتطابق مع الأساطير في وادي الرافدين مثل الأساطير المتعلقة بقصة الطوفان وقصة خلق الإنسان من ماء وطين .

*. أما عن التأثير السوري – الفينيقي نقلوا عنهم صناعة الزجاج وتأسيس المدن وبناء المعابد الضخمة و الأبجدية .

3- **صعوبة دراسة الموضوع** : برغم التوفر في التركة الأثرية و النصوص الكتابية التي تؤرخ للتاريخ اليوناني ، فإن من معضلاته هو كثرة تشعب نماذجه التاريخية أي أن تعدّد دول المدن التي ظهرت و تطورت فيه و غياب الدولة القطر في المنطقة ، أدى الى الاضطراب في كيفية معالجة مواضيعه التاريخية ، خاصة و ذلك الثراء الكبير في سيرورة الاحداث و تنوعها و توازيها الزمني في آن واحد بالنسبة لعدة دول مدن مؤثرة .

إضافة الى ذلك تبرز مشكلة تأخر اعتماد الخط الأبجدي الاغريقي في النصوص المختلفة ثم الغزو الدوري و ظاهرة الانتشار اليوناني الكبير و تعدد المستوطنات في شرق المتوسط ، مما خلف لنا فترات غامضة (العصر المبكر و الفترة بعد الغزو الدوري .) ، لذلك يتعذر تتبع تاريخ كل دولة مدينة و يكتفى بالتركيز على سيرورة التاريخ اليوناني العام . و بالرغم من أنّه لا يمكن ان نتحدث عن "دولة اغريقية واحدة " لكن وجب الفهم أنّ لهم "ثقافة اغريقية واحدة "، و أن هذا الانقسام السياسي قابلته وحدة حضارية شملت أمة الاغريق (اللغة –التراث الادبي – الديانة المشتركة –الألعاب ..)

4 . مفاهيم عامة حول تاريخ اليونان القديم :

لعل الدراس لتاريخ المنطقة . قيد الدراسة . تُصادفه عقبات مفاهمية منها تعدد التسميات للفاعل التاريخي في المنطقة و هو اسم الشعب الذي قدّم هذا الرصيد التاريخي و الحضاري و للإيضاح يمكن الإشارة الى أن المسميات اللاحقة كلها تتعلق بنفس الفاعل التاريخي في بلاد اليونان القديمة ، غير انّ المتغير هو الطرف الذي قام بالتسمية و ربما كذلك الفترة التي شاع فيها اعتماد التسمية ، و من هذه التسميات تُذكر اصطلاحات كالآتي :

أ . **اليونان** : لفظ شائع يستند الى تفسي يعود به الى لفظ الأيونيون وهو تسمية لقبائل سكنت في منطقة أيونيا وسط سواحل غرب آسيا الصغرى ، كما أنّه هو اللفظ العربي المعتمد المتناقل اصطلاحيا من لفظ يونان . توراتيا . بن يافث .

ب . **الآخيون** : ترتبط التسمية بما تناقله اليونان تواترا لاسم الجنس البشري و الذي اعتمده هومير في الياذته الشهيرة.

ج . **الاغريق** : تسمية متأخرة نسبياً لأنها ارتبطت بتسمية مكانية أطلقها الرومان على أول القبائل اليونانية التي صادفتهم في شبه الجزيرة الإيطالية ، مشتق من غراي . كوا أي القبيلة .

د . **الهيلينيون** : تسمية وطنية أي سمى بها قدماء اليونان أنفسهم ، ورد كثيرا ذكره في خطب السياسيين و كتابات الفلاسفة و الراجح أنه مشتق من اللفظ الجغرافي هيلاس بمعنى بلاد اليونان الأصلية التي تضم آثينا و غيرها .

2 . ديموغرافيا اليونان القديمة :

يقدر الدارسون بداية التواجد اليوناني بالعصر الحجري الحديث الأوربي ، و في حوالي 6200 ق.م عرفت بعض المناطق بداية الزراعة و استئناس الحيوان و الصناعة الفخارية و التي ارتبطت بتأثير من غرب آسيا الصغرى .

- ارتبط سكان المنطقة منذ حوالي 3500 ق .م بالبيلاجيون و هم سكان شبيهون بسكان المتوسط قدموا من غرب آسيا الصغرى .
- و حوالي 3000 ق.م تزايد عدد السكان مع انتشار مراكز الاستقرار و ثبت استعمال المعدن (البرونز و النحاس..) .
- بعدها في حوالي 2100 ق.م حدثت هجرة من الشعوب الهندو . أوربية ارتبطت بالقبائل الايونية.
- تلتها حوالي 1900 ق .م هجرة بشرية من جنوب حوض الدانوب (بالتقريب ألبانيا) عرفوا بالأيوليون .
- حدث التمازج بين مختلف هذه الأجناس منذ القرن 16 ق.م و عرفوا عند هوميروس لاحقا بالآخيين .
- إضافة لذلك تعرضت المنطقة حوالي القرن 12 الى 11 ق.م الى تدافع و غزو القبائل الدورية التي دمرت و هجرت و استوطنت في المنطقة .

5 . مصادر دراسة التاريخ و الحضارة اليونانية : يعتمد الدارس لتاريخهم على نوعين هما :

أ . المصادر المادية : و هي جملة الآثار بأنواعها كالمباني و الفخار و المسكوكات .. و تعتبر من المصادر الموثقة لأنها باقية من العصور القديمة حتى اليوم ، وبلاد اليونان غنية بهذا النوع كثرةً و انتشاراً ، من أمثلتها قصر كونسوس في كريت + معبد البارثينون في الأكروبوليس + مسرح مدينة أبيداوروس في البلوبونيز + العملة النقدية الأثينية ..

الشكل 35 : نماذج مادية

ب . المصادر الأدبية (كتابية): و تقسّم حسب علاقتها بالتأريخ للأحداث و ارتباط مؤلفيها بالحوادث التاريخية الى:

- **. مصادر كتابية مباشرة** : و يقصد بها جملة الكتابات ذات الطبيعة التاريخية أي أن مؤلفها كتب بنية التأريخ للأحداث و تعريف الأجيال اللاحقة بما وقع في عهده أو قبله ، و في هذا الصدد برزت عدة مؤلفات لمؤرخين و رحالة من اليونان كتبوا عن الاحداث السياسية و العسكرية وعن أحوال المجتمع اليوناني كما تبرز كتابات السياسيين و الفلاسفة (السوفسطائيين) الذين رصدوا كثيرا من الحقائق المهمة التي تعالج الواقع المعاش حينها ، و منهم على سبيل المثال لا الحصر : (أنظر الشكل 36)

- **هيرودوت** : (سبق التعريف به) و ركز في كتابه التاريخ عن الحروب اليونانية الفارسية (أواسط القرن الخامس ق .م) التي عاصرها ، كما وصف الأماكن و الاحداث و الشخصيات و العقائد و الاساطير ، غير أنّ كتاباته جاءت عامة ..

- **ثوكيديسيس** : (ثوسيديديس) : و هو أعظم مؤرخي التاريخ اليوناني عاش في النصف الثاني من القرن الخامس و بداية الرابع قبلا الميلاد ، و كتب كتاب " تاريخ حرب البلوبونيزيين و الاثينيين " و إضافة الى معاصرته لهذه الحرب فقد كان أحد القادة الأثينيين، و كان على صلة وثيقة بكبار السياسيين لذا جاءت معلوماته دقيقة .

- **. مصادر كتابية غير مباشرة** : و تشمل ما وصل الدارسين من انتاج أدبي من أغاني و اشعار و مسرحيات، وما تضمنته من أفكار و مشاعر و انفعالات تحاكي واقع و أماني اليونان في تلك الحقبة ، كما عرفتنا ببطولات و تضحيات و عشق اليونان للحرية و تغنيهم بالأبطال ..و مثاله الشاعر **أسخيلوس** و المسرحي **سوفوكليس**..

خطب بركليس : (495ق.م -429 ق.م)السياسي الاثيني (النصف الثاني من القرن الخامس ق.م) الذي استكمل بناء النظام الديمقراطي في آثينا ، و بحكم موقعه كانت خطبه على ما تحتويه من تحيز الى فكر سياسي محدد ، ذات فائدة تاريخية واضحة ، بحيث سلط الضوء على مختلف المسائل التي نوقشت في المجالس و الهيئات القضائية و السياسية المختلفة ، و نفس القيمة يمكن اسقاطها على كتابات السياسي ديموشينيس (حوالي منتصف القرن 4 ق.م) .

يضاف لها كتابات أدب الملاحم التي اشتهر بها اليونان ، و هي روايات أسطورية كتبت شعرا و مثالها الالياذة و الأوديسة للشاعر المعروف **هوميروس** (**القرن 9 او 8 ق.م**) التي أمدت الدارسين بمعلومات مهمة حول حرب طرزادة و شخصياتها و معاركها .. ، و ملحمتي **هزيودوس** (القرن ق8 ق.م)المعروفة بـ :" الأيام و الأعمال " و ملحمة "نسب الآلهة " ، و تظهر فائدة هذه الملاحم في تغطية الكثير من الثغرات في التاريخ اليوناني المبكر ، فإنها تعطينا معارف مستفيضة حول مسميات الآلهة و وظائفها و علاقاتها .

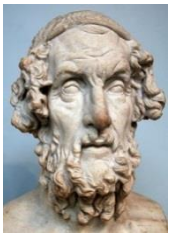
هوميروس

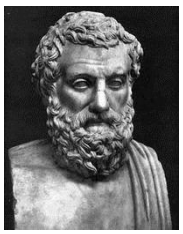
أسخيلوس

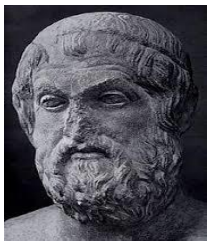
سوفوكليس

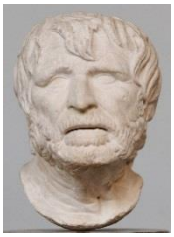
هزيودوس

الشكل 36 : بعض أدباء اليونان

6 . جغرافيا بلاد اليونان القديمة :

بلاد اليونان القديمة شبه جزيرو تتفرع من شبه جزيرة البلقان ، و تضم عدة كتل جغرافية ، تمتد طوليا على 400 كم و عرضيا حوالي 300 كم ،و تقع بلاد اليونان في القسم الشرقي من السواحل الجنوبية لأوروبا وتحديدا في الجزء الجنوبي من شبه جزيرة البلقان ، وتحتل موقعا ممتازا بين قارات العالم القديم : أوروبا وآسيا وأفريقيا ، أثرت في تاريخ اليونان عدة عوامل منها : (**أنظر الشكل 37**)

أ . الجبال والأنهار: أغلبية بلاد اليونان ليست امتدادات سهلية ، وإنما تشكل الجبال الوعره 80 بالمائة من الأراضي ، على هيئة سلاسل جبلية متعددة الاتجاه ، مما أدى إلى انقسام البلاد إلى مناطق صغيرة منعزلة عن بعضها ، أما **الأنهار** : فيصل عددها الى أكثر من 100 نهر قوية التدفق قصيرة و سريعة الجريان شتاءاً ، وغير صالحة للملاحة النهرية مما جعلها وسيلة انفصال في بلاد اليونان .و قد أثر الطابع الجبلي و الأنهار في ظهور العزلة السياسية للأقاليم اليونانية و شدة الانقسام .

وبخصوص التربة في بلاد اليونان كانت تربة فقيرة غير عميقة و لا تصلح لإنتاج جميع المنتوجات المتوسطية ، مع إمكانية زراعة منتجات الكروم و الزيتون و القمح و الشعير ، مع ضرورة ذكر احتواء المنطقة على مواد مهمة

كالرخام – الذهب – الفضة والنحاس والحديد .. و بسبب القرب من البحر المتوسط ، كان المناخ يميل إلى الاعتدال، مما شجع على الملاحة و التنقل .

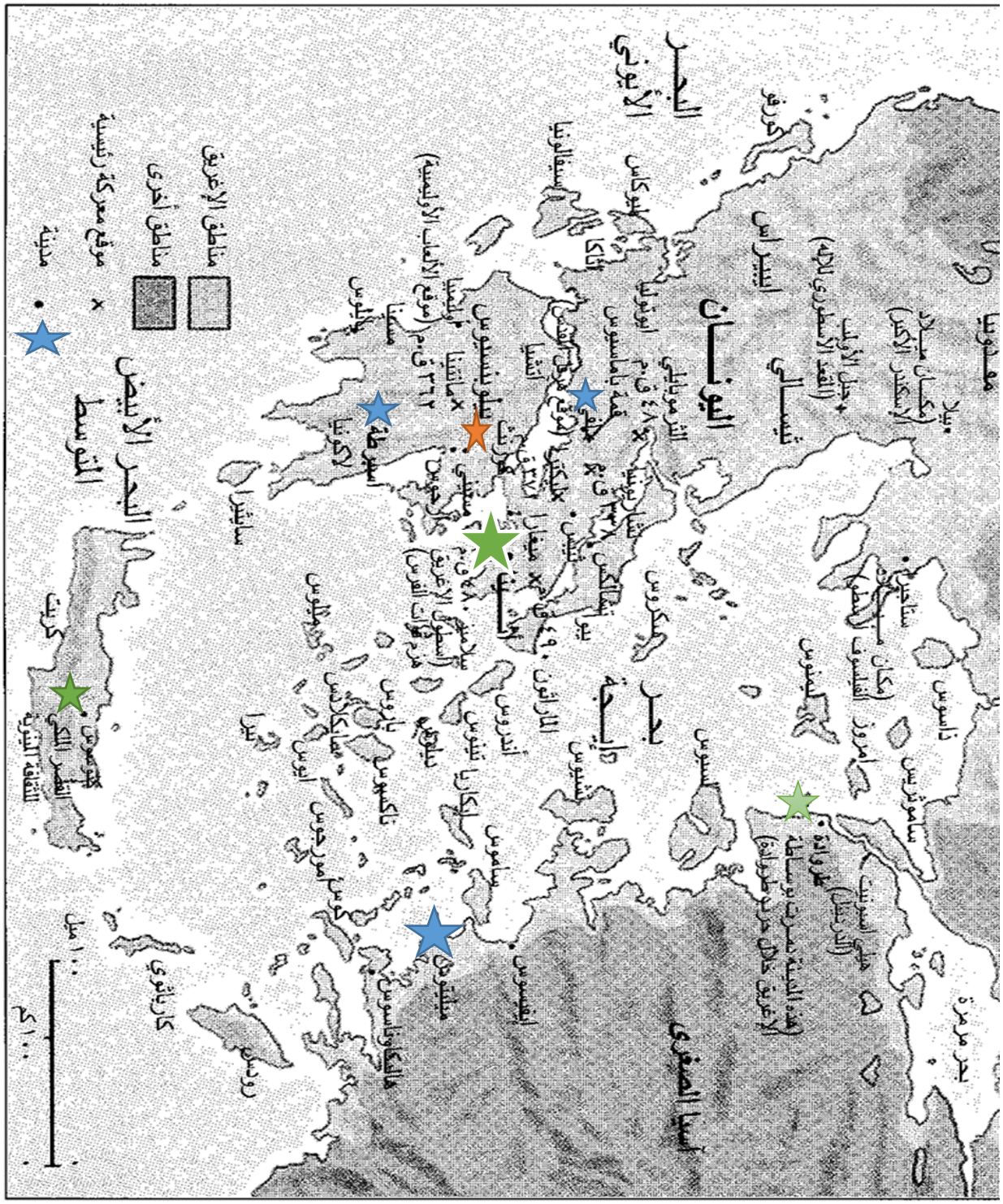

الشكل 37 : بلاد اليونان القديمة . بتصرف المؤلف .

ب . البحر: تُطلّ بلاد اليونان على البحر المتوسط ، ولهذا تميزت بالظروف الطبيعية والمناخية والاقتصادية التي سادت في الدول التي تطل على هذا البحر و الذي ساعد على انتظام الملاحة في هذا البحر كثرة التعاريج على شواطئه ، مما أدى إلى ظهور الموانئ الطبيعية ، أيضا انتظام هبوب الرياح ساعد على الملاحة. كذلك ظهرت جزر مثل: رودوس وكريت وقبرص ، التي يسرت سهولة الانتقال إلى فينيقيا شرقا ومصر القديمة ، وأيضا إلى إيطاليا .

وكان هذا البحر كان يشكل عنصرا أساسيا في حياة اليونان في تجارتهم وملاحتهم وهجراتهم وسياستهم ، شجع هذا البحر الإغريق على ركوبه لتعويض النقص في موارد حياتهم عرفه اليونانيون تجارا وأصبحت التجارة تشكل المورد الاقتصادي الأول لديهم.

المحاضرة رقم 20 : تاريخ اليونان القديم (العهد المبكر)

تقديم :

يمكن التمييز في تاريخ اليونان بين فترتين متمايزتان يفصل بينهما حدثين كبيرين هما اعتماد الكتابة الابجدية الاغريقية(حوالي 1000 ق.م) من جهة و تعرض المنطقة الى غزو القبائل الدورية (بين 1180 ق.م حتى حوالي 1000 ق.م) ، و هذان الحدثان يصلان بنا الى استنتاج مرحلتين أولاهما أكثر غموضا تعرف بالعصر المبكر و الثانية برغم ما فيها من عقبات دراسة ، تعد الأكثر معرفة و دراية من طرف الدارسين عرفت بالمرحلة التاريخية .

أولاً . العصر المبكر : (3000 ق.م . 1100 ق.م)

وهو الفترة التي تلت حدوث الاستقرار بالمنطقة و بالرغم عدم القطعية في بدايتها الى أن الغزو الدوري قد فصل في نهايتها ، و في هذا العصر يمكن التمييز بين حضارتين هما :

1 . **الحضارة المينوية** :Minoan Civilization **(الإيجية . الكريتية)** و تشمل الفترة بين 2600 ق.م حتى 1200 ق.م ، يقسمها الأثريون على ثلاث فترات هي المينوية الأولى و الثانية و الثالثة (يصعب المجال للتفصيل فيها) و سميت بالمينوية لأنّ السلطة السياسية تركزت في **عائلة مينوس Minos** حكام هذه الحضارة في مدينة كونسوس الذين سطروا على جزيرة كريت لفترات طويلة و سُمّي الملك عندهم بمينوس **Minos** ، ومما يشار اليه انها انتشرت في بلاد اليونان الاصلية و في جزر بحر ايجة و سواحله شمالاً و شرقاً ، ظهرت بعد بروز استعمال المعادن و هي **حضارة تتميز في عدة مظاهر صناعية و أسلوب حياة و خصائص فنية و عمرانية** ميزتها عن غيرها من الحضارات (**أنظر الشكلين 38-39**) ، كان مركزها في مدينتي "**كونسوس" و "فايستوس"** في جزيرة كريت و من معالمها القصور(**أنظر الشكل 40**) التي وجدت في المدينتين ، وهي **حضارة أصلية** نابعة من جزيرة كريت .

الشكل 38 : أواني فخارية ملونة كريتية . متحف الآثار و التاريخ في هيركولن . كريت .

الشكل 39 : جرار تخزين من مدينة "كونسوس"

الشكل 40 : مجسم قصر مينوس في مدينة "كونسوس "

و في بدايتها ظهر لها **خط كتابة تصويري** على نمط الكتابة الهيروغليفية و لكنها تطورت لتصير اكثر تعبيرا و أصبحت **تكتب في شكل خطوط** (كل خط يمثل مقطعا) ، و في حوالي 1700 ق.م **دمرت كونسوس** نتيجة حدوث زلزال ثم أعيد بناؤها في قصور ضخمة و المسارح و زاد انتشارها ما بين 1600 ق.م و 1400 ق.م و استطاع آل مينوس في كونسوس تشكيل فيديرالية في كريت و السيطرة التجارية على بحر ايجة عبر أساطيلهم المتفوقة في تلك الفترة (**أنظر الشكل 41**) و تشير المخلفات المختلفة الى اعتمادهم على التجارة كنشاط رئيس و سيطرتهم على شرق المتوسط، وكانت لهم علاقات تجارية مع مصر القديمة و الحثيين كما تفوقوا على الفينيقيين في هذه الفترة.

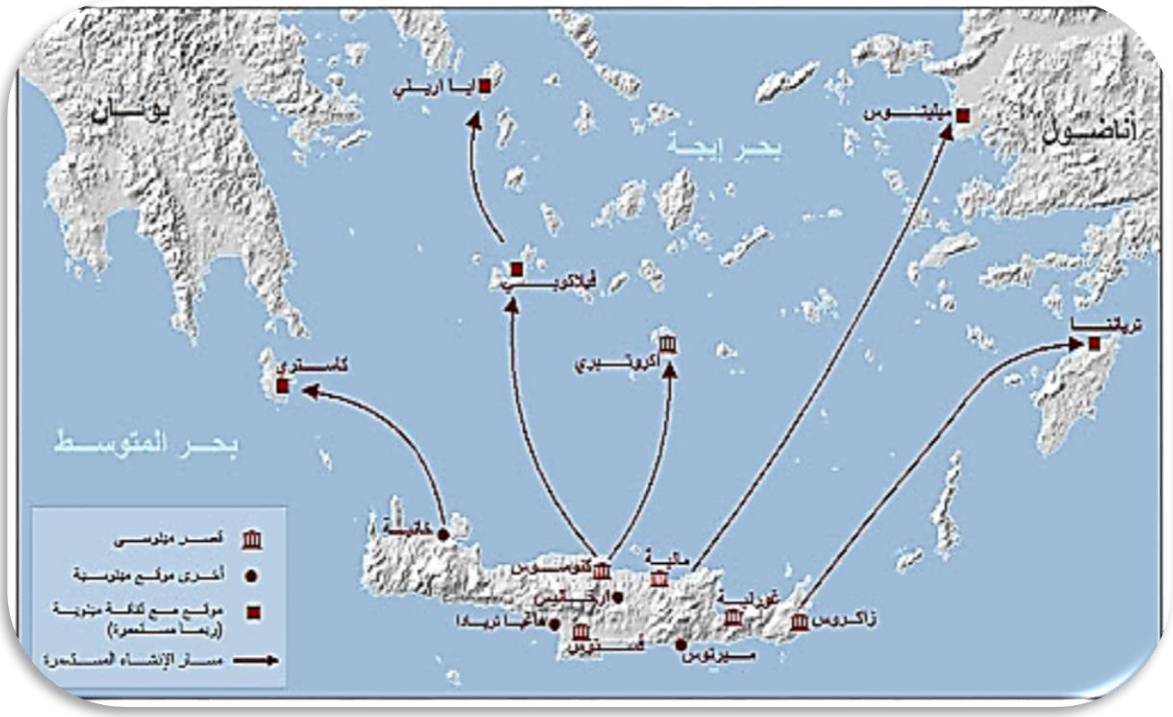

الشكل 41 : معالم الحضارة المينوية و امتدادها .

2 – الحضارة الميكونية Mycenae (الميسينية) : تشمل الفترة بين 1600 ق.م حتى 1100 ق.م و تختلف عن الحضارة السابقة في أنها **جاءت متأخرة عنها زمنيا** كما أنها تأثرت بها في كثير من المجالات كالعناصر الفنية و العمرانية (لخضوع البلوبونيز لسيطرة كريت في الألف الثاني قبلا الميلاد) ، **سميت نسبة الى مدينة ميكوناي** Myknae (ميسوناي) الواقعة في الشمال الشرقي من البلوبونيز و لا تبعد آثارها عن برزخ كورنثة على تل مرتفع محصن طبيعيا و تطل على سهل أراغون (**أنظر الشكل 42**) ، بدأت تظهر **شخصيتها في حولي 1400 ق.م** بتغير نمط المقابر و ظهور الرسومات البشرية على الأواني الفخارية ، و الدروع و السيوف الحربية الخفيفة و الصغيرة و ظهرت عندهم الخوذة المعدنية بدل الخوذة الجلدية التي وجدت في العصر الكريتي ، و استعمال الحربة في القتال .

الشكل 42 : مدخل بوابة الأسود في مدينة ميكوناي (ميسوناي)

و ظهرت **معالم التفوق الموكيني** من خلال إشارات هوميروس في الالياذة ثم الأوديسة الى علاقة التبعية و الولاء التي ربطت المدن الأخرى مع مدينة ميكوناي و توحدها تحت قيادتها في فترة حروب الآخيين و الحصار ثم سقوط طروادة ، إغريق القارة الأوربية **هو ميلهم الطبيعي إلى القتال**، تشهد على ذلك كميات الأسلحة التي عثر عليها الآثاريون في مناطقهم (**أنظر الشكل 43**) ، كما دلت المخلفات الأثرية على شبكة كبيرة من الطرق و الجسور و شق المسالك في جميع الاتجاهات الى مقصد واحد هو مدينة موكيناي في هذه المرحلة ، كما انتشرت انماطها الصناعية و الفنية و بناء القصور و الحصون في كثير من المناطق اليونانية في ميسينا و كورنثة و آثينا ،و انتشرت الآنية و المزهريات الفخارية الميكونية في صقلية و جنوبي إيطاليا ثم جزيرتي رودس و قبرص ووصلت حتى مصر القديمة في فترة العمارنة ، على أن مكانة هذه الحضارة بدأت تتراجع منذ منتصف القرن 13 ق. م . لتسقط تحت ضربات و تدافع القبائل الدورية العنيفة حوالي 1100 ق.م .

الشكل 43 : سيوف و كؤوس ميكونية

***. عصر الظلام في التاريخ اليوناني :**

عرفت بلاد اليونان منذ **مطلع القرن الثاني عشر قبل الميلاد** بداية غزو الشعوب الدورية من الشمال و هي حركة بشرية لموجات من القبائل البربرية مارست التدمير و العنف و التهجير للعناصر البشرية الأخرى ودمرت مراكز الحضارتين السابقتين المينوية و الميكونية و استمر تدافع الدوريين الى **حوالي 1000 ق.م** ، أعقب ذلك دخول بلاد اليونان القديمة في فترة من الغموض و التراجع أين تناسى القوم مآثرهم الفنية و الثقافية ، و كان لهذا التغير أثر واضح في قلة المعلومات حول هذه الفترة مما أعاد المنطقة الى فترة الحكم القبلي و الأنشطة الأولية شبه

البدائية ، و استمر هذا الوضع بعد نهاية الغزو الدوري الى **حوالي 800 ق.م** ، اين تبدأ في الظهور بوادر حكم الدولة المدينة .

وكأن من آثار الغزو الدوري للمنطقة ظاهرتين ملفتتين في وضع شرق المتوسط هما :

- ✓ . **انفتاح المجال** و آفاق التجارة **لصالح الفينيقيين** في كل البحر المتوسط بعد تراجع المنافس الكريتي . اليوناني.
- ✓ . حدوث **حركة الانتشار البشري اليوناني** في شرق المتوسط بسبب سياسة التهجير الدوري للعناصر الأيونية و الأيولية و الذين انتقلوا بالترتيب الى وسط و شمال سواحل غرب آسيا الصغرى و مناطق قرب سواحل البحر الأسود ثم الى صقلية والضفة الإيطالية من البحر الأيوني .
- ✓ . امتزاج العناصر الدورية مع العناصر المحلية ببطء و استقرارها في شبه جزيرة البلوبونيز و جنوب سواحل غرب آسيا الصغرى ، مما أدى الى ظهور مظاهر مجتمع يوناني جديد .

المحاضرة رقم 21 : تاريخ اليونان القديم (المرحلة التاريخية)

1 – عهد دول المدن :**The City State** يمتد بين 800 ق.م و 500 ق.م ، ظهر في بلاد اليونان القديمة نشوء مدن جديدة بعضها على انقاض المدن المبكرة ، وشكلت وحدات سياسية و سلطة محلية صغيرة ، اطلحها الدارسون على هذه الفترة لأنها ميزة تميزت به المناطق اليونانية ، و أصبحت لكل منطقة كيانا مستقلاً في دويلات مدن ، لكل منها سلالتها الحاكمة و جيشها و حدودها ، و تتكون المدينة الدولة عادة من مدينة واحدة يحيط بها امتداد من الأرض تختلف مساحته يضم القرى المحيطة و الأراضي الزراعية وربما تشمل الميناء الأقرب لها ان كانت قريبة من البحر ، و لعل الظروف التضاريس القاسية و الجبال إضافة الى الأنهار العنيفة و السلاسل الجبلية الكثيرة الاتجاهات و ميل اليونان للاستقلال قد ساهمت في ترسيخ هذا الاتجاه في الانقسام الى عشرات دول المدن و غياب الدول القطر لاحقاً .

وممكن التصور أن أكبر من يملك أرض زراعية كان يحكم المنطقة و يشكل شكل الحكم ، ومن المفترض أنه كان يجمع كل السلطات (مركزية السلطة) كان في البداية صاحب الحق الإلهي تفسيرا لشرعية السلطة، و أهم ما عمل عليه الملوك هو اخضاع مختلف القبائل ضمن نفس الاقليم الى سيطرته ، ومن خصائص هذا النوع من النظم السياسية إسهامه في نموّ شكل من أشكال الديمقراطية المباشرة بتمكينه مواطني المدينة الأحرار من الاجتماع في ساحة المدينة، والمشاركة في مناقشة القضايا المطروحة، واتخاذ القرارات وتشريع القوانين، وذلك لصغر حجم دولة المدينة من جهة، وقلة كثافتها السكانيّة من جهة أخرى ، و من نماذج هذا النظام ظهرت عدة دول مدن سيطرت على بعض الأقاليم و منها في منطقة أتيكا نجد آثينا . (**أنظر: خريطة المدن اليونانية الرئيسة في بلاد اليونان القديمة في المحاضرة السابقة**).

2 – التاريخ الكلاسيكي (500 ق.م –336 ق.م) :

وهي الفترة الأكثر ازدهارا و معرفة من طرف الدارسين لتوفر الدلائل الأثرية ز الكتابية ، كما واطب عهده أحداثاً سياسية و عسكرية ظهر فيها التفوق و البطولات اليوناني، كما تطورت سريعا المجالات الحضارية مع انفتاح التجارة ، و تمثل مدينتي ' أثينا وإسبرطة " النموذجين الأساسيين و البارزين لسيرورة الاحداث في هذه المرحلة، أين قدمت كل واحدة منهما نظاماً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً مختلفاً عن الأخرى، ففي حين برزت أثينا بصورة (المدينة الدولة) **الأكثر انفتاحاً وتطوراً وتقدمية**؛ أصبحت إسبرطة رمزاً للرجعية ورهبة الدولة. **ودار في فلك هاتين**

المدينتين معظم المدن الدول الأخرى في بلاد اليونان مثل: كورنثه وطيبة وأراغوس .. ، مما أتاح الفرص لنشوء الخلافات السياسية بين هذين المعسكرين، وهو الأمر الذي حدّ من تفاقمه في تلك الفترة ظهور الخطر الفارسي على حدود بلاد اليونان، حينها اتحد المعسكران في مواجهة الخطر في حرب طويلة عرفت باسم **الحروب الفارسية** التي انتهت إلى تراجع القوات الفارسية من دون تحقيق انتصار ، وهو أمر فسَّره اليونانيون على أنه انتصار لهم، وأدى فيما بعد إلى قيام الحليفتين (أثينا وإسبرطة) بإعداد العدة لإثبات زعامتهما على بلاد اليونان كلها.

وقد أدى تضارب المصالح وشحن النوايا المتعارضة من قبل المدن الحليفة لكل من الدويلتين . إلى قيام حرب داخلية انقسمت فيها بلاد اليونان بين المعسكرين عرفت باسم **حرب البيلوبونيز** ، وأسفرت عن انتصار الحلف الإسبرطي وسيطرته مؤقتاً على كامل بلاد اليونان حتى ظهرت مدينة طيبة على مسرح السياسة نحو سنة 371ق.م وقضائها على نفوذ إسبرطة إلى غير رجعة، وهو أمر أدى إلى تفتت القوى في بلاد اليونان وإتاحة الفرصة أمام الملك المقدوني فيليب الثاني Philip II لبسط نفوذه على معظم التراب اليوناني تمهيداً للقيام بغزو الامبراطورية الفارسية، وهو الهدف الذي حققه ابنه الإسكندر الكبير في نهاية سنة 323ق.م.

المحاضرة رقم 22 : حروب اليونان– الميدية – الصقلية – البلوبونيز

خاض اليونان في علاقاتهم الخارجية مواجهات مسلحة منذ أوائل القرن 5 ق.م و منها :

أ . **الحرب اليونانية – القرطاجية : (الصقلية)** : وكانت قرطاج تفرض سيطرتها على غرب المتوسط بداية من صقلية و تشكل قوة اقتصادية ، وتعكر المجال الحيوي في الجزيرة مع تنامي الاستيطان الاغريقي في جزءها الشرقي و الجنوبي و منها تعارضت المصالح و بدأ الاحتكاك الذي طرأت أعراضه منذ القرن السادس ق.م ، وذلك بنصدي القرطاجيين لكل محاولات المستوطنات اليونانية التوسع في غرب المتوسط و صقلية خاصة ، على أنّ التأزم بدأ مع مطلع القرن 5 ق.م ، و اتضحت معالمه في التنافس اليوناني اليوناني بقيادة "جيلون" طاغية سيراكوزة ضد المدن المناوئة لسيطرته و التي اتصلت بالقرطاجيين ، ووقع الصدام منذ 480 ق–م وقاد القوات القرطاجية "هاميلكار" و انتصر فيها "جيلون" عليهم .

أما الصدام الثاني فوقع بعيد ذلك في 474 ق.م ، بين سيراكوزة عهد طاغيتها "هيرون" ضد الأتروسكيين حلفاء القرطاجيين في شمال إيطاليا وانتصر "هيرون" في معركة "كوماي " البحرية ، و تلى ذلك هدوء حذر و استعدادات من الطرفين ، حتى عادت الحرب عام 409 ق.م ، بعد توغل القرطاجيين بقيادة حنبعل ا (غير حنبعل بركة الشهير) الذي أخضع المدن اليونانية في صقلية و اضطر حاكم سيراكوزة الجديد "ديونيسيوس " الإقرار عام 404 ق.م بسطرة القرطاجيين على اغلبية الجزيرة ، واستمر الوضع حتى حكم "أجاتوكليس" في سيراكوزة حوالي 317 –289 ق .م) ، و بالرغم من الصراع العنيف بين الطرفين فقد انتهت باقتسام النفوذ و التحالفات في الجزيرة بين القوتين .

ب . **الحروب الفارسية (الميدية)** : و نتجت بسبب توسع الإمبراطورية الفارسية و سيطرتها على المدن اليونانية الآسيوية (الواقعة في غرب آسيا الصغرى) ، ثم زادت بعد محاولة الفرس السيطرة على القسم الأوربي من بلاد اليونان ،و بسبب كثرة معاركها و طولها الزمني ، يتم الاكتفاء بذكر محطاتها و توضيح متغيراتها ، و يُمكن تقسمها الى مرحلتين كالآتي :

. **المرحلة الأولى** : منذ عام 548 ق.م نجح الفرس في السيطرة على مدن غرب آسيا الصغرى (مع تمتعها بالحكم الذاتي) ، وما بين 499 ق.م – 494 ق.م تزعمت مدينة "ميليتوس " الثورة المسلحة للتخلص من الاحتلال الفارسي ، و أرسلت مدينتي آثينا و أريتريا الدعم العسكري لها (20 سفينة اثينية) ، لكنهم فشلوا بسبب القوة

الفارسية التي انتقمت من ميليتوس و دمرتها ، كما قرر الفرس تأديب أثينا و اريتريا لدعمهما للثورة المسلحة فكانت بداية المرحلة الثانية ..

. المرحلة الثانية : و تشمل المعارك المباشرة بين الإمبراطورية الفارسية و دول المدن اليونانية الأصلية و بخاصة آثينا، و شملت معاركها محطات برية و بحرية في اغلب البلاد اليونانية و خارجها ، و كان هدف الفرس منع أي تحالف عسكري بين القوى اليونانية في آسيا الصغرى و غيرها من المدن الاوربية و بخاصة آثينا و اسبرطة ، انطلقت حوالي 490 ق .م حملة عسكرية فارسية ضخمة برية و بحرية نحو آثينا و وقعت **معركة سهل الماراثون** و انتهت بهزيمة ساحقة للفرس على يد آثينا بقيادة "ملتيادس" على رغم ما فيها من تفوق فارسي واضح و ترامت عند اليونان بطولات الاثينيين ، و بعد ادراك دويلات المدن اليونانية لخطر الفرس تحافت عسكرية تحت زعامة اسبرطة و جرى الصدام في **معركة " ثرموبيلاي"** عام 480 ق.م اتهت بمقاومة باسلة للجيش الاسبرطي و انتهت بانتصار محدود و هزيل للفرس .

جرت بعدها مواجهة بحرية بين الأسطول الأثيني و الأسطول الفرسي في **معركة "سلاميس"** عام 480 ق.م و انتهت بهزيمة ساحقة للفرس و توقف تقدمهم باتجاه بلاد اليونان الاوربية ، و انسحب الفرس الى معسكراتهم في آسيا الصغرى ، و كانت معركة " سلاميس " البحرية نقطة التحول في هذه الحروب اذ جاء بعدها مرحلة الهجوم اليوناني لتحرير المدن اليونانية في آسيا الصغرى من سيطرة الفرس . (وهنا انسحبت اسبرطة بحجة نهاية المهمة بعد مغادرة الفرس ، ثم نشوء حلف ديلوس الذي واصل الحرب ضد الفرس) ، و وقعت عدة معارك منها معركة خليج ميكالي عام 479 ق.م ، و **معركة برية فاصلة في " سهل بلاتيا "** في نفس السنة **(أنظر الشكل 44)** ، ودفعت الفرس الى الاكتفاء بالمناطق الاسيوية ، وساد الترقب بين الطرفين في ظل تنامي البحرية الأثينية بعد انشاء **حلف ديلوس** ، مع ضرورة ذكر معركة في قبرص في سبيل السيطرة عليها عام 449 ق.م ، كما بقي الاحتلال الفارسي جاثماً على مدن آسيا الصغرى حتى مجيء الاسكندر الأكبر .

الشكل 44 : مشهد قتال على آنية

ج . حرب البلوبونيز : (431 ق.م-404 ق.م) : و حدث هذا التصادم العسكري كنتيجة لسياسة التحالفات التي انتهجت في المنطقة ، بحيث استطاعت آثينا بفعل انتصاراتها البحرية ة في سبيل رد الحملات الفارسية توطين خط دفاعي مشترك جمع عدة دول مدن عرفت ب**حلف ديلوس** الذي انشيء في جزيرة ديلوس المقدسة عام 478 ق.م ، و فرضت فيه أثينا التعاون عسكرياً عبر اشتراك بالرجال و السفن طيلة فترة الحرب على كل المدن العضوة كما استفادت منها في استغلال إمكاناته لاحقا في ثراء و رخاء آثينا ، و اقتدت بها أغلب المدن الحليفة في أسلوب معيشتها و ميلها للثقافة و التحرر و الحكم الشعبي و نت سلبيات هذا الحلف هو منع آثينا للمدن التي أرادت الخروج من الحلف بالقوة العسكرية و أسلوب الترهيب .. ، و في المقابل كانت أنظار اسبرطة القوة البرية تتابع الوضع مما حتم عليها فرض تحالف عسكري بالقوة عرف ب**حلف البلوبونيز** ، و تشكل من مدن مرغمة كميغارا و كورنثة و أرجوس ، و تميزت مدنه بالميل للنظم العسكرية في الحكم أو حكم الأقلية .

اندلعت أحداثها بفعل استقلال مدينة كورسيرا (كوركيرا) عن دويلة كورنثة . حليفة اسبرطة . و أعلنت المدينة الجديدة رغبتها في اعتماد النظام الديمقراطي في الحكم و الانضمام الى حلف ديلوس لكي تحميها آثينا من بطش كورنثة ، و هنا سارعت آثينا لنجدتها و تحركت اسبرطة للوقوف الى جانب كورنثة ، و استمرت هذه الحرب 27 عاما و انتهت أخيرا بانتصار التحالف الاسبرطي بعد معركة "ايجوسبوتامي" في 404 ق.م ،و يمكن تقسيم حرب البلوبونيز الى المراحل الثلاثة الآتية : (**أنظر الشكل 45**)

المرحلة الأولى : و**شملت عشر سنوات الأولى** حتى 421 ق.م وساد فيها القرصنة و القرصنة المضادة او حاول الطرفان و حلفاءهم استهداف المصالح التجارية و استهداف السفن و الامدادات و تحقيق أكثر خسائر للطرف الثاني ، كما عمدت اسبرطة الى حرق الحقول الاثينية في أتيكا بصفة موسمية ، لكن دون جدوى ، و في المقابل استطاعت أثينا غلق المنافذ التحارية لحلفاء الاسبرطيين في اسيا الصغرى و بحر ايجة ، لكن دون جدوى من الطرفين لانفتاح بلاد اليونان القديمة و إمكانية الحصول على الحاجيات المختلفة بأكثر من طريق و بوسائل مختلفة ، كل هذا حتّم الى ظهور العقلاء في بلاد اليونان الذين ارغموا الطرفين الى إيقاف الحرب عام 421 ق.م فيما عرف ب**سلم نيكياس** (ممثل أثينا في الاجتماع)

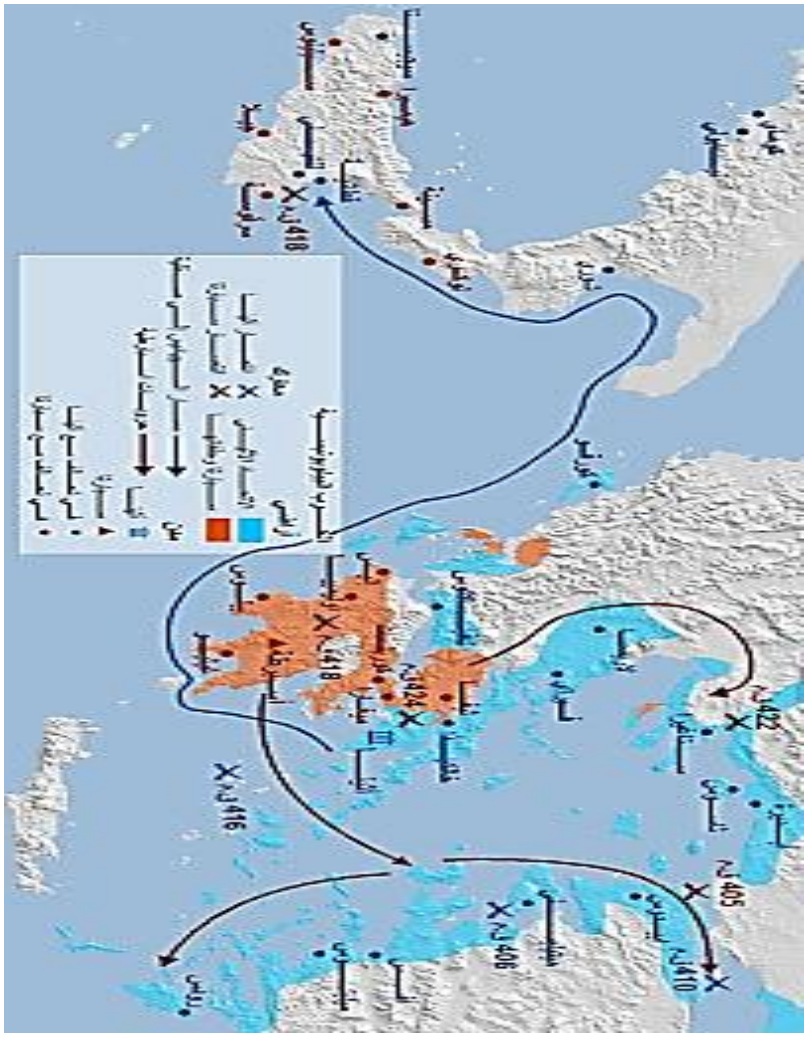

الشكل 45 : حرب البلوبونيز

المرحلة الثانية : (**وقعت معاركها في صقلية**) لم يدم سلم نيكياس طويلا ، بسبب تخوف أثينا من تزايد قوة الحلف الاسبرطي وبخاصة مع الدعم الفارسي له ، و كذلك بداية التملص في حلف ديلوس الأثيني يفعل رشاوي الفرس، مما دفع آثينا عام 418 ق .م الى إرسال قواتها للسيطرة على جزيرة صقلية و ضم مدينة سيراكوزة (سراقوسة) الى حلف ديلوس، لكن الخصومات الحزبية في أثينا افشلت الموقف الأثيني ، و انطلق تحالف البلوبونيز لدعم حاكم سيراكوزة و انتهت المواجهات في صقلية بدحر القوات الأثينية برا و بحرا عام 413 ق.م .

المرحلة الثالثة : (406 ق.م – 404 ق.م) (**وقعت معاركها في سواحل البحر الأسود**) و تجددت بعد فترة ركود نسبي و لم تستطع اسبرطة القضاء النهائي على أثينا بفعل ضعف اسطولها البحري و من اجل تطويره طلبت المساعدة من الطرف الفارسي ، و لما استطاعت بناءه أرسلت بأسطولها للسيطرة على مداخل البحر الأسود لقطع الخط التجاري الأساسي الذي يموّن أثينا بالقمح ، و تفوقت في البداية آثينا في معركة أرجينوسا (شمال غرب ساحل

آسيا الصغرى)سنة 406 ق.م ، لكنها هزمت عام 404 ق.م في معركة فاصلة بمداخل البحر الأسود عند "ايجوسبوتامي " و دُمر أسطولها نهائياً و استسلمت لشروط الصلح التي فرضها الإسبرطيون و منها ما تعلقك ببداية تفكيك حلف ديلوس .

وحدث بعدها ان انتهت زعامة آثينا على المنطقة لصالح هيمنة اسبرطة ، غير أنّ العنف المسلّط منها و نظام الحكم العسكري الذي أرادت فرضه في المدن الأخرى دفع الى تمرد المدن اليونانية الأخرى ، حتى نجحت مدينة طيبة في الحاق الهزيمة باسبرطة في معركة " ليوكترا " بالقرب من طيبة سنة 371 ق.م و انتزعت منها الزعامة على مدن اليونان ، و بالرغم محاولات كل من طيبة و اسبرطة و طيبة التحكم في بلاد اليونان و انشاء تحالفات بالمنطقة .

إلا أنه منذ 350 ق.م كان أغلبية دول المدن اليونانية في استقلال عن هذه الأحلاف ، كما أن المنطقة دخلت في كساد اقتصادي للسلع اليونانية من زيت و نبيذ و أواني فخارية و التي كانت تصدر الى الغرب في إيطاليا و صقلية و مصر و سواحل البحر الأسود ، مع قدرة هذه المناطق تحقيق اكتفائها منها عبر الصناعة المحلية خاصة مع ظهور الفخار الإيطالي و الزيوت الصقلية ، مما حتم نحو التدهور العام و بداية العمالة **كمرتزقة** للمجندين اليونان، و عموما شكل القرن الرابع هموما مرحلة انكماش و انحدار في العالم اليوناني . وهنا يذكر ان هذه المعارك الداخلية أضعفت من قوة هذه الدول مما ساعد المقدونيين لاحقا في السيطرة السريعة على المنطقة حوالي 338 ق.م .

و بالرغم من السيطرة المقدونية على بلاد اليونان بعد معركة خيرونيا سنة 338 ق.م ، الا أن **الملك فيليب المقدوني** لم يحتل المدن اليونانية بشكل مباشر و ترك لها حكما ذاتيا و انشأ في نفس السنة **الحلف الهليني** الذي يمنع الحرب بينها و ، يفرض عليها العسكرية و التجميد في كل تحركات المقدونيين ، و بهذه السيطرة المقدونية على بلاد اليونان القديمة ينتهي عهد دول المدن ، لكن الشيء الإيجابي هو أنه بالرغم من التبعية اليونانية للمقدونيين ، الاّ أن الحضارة الاغريقية تفاصيلها احتلت الفكر المقدوني و عبر توسعات الاسكندر المقدوني منذ 336 ق.م توسعت الثقافة الإغريقية و اتصلت بالحضارات الشرقية فيما عرف **بالفترة الهلينستية** . أو **العالم المُتأغرق** .

المحاضرة رقم 23 : الحضارة الإغريقية (التنظيم السياسي و المجتمع)

توطئة: من دون شك كان لحضارة الاغريق فضل على العالم عبر عصوره المختلفة ، ذلك أنّ منجزاتها شملت تطويراً لمختلف العناصر الحضارية المعروفة آنذاك ، ولعلّ ما يشهد للتفوق الحضاري الاغريقي هو الأسبقية الفكرية . و العلمية في معالجة الكثير من القضايا الشاغلة للفكر الإنساني مما نشأ عنه بدايات التحرر الفكري من ترسبات الحضارات الأقدم، و كان لذلك أثر لاحقاً في المسميات الاصطلاحية التي ظهرت في مختلف العلوم و التخصصات ، و كذلك ينبغي ذكر أنه بالرغم من كل الأزمات و الأحداث التاريخية التي عرفتها بلاد اليونان القديمة، إلاّ أن منجزاتهم الثقافية تميزت بالاستمرارية و التطور و كذلك التكيف مع الثقافات الوافدة اليها ، و لا يمكن في هذه الصفحات المعدودات التطرق لكل التفاصيل الحضارية ، غير أنه يمكن الإشارة الى النماذج المهمة التي برزت بها حضارة الاغريق ، لذا سيلاحظ القاري التركيز على مجالات معينة دون غيرها .

أولاً : النظم السياسية : أشرت سابقاً الى أن الفترة التي أعقبت الغزو الدوري العنيف أعادت المنطقة حضارياً الى شبه القرى الزراعية الرعوية التي تحكمّ فيها **النظام القبلي** الخاضع لمبدأ العشيرة و الملكية العقارية ، فمنطقياً كان الأكثر ملكية للأرض و الذي يؤجر أكثر اليد العاملة فيها كان هو المسير المفترض لتلك المناطق ، وهذا الأمر حتمه التقسيم الطبيعي الممزق للبلاد اليونانية ، لكن هذا النظام لم يستمر الى أبعد من حوالي 800 ق.م ، حيث برزت ظاهرة الدولة المدينة ،و التي صاحبها بداية التطور في شكل النظم السياسية .

ولعلّ **التفسير العقلاني** لما شهدته بلاد اليونان القديمة من تطور ملفت في شكل الأنظمة السياسية بداية من الملكية الطبيعية الى الارستقراطية و ما تلاها من تغير يمكن ربطه بالدولة المدينة في حدّ ذاتها ذلك لأن من خصائصها هو الإقامة في حيز جغرافي محدود داخل أسوار المدينة لمختلف الطبقات الاجتماعية في آن واحد ، و هذه المدن برغم توالي القرون الزمنية كان عدد قاطنيها محدودا مقارنة بالدولة القطر ، وهذا ما حتم ظهورا لحوار و المطالبة الملحة في تحسين شكل النظام السياسي الحاكم و مناقشته في أسواق المدن و ساحاتها العامة لاحقاً ، و انبرى لذلك خطباء و مفكرون وسياسيون لاحقا للدفاع عن حقوق من يمثلونهم .

1 . **النظام الملكي** : هو أول نظام سياسي عرفته الدولة المدينة بحيث تحكم الملوك في مدينة مركزية كعاصمة للإقليم وكانت تتبعهم المناطق المحيطة من حقول و مراعي و ساكنيها إضافة الى الميناء الأقرب في البحر، و استمد عادة الملك " أركون "(باسيليوس) الحكم من شرعية دينية أو من الملكية العقارية الأكبر للأرض ، على أن مجلساً من

الأعيان كان يساعده في تأدية المهام الموكلة إليه ، و في تلك الفترات الموغلة في القدم كان عليه الجمع بين وظيفة الحاكم و الكاهن الأكبر للمدينة و قائد عسكرها في مواسم الأزمات كما كان عليه دوما اخضاع القبائل المحيطة وفرض سلطته عليها ..

2 **النظام الارستقراطي** : Aristocracy (حكم الأفاضل) و تمثل في حكم طبقة الأشراف ، وعند اليونان هم العائلات التقليدية المالكة للأرض ، و بدأ هذا التغير نتيجة مطالبات الاقطاعيين الزراعيين الملوك بجزء من السلطة لصالحهم ، و مع تعدد الأزمات حولها تنازل الملوك في دول المدن و تحول نظام الحكم الفردي (الملك) الى نظام حكم الجماعة و هي الطبقة الارستقراطية المالكة للأرض ، و حفاظا على ملكيتها و تفوقها الاجتماعي تمّ سن قانون دراكون مثلاً في آثينا لتثبيت هذا النظام و تحديد العائلات التقليدية و منع إمكانية تقسيم الأرض بين الورثة (الوراثة العقارية للأكبر).

3 . **النظام الأوليجاركي** : (حكم الأقلية) Oligarchyأو أحيانا **الأوليغارشية** ، و هو شكل من أشكال الحكم بحيث تكون السلطة السياسية محصورة **بيد فئة صغيرة من المجتمع تتميز بالمال أو النسب أو السلطة العسكرية**.و ظهر ببداية التحول الاقتصادي في البلاد اليونانية نحو النشاط التجاري ، و وفق النموذج الأثيني بفعل الانفتاح التجاري للامبراطورية الأثينية الى ظهور برجوازية تجارية شديدة الثراء ارادت أن سكون لها نصيب من السلطة الى جانب العائلات التقليدية الأثينية ، كما شهدت بداية القرن الخامس خاصة سلسلة الحروب الدولية التي خاضتها دول المدن اليونانية ظهور القادة العسكريين المنتصرين و الأبطال في المعارك المختلفة وما كان لهم من شعبية بعد عودتهم الى مدنهم ، و هذا الأمر أدى . بعد صراع عنيف و طويل . الى توسيع المجلس اليولي الى 400 عضو ليضم البرجوازية التجارية و القادة العسكريين النافذين . وهو ما عرف بحكم الأقلية تمييزا على أغلبية الشعب (العامة) . و لعل تشريعات صولون Solon (640 ق.م- 560 ق.م) تعد الأساس الدستوري لنظام الحكم الذي يقوم على مبدأ الثروة و الذي كان في صالح طبقة التجار . (**أنظر الشكل 46**)

4 . **حكم الطغاة** : Tyrannos تيرانوس : لعل ما أحدثته إصلاحات صولون قد انقساما في المجتمع اليوناني بين ثلاث أحزاب هم حزب الجبل (الغالبية الفقراء العامة) و حزب السهل (العائلات الارستقراطية التقليدية) و حزب الساحل (البرجوازية التجارية) ، و على ما نشأ بفعل **المشاركة القوية لطبقة العامة** في الجندية و الأساطيل و ما كانت تحققه من انتصارات لدول المدن اليونانية ، خاصة مع اقتناعها بأهميتها كفئة اجتماعية يمكن أن تتحصل على حقوق سياسية أفضل، و لذلك ظهرت ثورات شعبية عديدة منها التي أوصلت "بيزستراتوس " الى الحكم في آثينا

عام 545 ق.م و الذي كان قائداً للجيش الأثيني بوليمارخوس Polemarchos ، وكان حكمه فردياً حتى وفاته ، اكتفى بجوهر السلطة دون المساس بالمؤسسات الدستورية التي صاغها صولون قبله ، على أنّه عمل على مصادرة بعض أراضي الارستقراطية و توزيعها على أفراد الطبقة العامة ، غير أن **لقب طاغية** تحول الى معنى الاستبداد بعد تسلم ابنه "هبياس" للحكم و سياسته العنيفة و القمعية في وجه المعارضين.

دراكون

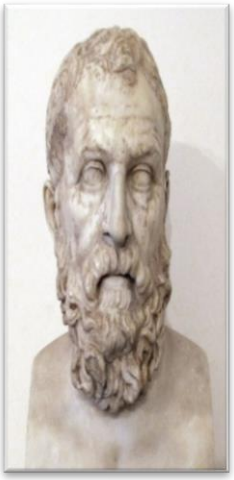
المشرّع صولون

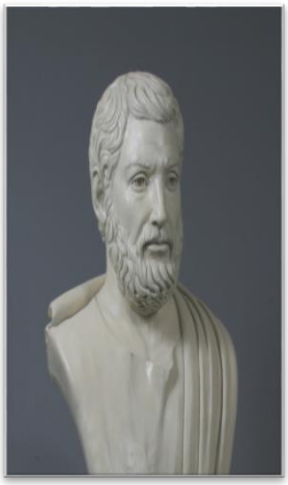
كليستينيس

بركليس

الشكل 46 : رواد الفكر القانوني و السياسي اليوناني

5. **الحكم الشعبي (الديمقراطي)** : وحدث بعد الثورة الشعبية ضد الطاغية "هبياس" و طرده من آثينا ، و كان يحكم السلطة التنفيذية السياسي "كليستينيس"Cleisthenes والذي استكمل إصلاحات صولون نحو اعتماد النظام الشعبي ، و منع إعادة الحكم الفردي و وضع دستور أثينا في 502 ق.م ، و أعاد تقسم المجتمع وفق قبائل لكن على أساس مكاني ، و ليس على أساس القرابة و الدم ، لمنع الارستقراطيين من السيطرة على المجالس و عمّم كليستينيس حق المواطنة لكل من يخضع لهذا التقسيم و قضى على التناحر بين الأحزاب السابقة ،و أخلط أوراقها.

و اصبح المجلس الاستشاري (البولي) يضم 500 عضو يتم اختيار أعضائه عبر الاقتراع من التقسيم المجتمعي الجديد، و حددت مدة العضوية بعام واحد مع إمكانية التجديد مرة واحدة ، و أصبح المجلس ممثلاً لكل المجتمع الأثيني ، و أعطاه الصلاحيات التشريعية و الإدارية مع تناقص في مكانة السلطة التنفيذية ، و يحسب لهذا المصلح استحداث **قانون العزل السياسي** لمدة 10 سنوات ، الذي يسمح للمجلس اثناء دوراته التصويت على نفي أي زعيم سياسي أو عسكري أو برجوازي يشكل خطورة على النظام الديمقراطي الشعبي. بتصويت 6000 عضو.

وترجع جذور **الديمقراطية الأثينية** إلى رغبة الحكام الفعلية إلى إشراك المواطن الأثيني في الحياة السياسية ،حول القضايا المهمة انطلاقا من فكرة فحواها أن الحياة في المدينة يشترك فيها الجميع ، وتماشيا مع هذا الوضع أرسيت قواعد نظام يرتكز على المؤسسات الآتية :

*. **المؤسسات التشريعية:** و شملت :

أ . **الإكليـزيا** : (مجلس الشعب –الجماعة العامة) : هو سلطة تقريرية ،وهيئة تجمع كل المواطنين على اختلاف وضعهم الاجتماعي ،يخول لهذه الهيئة مناقشة القضايا المطروحة على الحكام في اجتماعات عادية أو استثنائية في مجلس يجمع فيه المواطنين ويعطيهم الحق في التدخل قبل اتخاذ القرار على ان ينتهي النقاش بتصويت علني من طرف 5000 مواطن على الأقل ويأخذ برأي الأغلبية الحاضرة بصرف النظر على العدد الإجمالي للمواطنين و من مهامه انتخاب القادة العشرة العسكريين ومراقبتهم + ينتخب حكام المدنية التسعة ويراقبهم + يحاكم في حالة الخيانة العظمى ضد الدولة .

ب . **مجلس النـــواب** : يتكون من 500 عضو كل قبيلة يمثلها 50 عضو يتجاوزون 30 سنة ، يتم اختيارهم بواسطة القرعة وهو هيئة تحضيرية لمشاريع الأعمال التي تقدم للإكليزا.

*. **المؤسسات التنفيذيـة:** و تسمل عدة مجالس يضيق المجال لعرض ما يتعلق بها منها مجلس القادة العشرة و الأراخونات و الموظفون، أما بخصوص المؤسسات القضائية فشملت المحكمة العامة و محكمة الأشراف .

ملاحظة : لم تمرّ كل دول المدن اليونانية بهذه النظم السياسية الخمسة على أنّ بعضها عرفتها مجتمعة ، في حين أخرى لم تصل الى كمدن اقليم "تساليا " في السهول الزراعية التي سيطرت عليها النظام الارستقراطي ، غير أنّ النموذج الإسبرطي كان الأكثر تجمداً و الذي كان نموذجا مختلفاً و موازياً لتطور النظام الأثيني .

*. **أثينا في عصر بيركلس** : (العصر الذهبي) أشهر حكام أثينا و نموذج الحاكم المستنير الأكثر مقدرة و براعة في الحكم ، و ذلك لانحداره من أسرة سياسية ، و لطول مدة حكمه التي تجاوزت ثلاثين سنة (461ق.م – 429ق.م) والإصلاحات الديمقراطية التي قام بها ، وكذلك شخصيته الخطابية وقدرته على الإقناع ، إضافة الى منجزاته في المجالين العسكري و الاقتصادي ، و يظهر كلّ ذلك اداريا في دعم بيركلس سلطات المجالس الشعبية على حساب النفوذ الذي تمتع به التقليديون من الأرستقراطية و البورجوازية التجارية ، وتحولت مهام الحكام "الأرخونات"، من مهام اتخاذ القرار إلى تنفيذه تحت سلطة المجالس التشريعية (الإكليزية والبولي) ، و قضائياً قسم بيركلس السلطات

القضائية بين المحاكم الابتدائية والاستئنافية، وعن طريق إدخاله نظام الأجور للمحلّفين ضمن بيركلس نزاهة القضاء ولم يعد حكراً على المقتدرين مادياً .

و نشطت في عهده الإمبراطورية التجارية الأثينية بعد الاستفادة من مقدرات حلف ديلوس السابق ، عبر الاهتمام البالغ بالأسطول و محاولة تحقيق الاستقرار في بحر ايجة و أعالي البحر الأسود ، وكذا ضمان الهدوء الاجتماعي و السياسي في آثينا ، و التشجيع على حركة الإستيطان الأثيني في معظم مناطق شرق المتوسط ، و ذلك ضاعف من مداخيل الدولة ، مما ساهم في الاهنمام بالمشاريع العمرانية و الفنية بالمدينة أثينا.

*. **نظام الحكم في اسبرطة Sparta**: ولعل المدينة في نشوئها و ارتباطها بحركة الغزو الدوري له ما يبرره للتعرف على التطور السياسي للمدينة و ظهورها كمدينة منافسة لآثينا في تزعم العالم اليوناني ، حيث بنيت المدينة في البلوبونيز في منطقة لاكونيا بالقرب من مزارع نهر يوروتاس (مما سمح بوفرة الطعام) ، وتشكل سكان المدينة من العنصر الدوري الإسبرطي النقي (**الأحرار**) الذي حكم المنطقة المحيطة من القبائل و القرى الأخرى و طبقة **البيروكوي** (الأخيون + الدوريون المتزاوجون بالآخيات) و كان عداءهم المتكرر ضد سكان منطقة ميسينا القريبة في الغرب ، اين استولوا عليها و انزلوا سكانها لدرجة العبودية .

و على هذه الظروف السابقة شكل الاسبرطيون أقلية حاكمة في وسط أغلبية معادية لهم ، و لذلك اتبع الاسبرطيون نظاما اجتماعيا و سياسيا مخالفاً هما كان معمولاً به في باقي المناطق ، و تظهر البداية القانونية مع تشريعات اسبرطية نسبت الى "**ليكورجوس**" و الذي هدفت الى تنشئة الاسبرطين على نظام خشن يؤدي الى مجتمع عسكري مستعد للقتال بصفة دائمة ، وخضع الأطفال الاسبرطيون لإشراف الدولة مباشرة منذ سن السابعة للتدريب العسكري و القراءة ، وبعد سن الرشد يزاول عمله في الجندية الاسبرطية و لا يعيش مع أسرته ، ويسمح له بعد سنّ 30 ان يرجع الي اسبرطه ليكون مواطناً مدنياً فيتزوج ويستقر ، و لإعالة أسرته تمنحه الدولة مساحة زراعية لصالحه يهمل بها العبيد بنصف الإنتاج ، و لا يسمح له بالعمل في الصناعة أو التجارة فهي من عملة طبقة البيروكوي ،و كل هذا للتفرغ للجندية ، و بخصوص النظام السياسي فقد اشتهرت اسبرطة بنظام الملكين أو **النظام الملكي المزدوج** (الثنائي) .

و لعل تفسير هذا النظام المتميز يعود الى وضع اسبرطة المعادي الدائم أو الى حروبها الخارجية الطويلة ، غير أنّ تفسير وجود قبيلتين دوريتين تعيشان في اسبرطة هو التعليل الأكثر صواباً وهما قبيلتي الآيجيديين و اليوريبونتيين ، و لعل شرط الاتحاد بينهما كان من ضمنه ملك عن كل قبيلة تحكم ، ممّا جنب اسبرطة الحكم الفردي المستبد من جهة و ضمن رقابة الملك على الملك الآخر و الحد من سلطاته ، كما ضمن عدم خلو السلطة من الحكم فيها

خاصة و كثرة حروبها في منطقة لاكورنيا أو ضد ثورات العبيد المسينيين أو خلال الحروب الفارسية و الحرب البلوبونيزية .

مع ضرورة ذكر التنامي في سلطات الطبقة الارستقراطية و التقلص في سلطات الملكين العسكرية و القضائية، و كان للمدينة مجلس **الجيروسيه** و يتكون من ثلاثين عضوا أعمارهم فوق الستين عاما باستثناء الملكين ، و العضوية كانت مدى الحياة ، كما ثبت في المدينة وجود مجلس شعبي يسمى **بمجلس الأبّله Apella** و عضويته تشمل كل مواطن اسبرطي فوق الثلاثين ، ومن صلاحياته انتخاب أعضاء مجلس الجيروسيه السابق ، وأعضاء الجهاز التنفيذي و قرار السلم و الحرب و حل مشكل وراثة العرش لمن يخلف الملكين حال الوفاة ، يضاف الى ذلك وجود سلطة المشرفون الخمسة "الايفوريس" و هو جهاز رقابي قضائي لمراقبة عمل الملوك و الاشراف على تطبيق القانون، و لعل الوسط المعادي و العقلية العسكرية للاسبرطيين ساهمت الى الى حدّ كبير الى ميلهم للتماسك و المحافظة على هذا النسق في شكل نظام الحكم برغم تاريخهم الطويل ، و ما كان يحدث من تغير في النظم السياسية بالمدن الغير بعيدة عنهم .

ثانياً . المجتمع اليوناني : يمكن إسقاط تقسيم المجتمع الأثيني على تقسيم مجتمع دول المدن اليونانية بشكل عام ، بحيث ضمّ المجتمع هناك في ملامحه العامة **خلال الفترة الكلاسيكية** أربع طبقات متمايزة ، أعلاها **الطبقة العليا**: وهم الأشخاص الذين وُلدوا في مدينة أثينا وبرغم تغير تصنيفاتهم على اختلاق الفترات الى أنهم صفوة المجتمع ممن يجمعون بين النبالة و الامتلاك ، تركزت نشاطاتهم بين الأقطاع الزراعي ثم الممارسة التجارية ، و لذلك فعبر عقود زمنية ، كانوا هم المسؤولين عن شؤون الحُكم تليهم في ذلك **الطبقة الوسطى**:(أحرار) تُمثّل هذه الطبقة التجار الذين يعملون بجد، وليس شرطاً أن يكونوا من مواليد مدينة أثينا (خاصة مع الانفتاح التجاري الذي شهنه بلاد اليونان) بشرط سدادهم لكل الضرائب المفروضة ، وبالرغم من اعتبارهم أحراراً إلّا أنّه لم يتمّ منحهم نفس حقوق الأشخاص من ذوي الطبقة السابقة .

وبعد ذلك تأتي **الطبقة الدنيا**: تعلو هذه الطبقة طبقة العبيد بدرجةٍ واحدةٍ فقط، حتّى أنّ معظمهم كانوا عبيداً في الأصل ثمّ تمّ تحريرهم بسبب عملهم، كما أنّ حقوقهم لا ترقى لحقوق الطبقة الوسطى، أما عن **طبقة العبيد**: هذه الطبقة مسؤولة عن القيام بالأعمال الخدمية المختلفة، ولم يكن لديهم أيّ حقوقٍ أو سُلطة، حتى أنّ ارسطو يقول : " العبيد شيء مملوك .. ينبض فيه نفس "، و من المميزات الاجتماعية الظاهرة هو حفاظ المجتمع على نظام العائلات و فروعها طيلة قرون و التي تتضمن الاعمام و الأخوال و حتى العتقاء ، كما امتاز المجتمع طيلة قرون بتجنب تفتيت الأرض عبر توريث العقار للأكبر ، إضافة لشيوع ظاهرة التبني و التشريع لها عبر قوانين .

المحاضرة رقم 24 : الديانة عند الاغريق

كانت ديانة قدماء اليونان طبيعية متعددة ، ومنذ العصر المبكر اعتقدوا بقدرات في الهواء و السماء و البحر و الأمواج .. ، كما اعتقدوا بقداسة قمم الجبال و وسط الغابات ، و لاحقاً اقاموا لظواهر الطبيعة المختلفة تماثيلاً، و اعتقدوا أنّ لها خصائص البشر من أخلاق و عيوب و صفات ، وكانت لآلهتهم مجلس مقدس في جبل الأولمبوس على رأسها "زيوس " (كوكب المشتري) اله السماء و الهواء و مرسل الصواعق و الإله الذي تناسلت منه بقية الآلهة، كما تسربت لهم المعتقدات الشرقية عبر فينيقيا و مملكة ليديا ، كما اعتقدوا بأنصاف الآلهة الذين كانوا بشرا تم رفع مكانتهم و منحهم صفات إلهية مثل (هركليوس و أطلس..) .

استناداً إلى افتراض وجود العديد من الآلهة والإلهات (**أنظر الشكل 47**) ، يعرف الدارسون بعض التفاصيل عن الميثولوجيا اليونانية استنادا الى كتاب هزيودوس (هزيود) و المعروق بأنساب الآلهة ، و نجد فيه أنّ ترتيب الآلهة الأولمبية كان هرمياً في الأساس، حيث يعلوه ملك الآلهة زيوس، والذي لديه السيطرة المطلقة على جميع الآلهة الآخرين، و كان لبعض الآلهة السيادة على جوانب معينة من الطبيعة، فبينما كان زيوس إله السماء و بإمكانه إرسال الرعد والبرق، كان بوسيدون حاكم البحار والزلازل، وهيمنت قوة هاديس على الموت والعالم السفلي، كما كان يسيطر هيليوس على الشمس. سيطرت الآلهة الأخرى على المفاهيم المجردة. و على سبيل المثال كانت أفروديت المسيطرة على الحب، ويُذكر تم تصوير كل الآلهة الهامة على أنها "إنسانية" في الشكل، رغم أنه بإمكان الألهة التحول إلى حيوانات أو ظواهر طبيعية

كما اعتقد عموم اليونانيين القدماء بخلود الأرواح و ثبت وضع بعض الأسلحة داخل القبور ، و أنّ أعمال الانسان تحافظ على جثته و اهتموا بالقبور (مكان الروح) ، و استعملوا النار ضمن التقديس الديني ، غير أنّ آلهتهم لم تكن عامة في درجة التقديس فإنها تزيد قداسة من مدينة الى أخرى و مثاله اختلاف الإله أبولو ديلوس مع أبولو ذلفي ، أو مكانة الإلهة آثينا عند الأثينيين و غيرهم من اليونان ، و من ضمن معتقداتهم ان قتال مدينتين معناه قتال الإلهين الرئيسيان في المدينتين، مما زاد في شرخ الانقسام الإقليمي و السياسي في المنطقة ، غير أن الاحتفالات المشتركة و المهرجانات و الألعاب و بعض الأماكن المقدسة المتفق على تقديسها سمحت بتخفيف عذا الاختلاف و من ذلك الألعاب الأولمبية و و مجمع الآلهة في الأولمب و هيكل " ذلفي " و برزخ "كورنثة " لإحياء الحوادث العظيمة و الأعياد الدينية ، و اشتهر في ديانة الاغريق الآلهة المشتركة الاثني عشر و هي آلهة الأولمب و

هي: زيوس، هيرا، بوسيدون، ديميتر، أثينا، آريس، أفروديت، أبولو، أرتميس، هيفايستوس، هيرميز، و ديونيسوس ،

و من مميزات الفكر الديني اليوناني أنه لم ينبثق عنه نظام كهنوتي و لم تنشأ عنه كتب مقدسة

الشكل 47 : من آلهة اليونان القدامى

المحاضرة رقم 25 : الحضارة الاغريقية (الأدب – العلوم – الفنون العمارة)

1 . الآداب اليونانية : بالرغم من قلّة ما وصل للدارسين حول الأدب اليوناني إلاّ أنّ نصوصه امتازت بالجودة العالية، لذلك كان هو الأساس للأدب الغربيّ حتّى منتصف القرن التاسع عشر ، و يقسم الدارسون الأدب اليوناني إلى أنواع أدبية محددة ، كل منها له هيكل رسمي في الأسلوب و الموضوع، و تمتد بين النثر والشعر. ففي **مجال الشعر** ثلاثة أنواع هي الملحمة، والأغاني، والدراما، و تم تقسيم الشعر الغنائي منها الغناء إلى أربعة (العمودي، والتفعيلة ، و المونودي، والكورال ؛ أما الدراما فتم تقسيمها إلى ثلاثة أقسام هي المأساة (التراجيديات)، والملهاة(الكوميديا) والدراما الرعوية (الأغاني الرعوية) ، بينما يمكن **تقسيم النثر** بداية مع كتابات المؤرخ هيرودوت ثم حوارات الفلاسفة ، تطورت العديد من أنواع النثر لتشمل مجالات النصوص الأخرى .

واختصاراً كانت نماذج الأدب اليوناني تشمل مختلف هذه التفريعات ومنها الشعر الملحمي في الالياذة و الأوديسة المنسوبتان لهوميروس ، و الأدب الأسطوري في مثال هزيودوس في مؤلفيه " أنساب الآلهة " و "الأعمال و الأيام "، ونصوص أسخيلوس (525–456 ق.م) التراجيدية في روايتيه " الفرس" و "سبعة ضد طيبة " ، و كذلك مؤلف سوفوكليس (496 ق.م – 406 ق.م) ، ثم في الأدب الكوميدي الذي كان يقام في احتفالات الأعياد عبر المسرح الغنائي عند "أرستوفانيس" (حوالي 450 ق.م– 385 ق.م) و الذي كتب أكثر من 40 مسرحية كوميدية منها " السلام " " العصفور " " الميلاد " .

أما بخصوص **الكتابة الأبجدية الأغريقية** استندت الأبجديّة اليونانيّة في بدايتها على الأبجديّة السامية للفينيقيين والتي تتكوَّن من 22 حرفاً مع بعض الرموز التي تُضيف الحركات للأحرف، وتختلف الأبجديّة اليونانيّة عن النصوص الخطيّة والهيروغليفية التي تسبقها بأنّ كلّ رمز فيها يُمثِّل حرفاً واحداً منفصلاً وليس مقطعاً لفظيّاً، كما أنّ اليونانيين عدّلوا الأبجديّة الفينيقيّة من خلال إنشاء أحرف علّة منفصلة وتغيير بعض الرموز، إضافةً لجعل الأبجدية أكثر صحةً من الناحية الصوتيّة.

2 . الفكر الفلسفي والعلوم : يُمكن تقسيم الفلسفة اليونانيّة القديمة إلى فترتين هما فترة ما قبل سقراط وفترة ما بعد سقراط؛ وذلك بسبب أهمية شخصيّة سقراط وغموضها في نفس الوقت، فقد أثّر في فلسفة كلٍّ من أرسطو وأفلاطون اللذين لاقت فلسفتهما أهميةً ورواجاً لمدّة طويلة ، كما تميّزت الحضارة اليونانيّة بوجود عدد الكبير من الفلاسفة، و كان لمعظمهم أفكار فلسفيّة مميّزة منهم ذكراً لا حصراً : بارمينيدس (560 ق.م – 510 ق.م). أناكساغوراس(500 ق.م – 428 ق.م). أناكسيماندر (610 ق.م – 546 ق.م). أمبادوقليس (490 ق.م

د/سمير العيداني
محاضرات في تاريخ الحضارات القديمة

– 430 ق.م). زينو (490 ق.م – 430 ق.م). فيثاغورس (570 ق.م – 495 ق.م). سقراط (469 ق.م – 399 ق.م). أفلاطون (427 ق.م – 347 ق.م). أرسطو (384 ق.م – 322 ق.م). طاليس الملطي (620 ق.م – 546 ق.م).

3 . الفن الاغريقي : أهم ما يميز هذا الفن أنه فن انساني (دنيوي) و لم يكن دينيا كالحضارات السابقة و لتبيين ذلك نجد أعظم النماذج المصرية القديمة وجدت تخليداً للآلهة نجد في المقابل أجمل النماذج الفنية و العمرانية ارتبطت بالحياة اليومية الدنيوية كالمسارح ، و في حين نحت الأبابليون و الأشوريون آلهتهم بشيء من الرهبة و الغرابة ، نحت في المقابل فنانو اليونان آلهتهم في أشكال لا تزيد عن التكوين البشري ، و ذلك ما كرسته الثقافة الفنية اليونانية لاحقاً في الفن الغربي منذ العهد الروماني ، وتعود أهمية الفن والمنحوتات اليونانيّة إلى أنّها تعكس الحياة اليونانيّة بما فيها من أحداثٍ، وأبطالٍ، وآلهة، ومخلوقات أسطوريّة، إضافةً للثقافة اليونانيّة. تمّ استخدام العديد من المواد والأدوات في المنحوتات الإغريقيّة؛ كالرخام والأحجار المتنوعة والمتوافرة في اليونان، إضافةً لاستخدام الصلصال، إلّا أنّ معظم التماثيل المصنوعة من الصلصال دُمّرت، وبقيت معظم التماثيل التي تعود إلى أصلٍ رومانيّ.

و من الخصائص العمرانية اليونانية غياب التنظيم في المدن بسبب ضيق المساحة و توالي الأزمنة عليها ، مع ذكر محاولات تخطيط المدن هندسيا بما يضمن التنظيم لتقاطع الطرق طولا و عرضا في زوايا قائمة توجد في الساحات عند التقاطعات الرئيسية و اشتهر في هذا المجال المهندس الأثيني " هيوداموس" الذي حاول تنظيم ميناء "بيرايوس " الخاص بآثينا ، غير أنّ تسوير المدينة لم يكن منظماً ، و كانت الأغورا . الساحة العامة . هي عصب المدينة حيث يجتمع المجلس التشريعي ، و كانت المباني و المنشآت العامة تبنى من الحجر منذ العصر المبكر لذلك فكثير من شواهدها مازالت قائمة .

و كانت **المعابد هي أهم الأثار العمرانية اليونانية** (**أنظر الشكل 48**) و لعل قلة ضخامتها مقارنة بالمعابد المصرية او الأشورية راجع لكونها بيت الإله و ليست محلّ التعبد و تميزت بالواجهة الأمامية للمعبد و الذي كان يقوم سهمه مباشرة على رؤوس الاعمدة ، وكانت تنفذ عليها مشاهد للنحت البارز أو المستدير ، و كانت الأعمدة من العناصر المميزة للعمارة اليونانية و عادة شملت ثلاثة أنواع (**أنظر الشكل 49**) منها **العمود الدوري** و الذي ينتهي برأس مربع لا زخارف فيه ، و العمود الثاني هو **الطراز الأيوني** الذي يمتد فيه رأس العمود في شكل التواء ، أما النوع الثالث فهو **العمود الكورنثي** و الذي يتميز بنحت في رأسه في شكل نبات الأكانثوس ،و كذلك تميزت

العمارة بشكلها المستطيل ، على أنّ أهم المنشآت اليونانية كانت المسارح (**أنظر الشكل 50**)، و التي زاد عدد مشاهديها عن ثلاثين ألف و أكبرها هو مسرح "أبيداوروس" و مسرح "إفسوس" .

الشكل 48 : نموذج معبد يوناني

الشكل 49 : الأعمدة اليونانية

الشكل 50 : مسرح أبيداوروس

و بالحديث عن **فن النحت** نجده كذلك ذا طابع دنيوي ، تعددت مواده الأولية بين المعدن و الحجر و الرخام و الحجر الجيري ، و تنوع المظهر المنحوت بين النوع الثابت للتمثال و تطور نحو النوع المتحرك (للترميز للمعارك و الحركات الرياضية) ، و تميز بالنزعة الفردية و المشاهد للآلهة كما اهتموا بنحت المرأة ، و اتسمت المنحوتات اليونانية في الغالب إما بالعري التام أو بتوضيح تفاصيل اللباس كليا على الجسم البشري ، و قد شاعت هذه المنحوتات و التماثيل و النخت البارز على المعابد و المؤسسات الرسمية أو في طرق المواكب الدينية و منها برزخ كورنثة أو طريق هيكل ذلفي و من أروع النماذج نجد تمثال قاذف الكرة و قاذف القرص البرونزيين للنحات "**ميرون** " حوالي 460 ق.م ، و منه تصوير الجسم البشري للنحات "**بولكليتوس** " حوالي 475 ق.م في تنثال حامل الرمح و تمثال الإلهة هيرا ، كما يعتبر النحات "**فيدياس** " حوالي 440 ق.م(عاصر بيركليس) الأكثر شهرة لأنه اشتهر بتمثالي زيوس و آثينا المغطين بالعاج و الذهب (إندثرت) كما نحت افريز معبد "البارثينون" ، و لعله من الواجب ذكره أنّ احترام الرومان لاحقاً لفن النحت اليوناني قد ساهم في نسخ الكثير من التماثيل و إطالة عمرها أكثر .

و بخصوص **فن التصوير** اليوناني ليس من صور جدارية أو لوحات تعود إلى العصر اليوناني الكلاسيكي، ولكن المؤرخين أمثال بلين القديم تحدثوا عن أعمال مصورين منهم اسم بوليغنوتِوس حوالي470ق.م الذي كلّف بتزيين بعض القاعات في ذلفي وأثينا، مستوحياً موضوعاته من "إلياذة" هوميروس ولاسيما حرب طروادة ، وكان أبولودورس الدمشقي أول من اهتم بتصوير اللوحات الملونة المنفصلة ذات الموضوعات التاريخية، و بالرغم من فقدان التراث اليوناني في التصوير فإن الصور التي تزين الأواني الفخارية بقيت شاهداً أصلياً على فن التصوير الرمزي. وكانت اليونان قد قدمت **أواني فخارية** عليها صور حيوانية بحرية، وكانت **الزخارف الكورنثية** تتضمن رسوم حيوانات متتابعة، ثم انتقلت الموضوعات إلى رسم الأساطير.

أمّا عن **الفنون التطبيقية** فقد شملت الصناعات البرونزية والفخارية والفضيات والمجوهرات والفسيفساء. ومن أشهر مراكز هذه الفنون كانت كورنثة منذ القرن السادس قبل الميلاد، وفيها معمل للصناعات البرونزية التي صدرتها إلى جميع أنحاء بلاد الإغريق ، أما القطع الذهبية والفضية الدقيقة الصنع فقد امتازت بها أثينا وصقلية، و منذ القرن الخامس بقيت كورنثة مصدرة للصناعات البرونزية، غير أن أثينا قدمت بعض الأشياء البرونزية كالمرايا ذات المقابض على شكل وجه بشري، والأواني ذات الزخرفات الأسطورية.

الهوامش والحواشي

[1] ـ محمد علي التهناوي ، كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم ، تر: عبد الله الخالدي ، ج1 ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ط1 ، 1996 ، ص365.
[2] ـ قاسم يزبك ، التاريخ و منهج البحث التاريخي ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1990 ،ص7 ، وأنظر ذلك في : حسين مؤنس ، التاريخ و المؤرخون ، دراسة في علم التاريخ ، دار المعارف ، القاهرة ، د:ط ، 1984 ، ص 7.
[3] ـ علي شريعتي، الإنسان والتاريخ، تر: خليل علي، دار الأمير، بيروت ، ط2 ، 2007 ، ص14 .
[4] ـ قاسم عبده قاسم، الرؤية الحضارية للتاريخ عند العرب و المسلمين ، دار المعارف، القاهرة، ط 2، د : ت، ص 27 ـ بتصرف ـ ، وأنظر ذلك في : فرانز روزنثال ، علم التأريخ عند المسلمين، تر: صالح أحمد العلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط2 ، 1983 ، ص18.
[5] ـ حسين مؤنس ، التاريخ و المؤرخون ، دراسة في علم التاريخ ، ص21.ـ بتصرف ـ
[6] ـ حسين مؤنس ، المرجع السابق ، ص15
[7] ـ فريد بن سليمان ، مدخل الى دراسة التاريخ ، مركز النشر الجامعي ، تونس ،د:ط ، 2000 ، ص23.
[8] ـ عبد العليم عبد الرحمن خضر ، المسلمون و كتابة التاريخ . دراسة في التأصيل الإسلامي للتاريخ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا ـ و م أ ، ط1 ، 1993 ،ص ص 62 -65 ـ بتصرف ـ
[9] ـ قاسم يزبك ، التاريخ و منهج البحث التاريخي ، ص ص 52-53 ـ بتصرف ـ
[10] ـ قاسم يزبك ، المرجع السابق ، ص ص 55-56 ـ بتصرف ـ .
[11] ـ عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، المدخل الى علم التاريخ ، دار المريخ ، الرياض ، د:ط ، د: ت ، ص71 ـ بتصرف ـ
[12] ـ عبد العليم عبد الرحمن خضر ، المسلمون و كتابة التاريخ . دراسة في التأصيل الإسلامي للتاريخ ، ص ص 26-27 ـ بتصرف ـ
[13] ـ عبد العليم عبد الرحمن خضر ، المرجع السابق ، ص27.
[14] ـ فريد بن سليمان ، مدخل الى دراسة التاريخ ،ص12 .
[15] ـ عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، المدخل الى علم التاريخ ، ص ـ ص110 ،123 ـ بتصرف ـ .
[16] ـ عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، المرجع السابق ، ص ص 125-127.
[17] ـ أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، تاريخ العراق ، ايران ـ آسيا الصغرى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د:ط، 2000 ،ص9. ـ بتصرف ـ
[18] ـ محمد بن منظور ، لسان العرب، مادة حضر ، دار المعارف ، القاهرة ،تح : عبد الله علي الكبير و آخرون ، ص 709.
[19] ـ عبد الرحمن حسين العزاوي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، دار الخليج ، عمان ، د:ط ، 2014 ، ص24.
[20] ـ عبد الرحمن حسين العزاوي ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ص25
[21] ـ عبد الحميد حسين حمودة ، الحضارة العربية الإسلامية و تأثيرها العالمي ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، ط1 ، 2012 ، ص10.
[22] ـ أحمد محمد صبحي ، في فلسفة الحضارة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د:ط، د: ت ، ص-ص 4 ،12 ـ بتصرف ـ
[23] ـ علي حسين الجابري ، فلسفة التاريخ و الحضارة في الفكر العربي ـ دراسة عقلانية نقدية ـ دار الكتاب الثقافي ، إربد ، د:ط ، د: ت، ص19 ، و أنظر ذلك في : محمد حافظ غيث ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د:ط ، د:ت ،ص ص251-252.
[24] ـ ألبرت شيفستر ، فلسفة الحضارة ، تر : عبد الرحمن بدوي ، منشورات وزارة الثقافة ، القاهرة ، د:ط ، 1963 ، ص34.
[25] ـ جورج حداد ، المدخل الى تاريخ الحضارة ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، 1958،ص21. ـ بتصرف ـ
[26] ـ **أرنولد توينبي** : (1889 ـ 1975) مؤرخ وفيلسوف بريطاني ، وضع نظرية التحدي و الاستجابة في كتابه الشهير "دراسة للتاريخ الذي يقع في 12 مجلدا ، و خلاصتها أن الحضارة لا تنشأ الا في بيئة تكون صالحة لتحدي شعب ما ، أو يكون ذلك الشعب على أتم الاستعداد للاستجابة الى ذلك التحدي ، و أن الحضارات تنهار عندما تتلاشى عبقرية "الأقلية المبدعة" (أنظر : منير البعلبكي ، معجم أعلام المورد ،دار العلم للملايين ،بيروت ،ط1 ، 1992، ص147.)
[27] ـ يحي سعيد قاعود ، أطروحات فوكوياما و هانتنغتون و النظام العالمي الجديد : دراسة تحليلية مقارنة ، مركز البيان للبحوث و الدراسات ،ط1، 2015 ، ص57.
[28] ـ ياسر طالب الخزاعلة . وفاء سالم الخزاعلة ، محاضرات في تاريخ الحضارة العربية ، دار الخليج ، عمّان ، د:ط ، 2017 ، ص58.
[29] ـ علي حسين الجابري ، فلسفة التاريخ و الحضارة في الفكر العربي ـ دراسة عقلانية نقدية ـ، ص20 .
[30] ـ جميل موسى النجار ، فلسفة التاريخ ـ مباحث نظرية ـ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1 ، 2011 ، ص58.
[31] ـ لطفي عبد الوهاب يحي ، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د:ط، 2008 ، ص48 ، بتصرف ـ
[32] ـ طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،ج1، تاريخ وادي الفرات ، مطبوعات وزارة الثقافة و الاعلام ، بغداد، ، 1986 ، ص ص22-23 ـ بتصرف ـ .
[33] ـ لطفي عبد الوهاب يحي ، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري ، ص52 ـ بتصرف ـ .
[34] ـ لطفي عبد الوهاب يحي ، المرجع السابق ،ص، ص 60 -70 ـ بتصرف ـ
[35] ـ لطفي عبد الوهاب يحي ، المرجع نفسه ، ص 67 .
[36] ـ أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، تاريخ العراق ـ ايران ـ آسيا الصغرى ، ص21.
[37] ـ عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ـ مصر و العراق ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، د:ط، 2012 ، ص567.
[38] ـ السعدي حسن محمد محي الدين ، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج2 العراق- إيران- آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998.ص 22.
[39] ـ إيمان أحمد السيد محمد ، دجلة و الفرات في فكر العراقيين القدماء ـ دراسة تحليلية ـ رسالة ماجيستير في التاريخ القديم ، اشراف : محمد الشحات شاهين ، جامعة حلوان ، 2012 ، ص ص07 -08 .

[40] ـ كوردن هستد ، أسس جغرافية العراق الطبيعية ، تر : جاسم محمد خلف ، مؤسسة الأعظمي ، بغداد ،1948 ، ص 71.
[41] ـ إيمان أحمد السيد محمد ، دجلة و الفرات في فكر العراقيين القدماء ـ دراسة تحليلية ـ ص ص 24-25. ـ بتصرف ـ
[42] ـ محمد عبد اللطيف محمد علي ، تاريخ العراق القديم حتى نهاية الالف الثالث ق. م ، مكتبة الإسكندرية ، الإسكندرية ، 1977 ، ص13.
[43] ـ تقي الدباغ وآخرون ، حضارة العراق .العصور القديمة ،ج1 ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1985 ،ص 38.
[44] ـ خطاب العاني . نوري البرزاني ، جغرافية العراق ، دار الحرية للنشر و التوزيع ، بغداد ، ، 1979 ، ص ص18 -19 ـ بتصرف ـ
[45] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص23.
[46] ـ سمير العيداني ، العلاقات الحضارية بين مصر و شعوب بلاد الرافدين ـالعلاقات الدينية أنموذجا ـ (1580 ق.م ـ 332.ق.م)، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ـ لإشراف : ذراع الطاهر ، جامعة الجزائر ـ 2 ـ ، 2016-2017 ، ص ص 12-14 ـ بتصرف ـ
[47] ـ سمير العيداني ، "المصادر المادية و الأدبية لدراسة تاريخ بلاد ما بين النهرين " ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ، العدد 8 ، 2016 ، ص10.
[48] ـ توفيق سليمان ، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة من أقدم العصور الى عام 1190ق.م ، ط 1، دار دمشق ، دمشق ، ، 1958 ، ص24
[49] ـ تقي الدباغ و آخرون ، حضارة العراق ،"الكتابة"،ج01 ،ص ص221-222- بتصرف ـ
[50] ـ سمير العيداني ، "المصادر المادية و الأدبية لدراسة تاريخ بلاد ما بين النهرين " ، ص10.
[51] ـ احمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص42.
[52] ـ رشيد الناظوري ، المدخل في التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري و السياسي في جنوب غرب آسيا و شمال أفريقيا ، ج 01 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1989 ، ص24.
[53] ـ ل . ديلابورت ، بلاد ما بين النهرين .الحضارتان البابلية و الأشورية ، تر : محرم كمال،ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1997، ص26 .
[54] - Patrice Guinard. , Les listes des rois antédiluviens .le congrès d'Histoire de l'Astrologie dans l'Antiquité organisé par la revue Beroso (Barcelone), 2001.p136.

[55] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص45.
[56] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع نفسه، ص46.
[57] ـ هاري ساكز ، جبروت آشور الذي كان ، تر: آحو يوسف ،دار الإنشاء ،دمشق ، د:ط ، 1955، ص275.
[58] ـ سمير العيداني ، "المصادر المادية و الأدبية لدراسة تاريخ بلاد ما بين النهرين "، ص14.
[59] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص47.
[60] ـ لقاء جليل ، " اللعنات في النصوص الملكية البابلية "، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج: 18 ، العدد03 ، 2011 ، ص253.
[61] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع نفسه ، ص51.
[62] ـ عيد مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، منذ أقدم العصور حتى عام 539 ق.م ، ط1 ، دار الأبجدية ، دمشق ، 1995 ، ص20.
[63] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص52.
[64] ـ سمير العيداني ، "المصادر المادية و الأدبية لدراسة تاريخ بلاد ما بين النهرين " ،ص16
[65] ـ سامي سعيد الأحمد ،" العراق في كتابات اليونان و الرومان "، مجلة سومر ، مديرية الآثار القديمة العامة ، مج 16 ، 1970 ، ص113.
[66] ـ سليم طه التكريتي، " العراق في تاريخ هيرودوت"، مجلة المورد ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، مج8، العدد3، 1979، ص ص 7-8 ،و أنظر: أحمد أين سليم ، المرجع السابق ، ص52.
[67] ـ مارغريت روتن ، تاريخ بابل ، تر : زينة عازار و ميشال أبي فاضل ، ط2 ، منشورات عويدات ، بيروت ، 1984 ، ص14.
[68] ـ سامي سعيد الأحمد ، " العراق في كتابات اليونان و الرومان " ، ص123.
[69] ـ سامي سعيد الأحمد، المرجع السابق ، ص123.
[70] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص 54.
[71] ـ منير البعلبكي ، موسوعة أعلام المورد ، ص111.
[72] ـ سامي سعيد الأحمد ، المرجع السابق ، ص124.
[73] ـ أنطون مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، تر: توفيق سليمان ، مطبعة الإنشاء ، دمشق ، 1967، ص186.
[74] ـ سمير العيداني ، "المصادر المادية و الأدبية لدراسة تاريخ بلاد مابين النهرين " ، ص20.
[75] ـ محمد بيومي مهران ، دراسات تاريخية من القرآن الكريم ، ج04 ، في العراق، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1998، ص18.
[76] ـ عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، مصر و العراق ، ص595.
[77] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص166.
[78] ـ محمد عبد اللطيف محمد علي ، تاريخ العراق القديم حتى نهاية الالف الثالث ق. م ، ص180.
[79] ـ عيد مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، منذ أقدم العصور حتى عام 539 ق.م ، ص ص 33-34.
[80] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص170.
[81] ـ عيد مرعي ، المرجع السابق ، ص56.
[82] ـ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ،ص ص 629-630.
[83] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع نفسه، ص204.
[84] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع نفسه ، ص208.
[85] ـ أنطون مورتكات ، المرجع السابق ، ص102.
[86] ـ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص645.و أنظر : أنطون مورتكات ، المرجع السابق ، ص107.
[87] ـ أنطون مورتكات ، المرجع نفسه ، ص120.
[88] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص231.
[89] ـ محمود أهمز ، في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2010 ، ص193.

[90] ـ محمد علي سعد الله ، المرجع السابق ، ص 100 ، أنظر في ذلك : أحمد فخري ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ،ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، 1963 ، ص34

[91] ـ سبتينو موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، تر: السيد يعقوب بكر، دار الرقي ، بيروت ،1986 ، ص68 .

[92] ـ أنطون مورتكات ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص163.

[93] ـ ل ديلابورت ، بلاد ما بين النهرين. الحضارتان البابلية و الأشورية ، ص50.

[94] ـ أنطون مورتكات ، المرجع نفسه ، ص ص190-191- بتصرف ـ .

[95] ـ ل ديلابورت ، المرجع السابق ، ص50. وأنظر: توفيق سليمان ، المرجع السابق ،ص251.

[96] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص252.

[97] ـ محمود أهمز ، في تاريخ الشرق الأدنى القديم ،ص265.

[98] ـ ويل و إيرل ديورانت ، قصة الحضارة ، مج1 ، ج2 ، الشرق الأدنى، مطابع الدجوي ، القاهرة ، 1971،ص ص26.

[99] ـ محمود أهمز ، المرجع نفسه، ص266.

[100] ـ أنطون مورتكات ، المرجع السابق، ص256.

[101] ـ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص756.

[102] ـ محمود فارس عثمان الوردي ، "الملك تجلالت بلاسر الأول (1115ق.م -1077 ق.م) .دراسة في شخصيته و عصره "، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت ، العدد15 ، 2013 ، ص112. و أنظر : أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ،ص319.

[103] ـ محمد بيومي مهران ، مصر و الشرق الأدنى القديم ، ج10 ، تاريخ العراق القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1990 ، ص361.

[104] ـ أنطون مورتكات ، المرجع السابق، ص 281.

[105] ـ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص 775.

[106] ـ محمد بيومي مهران ، مصر و الشرق الأدنى القديم ، ج10 ، تاريخ العراق القديم ، ص380. ، وأنظر :أنطون مورتكات ، المرجع السابق، ص 287.

[107] ـ أحمد أمين سليم ، المرجع السابق ، ص324.

[108] ـ إبراهيم رزقانة و آخرون ، حضارة مصر و الشرق القديم ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ،د:ط ، د:ت ، ص327.

[109] ـ جورج كونتيكو ، الحياة اليومية في بابل و آشور ، تر : سليم تكريتي وبرهان عبد التكريني ، مطبعة الحرية ،بغداد ، 1986 ، ص263.

[110] ـ أنطون مورتكات ، المرجع السابق ، ص ص 306-307 ـ بتصرف ـ

[111] ـ محمود أهمز ، المرجع السابق ، ص ص 282-283 ـ بتصرف ـ

[112] ـ ل ديلابورت ، المرجع السابق ، ص266. وأنظر : محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 431.

[113] ـ سامي سعيد الأحمد ، " الدولة الكلدانية زمن نابو بلاصر و نبوخذ نصر"، مجلة المؤرخ العربي ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العدد 29 ، السنة 12 ، 1986 ، ص255 . وأنظر : عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص821.

[114] ـ أنطون مورتكات ، المرجع السابق ، ص350.

[115] ـ عامر سليمان، العلاقات السياسية الخارجية ، حضارة العراق ،ج 2 ،ص 150.

[116] ـ محمد بيومي مهران ، المرجع السابق، ص 440 و كذلك : عبدالعزيز صالح، المرجع السابق ، ص 631، وأنظر :هنري س عبودي ، المرجع السابق، ص102.

[117] أنطون مورتكات ، المرجع السابق ، ص362. و أنظر : ل ديلابورت ، المرجع السابق ، ص64 ، و أنظر : طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج1، المرجع السابق ، ص211. و أنظر : عامر سليمان، العلاقات السياسية الخارجية ، حضارة العراق، ج 2، ص151.

[118] ـ طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج01 ، ص377.

[119] ـ فاتن موفق فاضل شاكر ، " الملوك المؤلهون في العراق القديم " ، مجلة التربية و العلم ، مج20، العدد ، 04 2013، ص02

[120] ـ سعد عبود سمار ، " مجالس المدن في العراق القديم (3000 - 1000 ق.م) التأسيس و المهام "، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، العدد14، 2013 ، ص152.و أنظر : سامي سعيد الأحمد ، "الإدارة و نظام الحكم " ، حضارة العراق ، ج02 ، ص 21.

[121] ـ سعد عبود سمار ، " مجالس المدن في العراق القديم (3000 - 1000 ق.م) التأسيس و المهام." ، ص 156.

[122] ـ فاتن موفق فاضل شاكر ، " الملوك المؤلهون في العراق القديم " ،ص8.

[123] ـ عبد الرضا الطعان ، الفكر السياسي في العراق القديم ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ،د:ط ، 1981، ص386.ـ بتصرف ـ

[124] ـ خالد موسى عبد ، " الطغيان في العراق القديم بين الديمقراطية البدائية و نظرية التفويض الآلهة " ، مركز دراسات الألوفة ، العدد 22 ، 2001 ، ص172. ـ بتصرف ـ

[125] ـ سامي سعيد الأحمد ، ، "الإدارة و نظام الحكم " ، حضارة العراق ، ج02 ، ص17.و أنظر : أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، مصر و العراق و ايران ، ص239.

[126] ـ أحمد حبيب سيد الفتلاوي " مشكلة ولاية العهد في عهدي الملكين سنحاريب و أسرحدون "(704-669 ق.م) "، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، مج05 ، العدد 01، ص233. ـ بتصرف ـ

[127] ـ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص764.و أنظر : سامي سعيد الأحمد ، ، المرجع السابق ، ص30.

[128] ـ طه باقر ، المرجع السابق ، ص387 و أنظر ذلك في : ويل وايرل ديورانت ، المرجع السابق ، ص263.

[129] ـ سامي سعيد الأحمد ،"الإدارة ونظام الحكم" ،حضارة العراق، ج 2 ،ص25.

[130] ـ علي ياسين أحمد ،"وظيفة الخزانو الآشوري " ،مجلة الموصل للتربية ،جامعة الموصل ،ع04 ،2006 ،ص145.

[131] ـ طه باقر، المرجع السابق ،ص ص 398-399 ـ بتصرف ـ .

[132] ـ سبتينو موسكاتي ، المرجع السابق ،ص103.

[133] ـ فوزي رشيد ،الجيش والسلاح ،حضارة العراق ،ج2،ص56.و أنظر: بهيجة خليل إسماعيل ، "الجيش في العصر الأشوري الموصل الحضارية ،العدد03، مج01 ، 1991 ، ص164-172.

[134] ـ سعد عبود سمار، "الجند في المملكة الآشورية الحديثة بين الضغط النفسي والانتماء العرقي"، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد العاشر، ص215.
[135] ـ فوزي رشيد ، المرجع السابق ، ص58.
[136] ـ ـ رضا جواد الهاشمي ، "القانون والأحوال الشخصية"، حضارة العراق، ج02, ص64.
[137] ـ عاصي حسين حمود العجيلي ،" الملكية الزراعية في شريعة حمورابي "، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية و السياسية ،العدد 03 ، السنة الأولى ، ص174.
[138] ـ جورج رو ،العراق القديم ،تر : حسين علوان حسين ،منشورات وزارة الثقافة و الاعلام ،بغداد ، د:ط ، 1984 ص191.
[139] ـ طه باقر ،قانون لبت ـ عشتار ، قانون مملكة اشنونا ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، 1987 م ، ص 18، رضا جواد الهاشمي ، ،"القانون والأحوال الشخصية"، حضارة العراق، ج02,ص73.
[140] ـ مجموعة من المؤلفين ، شريعة حمورابي و أصل التشريع في الشرق الأدنى القديم ، تر :أسامة سراس ، دار علاء الدين ، دمشق ، ط02 ، 1993 ، ص11
[141] ـ سامي سعيد الأحمد ، العراق في التاريخ، ص95- 96..،و أنظر: طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ص439،و أنظر كذلك : رضا جواد الهاشمي ، ،"القانون والأحوال الشخصية"، حضارة العراق،ج2، ص81.
[142] ـ فوزي رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، د:ط ، 1973، ص ص80-81- بتصرف ـ
[143] ـ مجموعة من المؤلفين ، شريعة حمورابي و أصل التشريع في الشرق الأدنى القديم ،ص12.
[144] ـ رضا جواد الهاشمي ، "القانون و الأحوال الشخصية " ، حضارة العراق ، ج02 ، ص82.
[145] ـ سامي سعيد الأحمد ، الزراعة والري ، حضارة العراق ، الجزء الثاني ، مطبعة الحريّة ، بغداد ، د:ط ، 1985 ، ص153-154.
[146] ـ هورست كلينكل ، حمورابي البابلي و عصره ، تر: محمد وحيد خياطة ، دار المنارة للدراسات ، دمشق ، ط01 ، 1990 ، ص27.
[147] ـ سامي سعيد الأحمد ، الزراعة والري ، حضارة العراق ، ص155.
[148] ـ عاصي حسين حمود العجيلي ، " الملكية الزراعية في شريعة حمورابي " ، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية و السياسية ، العدد 03 ، السنة 01 ، ص178 ـ بتصرف ـ ، وأنظر : جاسم شهد وهد ،" الزراعة خلال العصر البابلي القديم (2004 ق.م ـ 1595 ق.م)" ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، مج 11 ، العدد 03 ، 2008 ، ص34.
[149] ـ رضا جواد الهاشمي ، تاريخ الري في العراق القديم ، مجلة سومر ، 67.
[150] ـ رضا جواد الهاشمي ، "تاريخ الري في العراق القديم "، ص66.
[151] ـ فؤاد سفر ، "أعمال الإرواء التي قام بها سنحاريب ، مجلة سومر ، مج03 ، العدد ، 01 ، 1947، ص78-79
[152] ـ سمير العيداني ، العلاقات الحضارية بين مصر و شعوب بلاد الرافدين ، رسالة دكتوراه ، ص 112.
[153] ـ سامي سعيد الأحمد ، الزراعة و الري ، حضارة العراق ،ج02 ، ص158.
[154] ـ سامي سعيد الأحمد ، الزراعة و الري ،حضارة العراق ، ج02 ، ص ص 160-161- بتصرف ـ
[155] ـ سامي سعيد الأحمد ، الزراعة و الري ، حضارة العراق ، ج02 ، ص ص163-164- بتصرف ـ
[156] ـ سمير العيداني ، العلاقات الحضارية بين مصر و شعوب بلاد الرافدين ، ص127.
[157] ـ سامي سعيد الأحمد ، الزراعة و الري ، حضارة العراق ، ج02 ، ص192.
[158] ـ تقي الدباغ ، " نشأة المدينة العراقية القديمة "، مجلة بين النهرين، العدد 77 ، سنة 1992 ، ص ص15-16 ـ بتصرف ـ .
[159] ـ وليد الجادر ، صناعة التعدين ، حضارة العراق ،ج 02 ، ص ص240-241.
[160] ـ مارتن ليفي ، "النحاس والبرونز في بلاد مابين النهرين"، مجلة النفط والتنمية ،بغداد ، العدد 07 ، 1981 ، ص127.
[161] ـ وليد الجادر ، صناعة التعدين ، حضارة العراق ،ج 02، ص253.
[162] ـ تقي الدبّاغ ، الفخار في عصور ما قبل التاريخ ، حضارة العراق ، ج03 ، ص08.
[163] ـ عادل ناجي ، الأختام الاسطوانية ، حضارة العراق ، ج04 ، ص241و كذلك صبحي أنور رشيد ، تاريخ الفن في العراق القديم ، فن الأختام الاسطوانية ، ص118-119.
[164] ـ رضا جواد الهاشمي ، التجارة ، حضارة العراق ، ج 02 ، ص198.
[165] ـ ـ شيبان ثابت مصطفى الراوي ، " التجارة عبر الفرات في بلاد الرافدين" ، مجلة ، جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية ، العدد 02 ، 2012 ، ص260
[166] ـ رضا جواد الهاشمي ، التجارة ، حضارة العراق ، ج02 ، ص ص 218-220. ـ بتصرف ـ
[167] ـ هيفي سعيد عيسى ، "الأسواق في العراق القديم (2800 ـ 539 ق.م)" ، مجلة التربية و العلم ، مج19 ، العدد 04 ، 2012 ، ص181.
[168] ـ ل.ديلابورت ، المرجع السابق ، ص119
[169] ـ ويل وايرل ديورانت ، المرجع السابق ، ص196.
[170] ـ غيث حبيب خليل ، "التكوين السكاني للمجتمع العراقي القديم حتى سقوط بابل 539 ق. م " ، مجلة آداب الفراهيدي ، جامعة تكريت ، العدد 01 ، السنة الأولى ، 2009 ، ص310.
[171] ـ عبد الكريم عبد الله ، " ملامح الوجود السامي في جنوب العراق " مجلة سومر ، العدد 30 ، 1974 ، ص262.

[172] ـ سمير العيداني ، العلاقات الحضارية بين مصر و شعوب بلاد الرافدين ، ص ، ص371-374 ـ بتصرف ـ
[173] ـ يونس محمد فتاح ، "نشأة و تطور المجتمع الريفي في العراق القديم "،مجلة دراسات في التاريخ و الآثار ، جمعية المؤرخين و الأثريين في العراق ، العدد 06 ، 1989 ، ص126 هاري ساكز ، المرجع السابق ، ص71.
[174] ـ ل . ديلابورت ، المرجع السابق ، ص 71
[175] ـ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج01، ص ص536- 537

176 ـ سبتينو موسكاتي ، المرجع السابق ، ص97 و أنظر: رضا جواد الهاشمي ، "القانون و الأحوال الشخصية " ، حضارة العراق ، ج02 ، ص87-88.
177 ـ ـ شاكر محمود إسماعيل ، " تطور علاقات الترابط الاجتماعي في المجتمع العراقي القديم" مجلة ديالى ، العدد30، 2008،ص17.
178 ـ أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم .مصر و العراق ، ص 445.
179 ـ للتفصيل في الأدب العراقي القديم يراجع : طه باقر ، طه باقر ، "مقدمة في أدب العراق القديم" ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد 06 ، 1975 ، ص108. و أنظر : سمير العيداني ،" الإبداع الأدبي في مصر القديمة و بلاد ما بين النهرين ـ دراسة مقارنة " ، مجلة حضارات الشرق الأدنى القديم ، العدد الثاني ، السنة الثانية ، أكتوبر2016 ، الجزء الثاني ، ص ،ص593-626.
180 ـ فاروق ناصر الراوي ، العلوم و المعارف ، حضارة العراق ، ج01 ، ص295. وأنظر : عبد العزيز صالح ، المرجع السابق، ص595.
181 ـ ل.ديلابورت ، المرجع السابق ، ص ص228-229 ـ بتصرف ـ
182 ـ د. ج وايزمان ، " بابل و أشور مركزان علميان قديمان " ، مجلة سومر ، ص99-100
183 ـ شيماء علي أحمد النعيمي ، الفلك في العراق القديم من القرن السابع الى القرن الرابع قبل الميلاد ، رسالة دكتوراه ، إشراف : علي ياسين الجبوري ، جامعة الموصل ، 2006 ، ص23-24. و أنظر: فاروق ناصر الراوي ، المرجع السابق ، ص323.
184 ـ رينيه لابات ، "الطب البيلي و الأشوري" ، تر: وليد الجادر ، مجلة سومر ، مج04 ، 1968 ، ص192.
185 ـ نسرين أحمد عبد. هيفاء أحمد عبد ، " معالجة بعض أمراض العيون و الأسنان في الطب الأشوري " ، مجلة دراسات موصلية ، العدد 34 ، 2011 ، ص 12.
186 ـ فرج بصمه جي ، "الكيمياء و تكنلوجياتها في العراق القديم ، مجلة سومر ، مج 02 ، 1969 ،ص 104. و أنظر: فاروق ناصر الراوي ، المرجع السابق ، ص340.
187 ـ فاروق ناصر الراوي ، المرجع السابق ،ص ص353-354 ـ بتصرف ـ .
188 ـ نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط القديم ،دار المعارف، القاهرة ، ط6، د: ت ،ص149.
189 ـ طارق عبد الوهاب مظلوم ، النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث ، حضارة العراق ، ج4 ، ص 65 .
190 ـ سبتينو موسوكاتي ، المرجع السابق ، ص106- بتصرف ـ .
191 ـ أنطوان مورتكات ، الفن العراقي القديم ، تر : توفيق سليمان ، مطبعة الإنشاء ، دمشق ، د:ط، 1967م ،ص 271.
192 ـ مؤيد سعيد، العمارة في عصر فجر السلالات إلى نهاية العصر البابلي الحديث ، حضارة العراق ، ج3 ، 101.
193 ـ محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 306 .
194 ـ سبتينو موسكاتي ، المرجع السابق ، ص109..
195 ـ ل.ديلابورت ، المرجع السابق ، ص175 و كذا أنظر : مؤيد سعيد ، المرجع السابق ، ص 177 .
196 ـ أحمد أمين سليم ،المرجع السابق ، ص 396 .و براجع في ذلك : طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج1 ، ص226
197 ـ خزعل الماحدى ، إنجيل بابل ، الأهلية للنشر ، عمان ، ط1 ، 1998 ، ص 13.
198 ـ فراس السواح، الأسطورة و المعنى ، دراسات في الميثولوجيا و الديانات الشرقية ، دار علاء الدين ، دمشق ، ط2 ، 2001 ، ص 93.
199 ـ أنطون مورتكات ، المرجع السابق ، ص 160 ، و كذلك : فوزي رشيد ، الديانة ، حضارة العراق ، ج1 ، ص 174 . طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 227.
200 ـ حامي محروس إسماعيل ، الشرق العربي القديم و حضارته (بلاد ما بين النهرين و الشام و الجزيرة العربية القديمة) ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د:ط ، 1997 ، ص 107 .و أنظر : عبد الحميد زايد ، الشرق الخالد ، مقدمة في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى القديم من أقدم العصور حتى 323 ق.م ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1966 ، ص 138 .
201 ـ ألكسندر هايدل ، سفر التكوين البابلي قصة الخليقة "حينما في الأعالي "، تر: سعيد الغانمي ، منشو رات الجمل، بغداد ، ط1 ، 2007، ص118 و أنظر : ل.ديلابورت ، المرجع السابق ، ص 141 ، و أنظر : أنطون مورتوكات ، المرجع السابق ، ص 137.
202 ـ أنطون مورتكات ، المرجع السابق، ص 362 .
203 ـ ل-ديلابورت ، المرجع السابق ، ص 150 .
204 ـ سامي سعيد الأحمد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، المرجع السابق، ص ص 51-52 ـ بتصرف ـ
205 ـ فوزي رشيد، الديانة. حضارة العراق ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 125 .
206 ـ طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ،ج1، المرجع السابق، ص 278 .
207 ـ مارغريت روتن ، المرجع السابق، ص ص 128-129 ـ بتصرف ـ
208 ـ سامي سعيد الأحمد ، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، المرجع السابق، ص 54 .و كذلك يراجع : سبتينو موسكاتي، المرجع السابق ، ص 80 .
209 ـ شيبان ثابت الراوي ، "الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث" ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) جامعة بغداد ، 2001 ، ص 63.
210 ـ مارغريت روتن ، المرجع السابق، ص 83 .
211 ـ حكمت بشير الأسود ،أكيتو.. عيد رأس السنة البابلية الأشورية ،المديرية العامة للمكتبات ، أربيل ، ط1، 2011 ،ص ص59- 96 .بتصرف ـ
212 ـ اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام ، تاريخ أفريقيا العام ،مج2" حضارات أفريقيا القديمة ، مطابع كانالي ، تورينو ـ إيطاليا ـ ، 1985، ص72.
213 ـ محمد فريد فتحي ، في جغرافية مصر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية،ط2 ، 2000 ، ص11.
214 ـ عبد الفتاح محمد وهيبة ، مصر و العالم القديم .الجغرافية التاريخية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ،د:ط ، د:ت ، ص236.
215 ـ نخبة من العلماء ، تاريخ الحضارة المصرية " العصر الفرعوني " ، مج01 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، د :ت ،ص ص16-17.
216 ـ محمد فريد فتحي ، في جغرافية مصر ، ص10.
217 ـ هيرودوت ، هيرودوت يتحدث عن مصر ، تر: محمد صقر خفاجة ، تقديم: أحمد بدوي ، دار القلم ، القاهرة ،1966 ، ص 88.

[218] ـ جيمس هنري برستد ،تاريخ مصر منذ أقدم العصور الى الفتح الفارسي ، تر: حسن كمال ، ط2 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1996 ، ص2 و أنظر: شارن شافية ، شارن شافية ، مصر الفرعونية ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 2009 ،، ص8
[219] ـ رمضان عبده علي، تاريخ مصر القديم، ج1، دار نهضة الشرق، القاهرة، د:ط ، 2001 ، ص209.
[220] ـ سمير العيداني ، "المصادر المادية و الأدبية لدراسة التاريخ الفرعوني"، المجلة التاريخية الجزائرية ، مخبر الدراسات و البحث في الثورة الجزائرية ،المسيلة ، العدد 3 ، 2017 ، ص11.
[221] ـ كورتيل (ليونارد)، الموسوعة الأثرية العالمية ، تر : محمد عبد القادر محمد و زكي إسكندر ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 1997.ص140.
[222] ـ أحمد فخري ، مصر الفرعونية، موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى 332 ق . م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د:ط ،2012، ص ص50-51.ـ بتصرف ـ
[223] ـ سمير العيداني ، "المصادر المادية و الأدبية لدراسة التاريخ الفرعوني"، ص 14. و انظر : محمد علي سعد الله ، في تاريخ مصر القديمة ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، د:ط ، 2001 ، ص15.
[224] ـ محمد شفيق غربال و آخرون ، تاريخ الحضارة المصرية " العصر الفرعوني " ، ص ص83-84 ـ بتصرف ـ
[225] ـ سمير العيداني ، "المصادر المادية و الأدبية لدراسة التاريخ الفرعوني"، ص 17.
[226] ـ رمضان عبده علي ، المرجع السابق ،ص225 .و كذلك أنظر : شارن شافية ، مصر الفرعونية ، ص15.
[227] ـ السعيد شلالقة ، "مصادر الكتابة الهيروغليفية" ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مؤسسة كنوز الحكمة ، العدد 6 ، 2013 ، ص53.
[228] ـ أحمد فخري ، مصر الفرعونية ، ص51.
[229] ـ سمير العيداني ، "المصادر المادية و الأدبية لدراسة التاريخ الفرعوني"، ص ص 20-21 ـ بتصرف ـ
[230] ـ أحمد أمين سليم ، دراسات في ت ش أ ق ، مصر العراق ايران ، ص16 .
[231] ـ رمضان عبد علي ، المرجع السابق ، ص246.
[232] ـ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص241. و أنظر : السعيد شلالقة ، "مصادر الكتابة الهيروغليفية" ، ص59.
[233] ـ رمضان عبده علي ، المرجع السابق ، ص253.
[234] ـ رمضان عبده علي ، المرجع السابق ، ص254.
[235] ـ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص243.
[236] ـ محمد علي سعد الله ، المرجع السابق ، ص26 ، وأنظر : سمير العيداني ، "المصادر المادية و الأدبية لدراسة التاريخ الفرعوني"، ص26.
[237] ـ رمضان عبد علي ، المرجع السابق ، ص262.
[238] ـ محمد علي سعدالله ، المرجع السابق ،ص27.
[239] ـ للتفصيل في كتابات العهد القديم حول مصر الفرعونية .أنظر : التوراة، الكتاب المقدس، جمعية الكتاب المقدس، 1966. و أنظر : التوراة ،الترجمة العربية، تر: سهيل زكار، دار قتيبة ،دمشق، ط1، 2007 .
[240] ـ سمير العيداني ، "المصادر المادية و الأدبية لدراسة التاريخ الفرعوني"، ص27.
[241] ـ إبراهيم رزاقنة و آخرون ، حضارة مصر و الشرق القديم ، مكتبة مصر ، القاهرة ، د:ط ، د:ت ، ص58.
[242] ـ سليم حسن ، مصر القديمة ، ج2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د:ط ، 1992 ، ص ص1-2 ـ بتصرف ـ
[243] ـ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق ، ص122. ـ بتصرف ـ
[244] ـ إبراهيم رزاقنة و آخرون ، حضارة مصر و الشرق القديم ، ص75.
[245] ـ إبراهيم رزاقنة و آخرون ، المرجع السابق ، ص82.
[246] ـ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق، ص139.
[247] ـ ألن جارندر، مصر الفراعنة ، ص97. و أنظر : أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ الشرق أ ق ـ مصر العراق ايران ، ص58.
[248] ـ عبد العزيز صالح ، المرجع نفسه ، ص ص 155-158 ـ بتصرف ـ
[249] ـ أسامة حسن ، مصر الفرعونية ، دار الأمل ، القاهرة ، ط1991،1 ، ص13
[250] ـ أسامة حسن ، مصر الفرعونية ، ص14.
[251251] ـ ألن جارندر ، المرجع السابق ، ص131.
[252] ـ أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ الشرق أ ق ـ مصر العراق ايران ، ص 83.
[253] ـ أسامة حسن ، المرجع السابق ، ص14.
[254] ـ ألن جارندر ، المرجع السابق ، ص137-138 ـ بتصرف ـ .
[255] ـ أسامة حسن ، المرجع السابق ، ص ص17-18 ـ بتصرف ـ
[256] ـ أحمد أمين سليم ، دراسات في تاريخ الشرق أ ق ـ مصر العراق ايران ، ص، ص114-117
[257] ـ عبد العزيز صالح ، المرجع السابق، ص 237.
[258] ـ أسامة حسن ، المرجع السابق ، ص17.
[259] ـ جيمس هنري بريستد، تاريخ مصر من أقدم العصور الى الغزو الفارسي ، تر : حسن كمال ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط2 ، 1996 ، ص145- بتصرف ـ
[260] ـ أسامة حسن ، المرجع نفسه ، ص18.
[261] ـ نيقولا جريمال ، تاريخ مصر القديمة ، تر: ماهر جويجاتي ، دار الفكر ، القاهرة ، ط02 ، ص259 ، أنظر : أحمد فخري، مصر الفرعونية ـ ،ص204.
[262] ـ شتيندورف .ك .سيل .ك ، عندما حكمت مصر الشرق ، تر: محمد العزب موسى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط01، 1990 ، ص50.
[263] ـ سمير العيداني ، العلاقات الحضارية بين مصر و شعوب بلاد الرافدين ، ص117-134
[264] ـ أسامة حسن ، المرجع السابق ، ص ص 48-50.
[265] ـ نيقولا جريمال ، المرجع السابق ، ص405.
[266] أحمد فخري ، مصر الفرعونية ، ص318.

267 ـ اللجنة العلمية الدولية لتحرير التاريخ العام لأفريقيا ـ اليونيسكو ـ ، تاريخ افريقيا العام ، مج2 ، ص100. ـ بتصرف ـ
268 ـ نيقولا جريمال ، المرجع السابق ، ص438.
269 ـ أسامة حسن ، المرجع السابق ،ص52.
270 ـ أسامة حسن ، المرجع نفسه ،ص58. أنظر في ذلك : نيقولا جريمال ، المرجع نفسه، ص475.
271 ـ أحمد فخري ، مصر الفرعونية ،ص ص 347-348 ـ بتصرف ـ
272 ـ أسامة حسن ، المرجع السابق ، ص61.
273 ـ نيقولا جريمال ، المرجع السابق ، ص489.
274 ـ جيمس بيكي ، مصر القديمة ، تر: نجيب محفوظ ، مطبعة المحلة ، القاهرة ، د:ط ،د:ت ، ، ص16.
275 ـ ج شتيندروف . ك سيل ، المرجع السابق، ص107.
276 ـ ناصر الأنصاري، المجمل في تاريخ مصر ، النظم السياسية و الإدارية، دار الشروق ، القاهرة ، ط02 ،1997، ص ص19-20 ـ بتصرف
277 ـ ألن جارندر ، المرجع السابق ،ص124
278 ـ سمير العيداني ، العلاقات الحضارية بين مصر وشعوب بلاد الرافدين ، ص287.
279 ـ ـ محمد جمال مختار ، لمحة في تاريخ مصر السياسي و الحضاري ، في تاريخ الحضارة المصرية ، مج01 ، دار المعرفة، الإسكندرية، د:ط، د:ت ، ص93. وأنظر : ألن جارندر ، المرجع السابق ، ص ص123-124.
280 ـ ناصر الأنصاري ، المرجع السابق ، ص28.
281 ـ ناصر الأنصاري ، المرجع نفسه ، ص30.
282 ـ سليم حسن ، مصر القديمة ، ج2 ، ص ص 6-7.
283 ـ جيمس بيكي ، مصر القديمة ، ص23
284 ـ ج شتيندروف .ك سيل ، المرجع السابق ، ص113.
285 ـ ت ج جيمز ، أسرار الفراعنة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د:ط ، 1999، ص ص281-282.
286 ـ عبد الفتاح محمد وهيبة ، المرجع السابق ، ص385.
287 ـ سير و م فلندرز بيتري ، الحياة الاجتماعية في مصر ، ص239 و كذا : سليم حسن ، مصر القديمة ، مج 02 ، ص98
288 ـ محمد شفيق غربال و آخرون ، تاريخ الحضارة المصرية ، العصر الفرعوني ، ص492.
289 ـ محمد شفيق غربال و آخرون ، المرجع السابق ، ص510.
290 ـ سير و م فلندرز بيتري ، المرجع السابق ، ص243.
291 ـ يوسف نيازي ، رسالات من الحضارة المصرية في العصر الفرعوني ، ج01، المطبعة العمومية ، طنطا ، د:ط ، 1924 ، ص10. : وليم نظير ، الثروة النباتية عند قدماء المصريين ، الهيئة المرية العمة للتأليف و النشر ، القاهرة ، د:ط ، 1970 ، ص107.
292 ـ محمد شفيق غربال و آخرون ، المرجع السابق ، ص517.
293 ـ مجموعة من المؤلفين ، تاريخ أفريقيا العام ، مج02 ، ص ص156-157.و أنظر : السير و م فلندرز بيتري ، المرجع السابق ، ص271.
294 ـ ألفريد لوكاس ، المواد و الصناعات عند قدماء المصريين ، تر: زكي إسكندر ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط01 ، 1991، ص88.
295 ـ اللجنة الدولية لتحرير تاريخ افريقيا العام ، تاريخ أفريقيا العام ، ج02 ، ص154.و لأكثر تفصيل في الصناعة الزجاجية يراجع : ألفريد لوكاس، المواد و الصناعات في مصر القديمة ،ص، ص 310-319.
296 ـ عبد الفتاح محمد وهيبة ، المرجع السابق ، ص309
297 ـ السير و م فلندرز بتري ، المرجع السابق ، ص273.
298 ـ ويل وايرل ديورانت ، المرجع السابق ، ص90.
299 ـ صدقي ربيع ، المراكب في مصر القديمة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة د:ط ، 1992 ،ص10.و أنظر ذلك في: ألفريد لوكاس ، المرجع السابق ، ص753.
300 ـ محمد بيومي مهران ،مصر و الشرق الأدنى القديم ، ج02، الحياة الاجتماعية و السياسية و العسكرية و الدينية ، ص100.
301 ـ أحمد قدري ، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية (1576 -1087 ق.م) ، تر: مختار السويفي ، محمد العزب موسى ، مطبعة هيئة الآثار المصرية ، القاهرة ، د:ط ، 1985، ص45-46 و أنظر : دومينيك فالبيل ، الناس و الحياة في مصر القديمة ، تر: ماهر جويجاتي ، دار الفكر للدراسات ، القاهرة ، ط02، 2001 ، ص16.
302 ـ أحمد قدري ، المؤسسة العسكرية المصرية في عهد الإمبراطورية ، 69.
303 ـ محمد مدحت جابر ، بعض جوانب جغرافيا العمران في مصر القديمة، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، د:ط ، 1985، ص 102.و أنظر : عبد العزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم .مصر و العراق ، ص402.و أنظر: محمد شفيق غربال و آخرون ، المرجع السابق ، ص131.
304 ـ دومينيك فالبيل ، المرجع السابق ، ص132 . و أنظر: عبد العزيز صالح ، الأسرة المصرية في عصورها القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د:ط ، 1998، ص56
305 ـ دومينيك فالبيل ، المرجع نفسه ،ص134
306 ـ ويل و إيرل ديورانت ، المرجع السابق ، ص ص95-96 ـ بتصرف ـ
307 ـ ويل وايرل ديورانت ، المرجع السابق ، ص96.
308 ـ محمد بيومي مهران ، المرجع السابق ، ص 54.
309 ـ للتفصيل في موضوع الادب المصري القديم ،يراجع : سليم حسن ، مصر القديمة ج18 ، و يراجع: أحمد فخري، "الادب المصري القديم " ، تاريخ الحضارة المصرية القديمة ، و يراجع : سمير العيداني ، "الابداع الادبي الإبداع الأدبي في مصر القديمة و بلاد ما بين النهرين ـ دراسة مقارنة " ، مجلة حضارات الشرق الأدنى القديم .
310 ـ عبد الغزيز صالح ، الشرق الأدنى القديم ، مصر و العراق ، ص497 .
311 ـ أحمد أمين سليم ، سوزان عباس عبد اللطيف ، دراسات في تاريخ و حضارة الشرق القديم (4).في حضارة مصر القديمة ، ص333 .
312 ـ سليم حس ، مصر القديمة ، ج18 ، الادب المصري القديم ، الكتاب .
313 ـ عبد الحليم نور الدين ، التربية و التعليم في مصر القديمة ، إصدارات مكتبة الإسكندرية ، 2006 ، ص ص2-5.ـ بتصرف ـ

[314] ـ أحمد بدوي . جمال الدين مختار ، تاريخ التربية و التعليم في مصر ، تاريخ الحضارة المصرية القديمة ، ج01 . العصر الفرعوني ، ص98-99 ـ بتصرف ـ
[315] ـ محمد بيومي مهران ، مصر و الشرق الأدنى القديم (4) . الحضارة المصرية القديمة ، ج01. الآداب و العلوم ، ص337.
[316] ـ عبد العزيز صالح ، الرياضيات في مصر القديمة ، تاريخ الحضارة المصرية القديمة ، ج01 ، العصر الفرعوني ، ص590.
[317] ـ محمد بيومي مهران ، الآداب و العلوم ، المرجع السابق ، ص 376.
[318] ـ هيرودوت ، هيرودوت يتحدث عن مصر، 84، ص190.
[319] ـ ليلى بومريش ، التحنيط في مصر القديمة ، مجلة الدراسات التاريخية ، قسم التاريخ بجامعة الجزائر ـ 02 ـ العددان 15-16 ، 2012-2013 ، ص ص 12-13 ـ بتصرف ـ و أنظر في ذلك : جمال ندا صالح السلماني ، التحنيط في مصر القديمة (لماذا و كيف) ، مجلة كلية الآداب ،جامعة بابل ، العدد 104 ، 2006 ، ص306.
[320] ـ محمد عبد الحميد بسيوني ، الفراعنة أساطين الطب ، دار المعارف ، القاهرة ، 1977، د:ط ، ص 379 ، و أنظر ذلك في : عبد الحليم نور الدين ، " الطب و الصيدلة في مصر القديمة " ، منشورات مكتبة الإسكندرية ، ص ص11-12- بتصرف ـ
[321] ـ صبا علي حسن ، "جمالية توظيف عنصري الشمس و النيل في الفن المصري"، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، العدد 20 ، 2015 ، ص627.
[322] ـ زهير صاحب ، الفنون الفرعونية ، دار مجدي الأدبي للنشر ، عمان ،ط1 ،2005 ،ص 258 و أنظر في ذلك : محرم كمال ، تاريخ الفن المصري القديم ،ص 127 .
[323] ـ سمير العيداني ، العلاقات الحضارية بين مصر و شعوب بلاد الرافدين ، ص412.
[324] ـ محرم كمال ، المرجع السابق ، ص 130.
[325] ـ عبد الحليم نور الدين ، " الفن المصري القديم " ، أعمال الموسم الثقافي الأثري الأول بمكتبة الإسكندرية ، ص 4.
[326] ـ كمال الدين سامح ، لمحات في تاريخ العمارة المصرية منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث ، دار النهضة ، الشرق ، القاهرة ، ط1 ،2004 ،ص ص 25 ـ 26.ـ بتصرف ـ
[327] ـ عفيف بهنسي ، تاريخ الفن و العمارة ، دار الرائد اللبناني للطباعة ، بيروت، ط1 ،1982 ، ص 72.
[328] ـ للتفصيل في الديانة المصرية القديمة يراجع : خزعل الماجدي ، الدين المصري ، و كذلك : ياروسلاف تشرني ، الديانة المصرية القديمة .
[329] ـ سمير العيداني ، العلاقات الحضارية بين مصر و شعوب بلاد الرافدين ، رسالة دكتوراه ،ص 382.
[330] ـ هيرودوت ، المرجع السابق ، 37 ، ص124.
[331] ـ أ.س .ميغوليفسكي ، أسرار الديانات و الآلهة ، تر : حسان ميخائيل إسحاق ، دار علاء الدين ، دمشق ، ط4 ، 2009 ، ص12.
[332] ـ جيمس هنري بريستيد ، فجر الضمير ، المرجع السابق ، ص 67 . وكذلك ينظر : فرانسوا ديماس ، آلهة مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، تر : زكي سوس، د:ط ، 1998 ، 148.
[333] ـ : إيمان شمخي جابر المرعي ، "عقائد عالم ما بعد الموت في مصر القديمة خلال عهد الدولة الحديثة (1580-1085 ق،م)" ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة البصرة ، العدد 13 ، 2012 ص 197 و كذلك : ج .شتيندروف. ك.سيلا ، المرجع السابق ، ص 169 .
[334] ـ برت إم هرو ، كتاب الموتى الفرعوني (عن بردية آني بالمتحف البريطاني) ، تر: فيليب عطية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط2 ، 2000 ، ص 12.و ينظر : جهاد حجاج ، برديات حورس ، هبة النيل العربية للنشر ، القاهرة ، د:ط ، 2007 ، ص 123 .
[335] ـ سعيد مراد ، مدخل إلى تاريخ الأديان ، عين للدراسات و النشر ، دمشق ، د:ط ، 2000 ،ص 73
[336] ـ ج شتيندروف . ك سيلا ، المرجع السابق ، ص 166. وينظر : عبد الحليم نور الدين ، "البعث و الخلود في مصر القديمة " ، منشورات مكتبة الاسكندرية ، ص21.
[337] ـ عبد الحليم نور الدين ، الديانة المصرية القديمة ، ج1 ، المعبودات ،إصدار جامعة القاهرة ، القاهرة ، ، 2014، ص122. و أنظر : محمد عبد القادر محمد ، الديانة المصرية القديمة ، دار المعارف ، القاهرة ، د:ط ، د:ت ، ص125.
[338] ـ طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج2 ، حضارة وادي النيل .. ، ص106.
[339] ـ هيرودوت ،هيرودوت يتحدث عن مصر ، الفقرة 37 ، ص ص124-125 .
[340] ـ محمد شفيق غربال و آخرون، المرجع السابق ، ص 252 . وأنظر: خزعل الماجدي، الدين المصري، دار الشروق،عمّان،ط1، 1999، ص143.
[341] ـ خزعل الماجدي ، الدين المصري، المرجع السابق ،ص146.
[342] ـ ياروسلاف تشرني ، الديانة المصرية القديمة ، 156
[343] ـ دومينيك فالبيل ، المرجع السابق ، ص 30 .
[344] ـ ـ جفري برنادر ،المرجع السابق ، ص 43 ، و أنظر: ياروسلاف تشرني ، المرجع السابق، ص172
[345] ـ عبد الحليم نور الدين ، "البعث و الخلود في الفكر المصري القديم"، منشورات مكتبة الاسكندرية ، ص 39 .
[346] ـ محمد شفيق غربال و آخرون ، المرجع السابق ، ص235 .
[347] ـ خزعل الماجدي ، الدين المصري ، المرجع السابق ، ص 242.
[348] ـ هيرودوت، المرجع السابق ، 40 ، ص 131 .
[349] ـ محمد الخطيب ، مصر أيام الفراعنة ، دار علاء الدين ، دمشق ،ط1 ،2001 ،ص58.
[350] ـ ميخائيل إبراهيم نجيب، مصر والشرق الأدنى القديم ، دار المعارف ، بيروت ، 1966 ، ص 48 .
[351] ـ حلمي محروس إسماعيل ، الشرق العربي القديم و حضارته ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1977 ، ص 149 .
[352] - Conteneau (G), La Civilisation Phénicienne, Ed ; Payot, Paris, 1926, p30 .

[353] ـ محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية ، تاريخ لبنان القديم ، د:ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1994 ص ص 27-28.بتصرف ـ
[354] ـ فيليب حتي . تاريخ لبنان ، تر : أنيس فريحة ، دار الثقافة للنشر ، بيروت ، 1985 ،ص5 .
[355] ـ محمد أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، د:ط ، 1981 ،ص 19.

[356] ـ محمد أبو المحاسن عصفور ، معالم تاريخ الشرق الأدنى القديم، من أقدم العصور إلى مجيء الإسكندر، دار النهضة العربية ، بيروت، 1984،، ص ص 276 – 278. ـ بتصرف ـ

ـ يُفهم أن الكنعانيين و الفينيقيين قد عاشوا ردحاً من الزمن في صحراء النقب جنوبي فلسطين، إذ قاموا بتخطيط المدن في تلك المنطقة ومن ذلك مدينتي "بئر السبع" و "أشدود " . قبل أن يرتحلوا عبر الساحل السوري الى فينيقيا . (أنظر : ماجد أحمد علي الحمداني ، "الفينيقيون في شرق و غرب المتوسط "، مجلة دراسات في التاريخ و الآثار ، المجلد 2017، العدد 57 ، 2017، (ص ص. 480-524)، ص483.)

[357] - René Dussaud, Introduction à l'histoire des religions (Bibliothèque historique des religions). Paris, Ernest Leroux, 1914 ; 1 vol., p23.

[358] - Strabon , Géographie, trad : Amede Tradieu ,Ed ; Hachette, Paris . 1894,XVI, IV,27 .

[359] - Justin, histoire universelle. , trad ; J Pierot et E Boitard , tome II ,Ed ; Pankouk, Paris, 1833. L,XVIII, III.

[360] ـ جان جاك بيربي ، الخليج العربي ،المكتب التجاري للطباعة و التوزيع و النشر ، بيروت ، 1959 ، ص 169

[361] ـ محمد بيومي مهران ، المدن الفينيقية. تاريخ لبنان القديم، ص 50 .

ـ هناك **نظرية أخرى** تتعلق بتسمية الفينيقيين و التي تنسبهم الى "ح . م . ر " أي اللون الأحمر القريب من الأرجواني ، ومصدر هذه التسمية يستأنس عن نزوح شعوب من الجزء السفلي من شبه الجزيرة العربية، المعروفين بالحميريين أو "الشعب الأحمر"، الذين استقروا على شريط ضيق من الساحل بين البحر الأبيض المتوسط وجبال لبنان، و في ذات السياق يرى البعض أنّ أصل هذه الكلمة في التسمية المصرية «فنخو» التي ترد في وثائق الدولة القديمة وكتاباتها للدلالة على شعب كان يسكن أحد الأقاليم السورية ـ المؤلف ـ

[362] - Cf. A. Gras P.Rouillard & J. Teixidor, *L'univers Phénicien*, Arthaud, Paris, 1989, p.27.

[363] ـ محمد أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية ، ص13.

[364] ـ محمد أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية ، المرجع السابق ، ص 28.

[365] ـ محمد أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية ، المرجع نفسه، ص 35 .

[366] ـ محمد أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية ، المرجع نفسه ، ص29.

[367] ـ محمد أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية ، المرجع نفسه ، ص 55 .

ـ يستدلُ كثيرون على غياب الدولة القطر في فينيقيا بما أورده المؤرخ "هيرودوت" عن مشاركة الفينيقيين في الحرب الفارسية ضد اليونان عام 480 ق.م بأسطول يدعم الفرس يقوده ثلاثة قادة هم "تيترا منيستوس الصيدوني" و " ماتان الصوري " و "مار بالوس الأروادي" ، ولو كان لهم كيان سياسي واحد لكانت هناك قيادة واحدة . (أنظر : محمد أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية ، المرجع السابق ، ص 107.)

[368] ـ محمد أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية ، المرجع السابق ، ص 111.

[369] ـ محمد أبو المحاسن عصفور ، المدن الفينيقية ، المرجع نفسه ، ص 113.

بيليوغرافيا

الكتاب

أولاً . المصادر :

أ . بالعربية :

1 ـ التـوراة ، الترجمة العربية، تر: سهيل زكار، دار قتيـــبة ،دمشـق، ط1، 2007 .
2 ـ ابن منظور (محمد) ، لسان العرب ، دار المعارف ، القاهرة ،تح : عبد الله علي الكبير و آخرون ، د:ط ،د:ت.
3 ـ بدج (والس). إم هرو (برت) ،كتاب الموتى الفرعوني (عن بردية آنى بالمتحف البريطاني) ، تر عن الهيروغليفية : فيليب عطية،ط1، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،2011 .
4ـ ديودور الصقلي ، ديودور الصقلي في مصر ـ القرن الأوّل قبل الميلاد ـ ، تر: وهيب كامل ، دار المعارف، القاهرة ، 1947.
5ـ هيرودوت ، "العراق في تاريخ هيرودوت" ، تر: سليم طه التكريتي ، مجلة المورد ،وزارة الثقافة و الإعلام ، بغداد ، مج 8، العدد3.
6 ـ هيرودوت ، هيرودوت يتحدث عن مصر ، تر: محمد صقر خفاجة ، تقديم: أحمد بدوي ، دار القلم ، القاهرة ،1966.

ب . بالأجنبية :

ثانياً . المراجع :

أ . الكتب بالعربية :

1 ـ إبراهيم محمد (حياة)، نبوخذ نصر الثاني (604ق.م ـ 562ق.م) ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1983.
2 ـ إبراهيم علي (عيسى) ، جغرافية مصر ، ط 1 ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 1998.
3 ـ الأحمد سعيد (سامي)، المعتقدات الدينية في العراق القديم ، المركز الأكاديمي للأبحاث ، بيروت ، 2013.
4 ـ الأسود بشير (حكمت) ،أكيتو.. عيد رأس السنة البابلية الأشورية ، ط1،المديرية العامة للمكتبات ، أربيل، 2011.
5 ـ الأمين (محمود) ، شريعة حمورابي ، ط1 ، دار الوراق ، لندن ، 2007 .
6 ـ الأنصاري (ناصر)، المجمل في تاريخ مصر ، النظم السياسية و الإدارية ، ط2 ، دار الشروق ، القاهرة ،1997 .
7ـ الجابري حسين (علي) ، فلسفة التاريخ و الحضارة في الفكر العربي ـ دراسة عقلانية نقدية ـ دار الكتاب الثقافي ، إربد ، د:ط ، د: ت.
8 ـ الجادر (وليد) ، الحرف و الصناعات اليدوية في العصر الأشوري المتأخر ، مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد ،1972.
9 ـ الخطيب (محمد) ، مصر أيام الفراعنة ، ط1 ، دار علاء الدين ، دمشق ،2001 .
10ـ الخزاعلة (ياسر طالب) . الخزاعلة (وفاء سالم) ، محاضرات في تاريخ الحضارة العربية ، دار الخليج ، عمّان ، د:ط ، 2017.
11 ـ الدباغ (تقي) و آخرون ، "العراق في عصور ما قبل التاريخ" ، العراق في التاريخ ، دار الحرية للطباعة، بغداد ، 1983.
12 ـ السعدي حسن محمد (محي الدين) ، في تاريخ الشرق الأدنى القديم، ج2 العراق- إيران- آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998.
13 ـ السواح (فراس)، الأسطورة و المعنى ، دراسات في الميثولوجيا و الديانات الشرقية ، دار علاء الدين ، دمشق ، ط2 ، 2001.
14 ـ العاني (خطاب). البرزاني (نوري)، جغرافية العراق ، دار الحرية للنشر و التوزيع ، بغداد ، ، 1979 .
15ـ العزاوي عبد الرحمن (حسين) ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، دار الخليج ، عمان ، د:ط ، 2014 .
16 ـ الماجدي (خزعل) ، الدين المصري ،ط1،دار الشروق ، عمّان ، 1999 .
17 ـ الناظوري (رشيد) ، دراسات في بعض معالم تاريخ وحضارة منطقة الشرق الأدنى القديم ،المكتب المصري الحديث ، القاهرة ، 1958.
18ـ النجار جميل (موسى) ، فلسفة التاريخ ـ مباحث نظرية ـ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط1 ، 2011.
19 ـ النشار (مصطفى)، الخطاب السياسي في مصر القديمة ،ط1 ،دار أنباء، القاهرة ،1998.
20 ـ أهمز (محمود) ، في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2010.
21 ـ باقر(طه) ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج1، مطبوعات وزارة الثقافة و الاعلام ، بغداد،1986.
22 ـ // // ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج2 ، حضارة وادي النيل و بعض الحضارات القديمة . فارس ـ الإغريق ـ الرومان، ط1 ، دار الورّاق للنشر ، بغداد ، 2011.
23 ـ // //، مقدمة في أدب العراق القديم ، دار الحرية ، بغداد ، 1976.
24 ـ // // ، قانون لبت ـ عشتار ، قانون مملكة أشنونا ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، 1987.
25 ـ باهور (لبيب) ، لمحات من الدراسات المصرية القديمة ، مطبعة المقتطف ، القاهرة ، 1947.
26 ـ بسيوني عبد الحميد (محمد)، الفراعنة أساطين الطب ، دار المعارف ، القاهرة ، 1977.
27 ـ بكر إبراهيم (محمد) ، صفحات مشرقة من تاريخ مصر القديم ، مطبعة هيئة الآثار المصرية ، القاهرة ، 1992 .
28ـ بن سليمان (فريد) ، مدخل الى دراسة التاريخ ، مركز النشر الجامعي ، تونس ،د:ط ، 2000.
29 ـ جابر محمد (مدحت) ، بعض جوانب جغرافيا العمران في مصر القديمة ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1985 .
30ـ حداد (جورج) ، المدخل الى تاريخ الحضارة ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، 1958 .
31 ـ حربي (سعيد)، الأساليب و الاتجاهات في الفن المصري القديم (3800 ق.م ـ 332 ق.م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، 2014 .
32 ـ حسن (أسامة)، مصر الفرعونية ، ط1 ، دار الأمل ، القاهرة ،1998.

33 ـ حسن (سليم)، مصر القديمة ،ج11و18، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1994 .
34ـ خضر عبد العليم (عبد الرحمن) ، المسلمون و كتابة التاريخ . دراسة في التأصيل الإسلامي للتاريخ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، فرجينيا ـ و م أ ، ط1 ، 1993.
35 ـ خليفة حسن (محمد)، تاريخ الأديان .دراسة وصفية مقارنة ، دار الثقافة العربية ، بيروت، 2002.
36 ـ رزقانة (إبراهيم) و آخرون ، حضارة مصر و الشرق القديم ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، د:ت.
37 ـ رشيد (فوزي) ، الشرائع العراقية القديمة ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1973.
38 ـ سامح (كمال الدين) ، لمحات في تاريخ العمارة المصرية منذ أقدم العصور حتى العصر الحديث ، ط1، دار نهضة الشرق ، القاهرة ،2004.
39 ـ سعد الله (محمد علي)، في تاريخ مصر القديمة ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 2001.
40 ـ سعيد (مراد) ،المدخل في تاريخ الأديان ، عين للدراسات و البحوث ، القاهرة ، د: ت.
41 ـ سليم (أحمد أمين)، دراسات في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى القديم ،ج5 ،"تاريخ العراق –إيران – آسيا الصغرى" ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،2000 .
42 ـ سليم (أحمد أمين). عباس عبد اللطيف (سوزان)، في حضارة مصر القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2007.
43 ـ سليمان (توفيق) ، دراسات في حضارات غرب آسيا القديمة ، منذ أقدم العصور حتى 1190 ق.م ـ الشرق الأدنى القديم، بلاد ما بين النهرين و الشام ـ ،دار دمشق ، دمشق ،ط1 ،1985.
44 ـ شارن (شافية) ، مصر الفرعونية ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 2009.
45ـ شريعتي (علي) ، الإنسان والتاريخ، تر: خليل علي، دار الأمير، بيروت ، ط2 ، 2007 .
46 ـ شكري(محمد أنور)، الفن المصري القديم، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة،1986.
47 ـ صاحب (زهير)، الفنون الفرعونية ،ط1 ، دار مجدي الأدبي للنشر ، عمّان ،2005.
48 ـ صالح (عبد العزيز)، حضارة مصر القديمة وآثارها ، ج1 ، في الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالث ق.م ،ط3، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1993.
49ـ صالح (عبد العزيز)،الشرق الأدنى القديم ، ج1، مصر و العراق ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة ،2012.
50 ـ صالح (عبد العزيز)، الأسرة المصرية في عصورها القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1998.
51 ـ صالح (عبد العزيز)، التربية و التعليم في مصر القديمة ، الدار القومية للطباعة و النشر ، القاهرة ، 1966.
52 ـ صدقي(ربيع)، المراكب في مصر القديمة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1992.
53 ـ عبد القادر محمد (محمد) ، الديانة المصرية القديمة، دار المعارف ، القاهرة ، د:ت.
54 ـ عبد اللطيف محمد علي (محمد) ، تاريخ العراق القديم حتى نهاية الألف الثالث ق. م ، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية ، 1977.
55 ـ عبده علي (رمضان) ، تاريخ مصر القديم ، مج1 ،دار نهضة الشرق ، القاهرة ،2001.
56 ـ عريان لبيب (حنا)، الشخصية المصرية في مصر القديمة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2003.
57ـ غربال (محمد شفيق) و آخرون ، تاريخ الحضارة المصرية القديمة " العصر الفرعوني "، مج1، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، د:ت .
58 ـ فخري (أحمد) ، مصر الفرعونية ـ موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور إلى 332 ق.م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،2012.
59 ـ // // ، دراسات في تاريخ الشرق القديم ،ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، 1963.
60 ـ فرزات (محمد حرب). مرعي (عيد) ، دول و حضارات في الشرق العربي القديم ، ط2، دار طلاس ، دمشق، 1994.
61 ـ فريد فتحي (محمد) ، في جغرافية مصر ، ط 2 ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 2000 .
62ـ قاسم عبده (قاسم) ، الرؤية الحضارية للتاريخ عند العرب و المسلمين ، دار المعارف، القاهرة، ط 2، د : ت
63 ـ قدري(أحمد) ، المؤسسة العسكرية المصرية في عصر الإمبراطورية (1576 -1087 ق.م) ، تر: مختار السويفي ، محمد العزب موسى ، مطبعة هيئة الآثار المصرية ، القاهرة ، 1985.
64 ـ اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ أفريقيا العام ، تاريخ أفريقيا العام ،مج2، حضارات أفريقيا القديمة ، مطابع كانالي ، تورينو ـ إيطاليا ، 1985.
65 ـ مجموعة من المؤلفين ، شريعة حمورابي و أصل التشريع في الشرق الأدنى القديم ، ط2 ، دار علاء الدين ، دمشق ،1993 .
66 ـ مؤنس (حسين) ، التاريخ و المؤرخون ، دراسة في علم التاريخ ، دار المعارف ، القاهرة ، د:ط ، 1984.
67 ـ مهران بيومي (محمد)، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ، أخناتون و دعوته و عصره ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1979.
68 ـ // // // ، الحضارة المصرية القديمة ج4. الآداب و العلوم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1989.
69 ـ // // // ، مصر و الشرق الأدنى القديم ، ج10 ، تاريخ العراق القديم ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، 1990.
70 ـ ميخائيل إبراهيم (نجيب)، مصر و الشرق الأدنى القديم ، ج1، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1957.
71 ـ نخبة من الباحثين العراقيين ، حضارة العراق .العصور القديمة ،ج1 ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1985.
72 ـ نظير (وليم)، الثروة النباتية عند قدماء المصريين ، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، القاهرة ، 1970.
73 ـ نور الدين (عبد الحليم)، الديانة المصرية القديمة ، ج1 ، المعبودات ،إصدار جامعة القاهرة ، القاهرة ، 2014.
74 ـ نيازي (يوسف)، رسالات من الحضارة المصرية في العصر الفرعوني ، ج1، المطبعة العمومية ، طنطا، 1924.
75 ـ وهيبة عبد الفتاح (محمد) ، مصر و العالم القديم .الجغرافية التاريخية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، د:ت.
76ـ يحي عبد الوهاب (لطفي) ، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د:ط، 2008 .

77- يزبك (قاسم) ، التاريخ و منهج البحث التاريخي ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1990.

ب . الكتب المترجمة للعربية :

1 – إرمان (أدولف)، ديانة مصر القديمة. نشأتها و تطورها و نهايتها في أربعة آلاف سنة، تر: عبد المنعم أبو بكر ، طبع مطبعة مصطفى البابي و أولاده ، القاهرة ، د: ت.
2 – أيمار (أندريه). أبواييه (جانين)، تاريخ الحضارات العام ، مج 1 ، الشرق و اليونان القديمة ، تر : فريد. م. داغر ، ط 2، دار عويدات ، بيروت ، 1986.
3 – برستد (جيمس هنري)، تاريخ مصر منذ أقدم العصور الى الفتح الفارسي ، تر: حسن كمال ، ط2 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1996.
4 – بيكي (جيمس)، مصر القديمة ، تر: نجيب محفوظ ، مطبعة المحلة ، القاهرة ، د:ت.
5 – بينز(جون) و آخرون ، الديانة في مصر القديمة ، ط1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،2012.
6 – تشرني (باروسلاف)، الديانة المصرية القديمة، تر: أحمد قدري ، ط1 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1966.
7 – جارندر (السير آلن)، مصر الفراعنة، تر: نجيب ميخائيل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1973 .
8 – جريمال (نيقولا) ، تاريخ مصر القديمة ، تر: ماهر جويجاتي ، ط2 ، دار الفكر ، القاهرة، د:ت .
9 – جيمز ج (ت)، الحياة أيام الفراعنة ، مشاهد من الحياة في مصر القديمة ، تر: أحمد زهير أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،1997.
10 – جيمز ج (ت) ، كنوز الفراعنة ، تر: أحمد زهير أمين ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1999.
11 – ديلابورت (ل)، بلاد ما بين النهرين. الحضارتان البابلية و الأشورية ، تر: محرّم كمال ، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1997.
12 – ديماس (فرانسوا)، آلهة مصر ،تر : زكي سوس، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1998.
13 – ديورانت (ويل) ، قصة الحضارة ، مج1 ، ج2 . الشرق الأدنى، مطابع الدجوي ، القاهرة ، 1971.
14 – رو (جورج) ، العراق القديم ، تر: حسين علوان، ط2 ، وزارة الثقافة و الاعلام ، بغداد ، 1986 .
15- روزنثال (فرانز) ، علم التأريخ عند المسلمين، تر: صالح أحمد العلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط2 ، 1983.
16 – ساكز (هنري) ، جبروت آشور الذي كان ، تر: آحو يوسف ،دار الإنشاء ، دمشق ، 1955.
17 – سونيرون (سيرج) ، كهّان مصر القديمة ، تر: زينب الكردي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1975.
18 – شتيندورف (ج). سيل (ك) ، عندما حكمت مصر الشرق ، تر: محمد العزب موسى ، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة ، 1990 .
19- شيفستر (ألبرت) ، فلسفة الحضارة ، تر : عبد الرحمن بدوي ، منشورات وزارة الثقافة ، القاهرة ، د:ط ، 1963.
20 – شورتر(آلن) ، الحياة اليومية في مصر القديمة ،تر: نجيب ميخائيل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1997.
21 – فالبيل (دومينيك)، الناس و الحياة في مصر القديمة ، تر: ماهر جويجاتي ، ط2، دار الفكر للدراسات ، القاهرة ، 2001.
22 – فلندرز سير و م (بتري) ، الحياة الاجتماعية في مصر، تر: حسن محمد جوهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،1975.
33 – كلينكل (هورست)، حمورابي البابلي و عصره ، تر: محمد وحيد خياطة ، ط1 ، دار المنارة للدراسات ، دمشق ،1990.
24 – كونتيكو(جورج)، الحياة اليومية في بابل و آشور ، تر : سليم التكريتي و برهان عبد التكريني ، مطبعة الحرية ،بغداد ، 1986.
25 – لوكاس (ألفريد)، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، تر: زكي إسكندر، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1991.
26 – ليفي (مارتن)، الكيمياء و التكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين، تر : محمود فياض المياحي ، منشورات وزارة الاعلام ، بغداد ، 1980 .
27 – مورتكات (أنطون) ، تاريخ الشرق الأدنى القديم ، تر: توفيق سليمان ، مطبعة الإنشاء ، دمشق ، 1967.
28 – مورتكات (أنطون) ، الفن العراقي القديم ، تر : توفيق سليمان ، مطبعة الإنشاء ، دمشق ، 1967.
29 – مونتيه (بيير)، الحياة اليومية في مصر ، تر: عزيز مرقص منصور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1997.
30 – موسكاتي (سبتينو) ، الحضارات السامية القديمة ، تر: السيد يعقوب بكر، دار الرقي ، بيروت ،1986.
31 – هستد (كوردن)، أسس جغرافية العراق الطبيعية ، تر : جاسم محمد خلف ، مؤسسة الأعظمي ، بغداد ،1948.

ج . الكتب بالأجنبية :

1 – Patrice Guinard. , Les listes des rois antédiluviens .le congrès d'Histoire de l'Astrologie dans l'Antiquité organisé par la revue Beroso (Barcelone), 2001.

ثالثا . المجلات و الدراسات الأكاديمية:

أ . المجلات :

. المجلات بالعربية :

1 – الأحمد(سامي سعيد) ، " الدولة الكلدانية زمن نابو بلاصر و نبوخذ نصر"، مجلة المؤرخ العربي ، منشورات اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العدد 29 ، السنة 12 ، 1986.
2- الأحمد (سامي سعيد) ،" العراق في كتابات اليونان و الرومان "، مجلة سومر ، مديرية الآثار القديمة العامة ، مج 16 ، 1970.
3 – الأعرجي سعدون الأمير(عبد الهادي). حسين سيد (نور) ، "العبادة السياسية في العراق القديم "، مجلة واسط للعلوم السياسية، العدد 26 . 2011.

4 ــ الأعظمي طه(محمد) ، "جوانب من الأسس القانونية والفكرية في قانون حمورابي"، مجلة المورد ، مج 16، العدد 3، 1987.
5 ــ الخفاجي فاضل كريم (مصطفى)،" تاريخ القانون في المجتمعات القديمة (قانون حمورابي أنموذجًا)، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ،العدد2 ، مج3 .
6 ــ الدباغ (تقي)، "آلهة فوق الأرض ـ دراسة مقارنة بين المعتقدات الدينية القديمة في الشرق الأدنى و اليونان"، مجلة سومر، العدد 23 ، 1967.
7 ــ الدباغ (تقي)، " نشأة المدينة العراقية القديمة "، مجلة بين النهرين، العدد 77 ، 1992.
8 ــ الراوي ثابت مصطفى (شيبان)، " التجارة عبر الفرات في بلاد الرافدين" ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية ، العدد 2 ، 2012.
9 ــ السلماني ندا صالح (جمال) ، "التحنيط في مصر القديمة (لماذا ؟و كيف ؟) ، مجلة كلية الآداب جامعة بابل ، العدد 104 ، 2006.
10 ــ العجيلي حسين حمود (عاصي)، " الملكية الزراعية في شريعة حمورابي " ، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية و السياسية ، العدد 3 ، السنة الأولى،2012 .
11 ـ العيداني (سمير) ، "المصادر المادية و الأدبية لدراسة تاريخ بلاد ما بين النهرين " ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ، العدد 8 ، 2016.
12 ـ // // // ، "المصادر المادية و الأدبية لدراسة التاريخ الفرعوني"، المجلة التاريخية الجزائرية ، مخبر الدراسات و البحث في الثورة الجزائرية ،المسيلة ، العدد 3 ، 2017.
13 ـ العيداني (سمير) ، "، الإبداع الأدبي في مصر القديمة و بلاد ما بين النهرين ـ دراسة مقارنة " ، مجلة حضارات الشرق الأدنى القديم ، العدد الثاني ، السنة الثانية ، أكتوبر2016 ، الجزء الثاني .
14 ــ الغزالي كسار غدير سلطان (علي) ،" القوانين و الإصلاحات التشريعية السابقة لقانون و تشريع حمورابي و تأثيراتها على حضارة و ادي الرافدين"، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، العدد 2 ، مج5 ، 2007.
15 ــ الغزالي كسار غدير سلطان (علي) ، "الجذور التاريخية لظاهرة الرقيق عند الشعوب القديمة و عرب الجزيرة قبل الإسلام (دراسة مقارنة) ،مجلة دراسات تاريخية ، جامعة كربلاء ، العدد 5 ، 2013.
16 ــ الفتلاوي سنيد (أحمد حبيب) ، " مشكلة ولاية العهد في عهدي الملكين سنحاريب و أسرحدون "(704-669 ق.م) "، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، مج5 ، العدد 1.
17 ــ المرعي شمخي جابر (إيمان)، "عقائد عالم ما بعد الموت في مصر القديمة خلال عهد الدولة الحديثة (1580-1085 ق،م)"، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة البصرة ، العدد 13 ، 2012.
18 ــ الوائلي(فيصل) ، " من أدب العراق القديم " ، مجلة سومر ، العدد 1مج19 ، 1963.
19 ــ الوردي فارس عثمان (محمود) ، "الملك تجلالت بلاسر الأول (1115ق.م -1077 ق.م) .دراسة في شخصيته و عصره "، مجلة آداب الفراهيدي ، جامعة تكريت ، العدد15 ، 2013.
20 ــ الهاشمي جواد(رضا)، "الملاحة النهرية في بلاد الرافدين" ، مجلة المؤرخ العربي ، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، بغداد ، العدد 12 ، 1980.
21 ــ الهاشمي جواد (رضا) ، تاريخ الري في العراق القديم ، مجلة سومر
22 ــ النعيمي علي (شيماء)، " من النشاطات الاقتصادية لمعابد بلاد آشور في العهد الأشوري الحديث (911 ق.م - 612 ق.م)"، مجلة دراسات موصلية ، العدد30 ، 2010.
23 ــ باقر(طه) ، معابد العراق القديم ، مجلة سومر، مج 3 ، 1947.
24 ــ // // ، "جلجامش و الطوفان " ، مجلة سومر ، مج 5 ، العدد 2 ، 1950.
25 ــ // // ، "مقدمة في أدب العراق القديم" ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، العدد 6 ، 1975.
26 ــ // // ، "شرائع العراق القديم" ، مجلة سومر ،مج 3 ، 1947.
27 ــ بصمه جي (فرج)، "الكيمياء و تكنلوجياتها في العراق القديم ، مجلة سومر ، مج 25 ، 1969.
28 ــ بومريش (ليلى)، التحنيط في مصر القديمة ، مجلة الدراسات التاريخية ، قسم التاريخ بجامعة الجزائر ـ 2 ـ العددان 15-16 ، 2012-2013.
29 ــ جاسم وهد (شهد)،" الزراعة خلال العصر البابلي القديم (2004 ق.م - 1595 ق.م)" ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج 11 ، العدد 3 ، 2008.
30 ــ حبيب خليل (غيث)،" ، "التكوين السكاني للمجتمع العراقي القديم حتى سقوط بابل 539 ق. م " ، مجلة آداب الفراهيدي، جامعة تكريت ، العدد 1 ، السنة الأولى ، 2009.
31 ــ خطاب (خالد علي)، الأوضاع السياسية و الاقتصادية أواخر المملكة الأشورية .إبان حكم الملك" أشور ـ ايتل ـ إيلاني " (626ق.مـ 621ق.م)" ، مجلة التربية و العلم ، جامعة الموصل، مج 16 ، العدد3 ، 2009.
32 ــ خليل إسماعيل (بهيجة)، "الجيش في العصر الأشوري " ، موسوعة الموصل الحضارية ،العدد3، مج1 ، 1991.
33 ــ ذيار صديق رمضان، "دور المعبود آشور في الحملات العسكرية الآشورية" مجلة التربية و العلم ، المجلد 18 ، العدد 4 ، 2011.
34 ــ سفر(فؤاد) ، "البيئة الطبيعية القديمة في العراق "، مجلة سومر ، مج 30 ، مديرية الآثار العراقية ،بغداد، 1974.
35 ــ // // ، "أعمال الإرواء التي قام بها سنحاريب" ، مجلة سومر ، مج 3 ، العدد 1 ، 1947.
36 ــ سمار عبود (سعد)، " مجالس المدن في العراق القديم (3000 - 1000 ق.م) التأسيس و المهام" ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، العدد14، 2013.
37 ــ سولبيركر (أدموند)، "بدايات بابل" ، مجلة سومر ، العدد 17 ، مديرية الآثار العراقية ، بغداد. 1975.
38 ــ عبد جبيل(جبار) ، "التجارة الخارجية للعراق في العصر البابلي (2000 - 1600) و(625 - 359) ق.م، دراسة في الجغرافيا التاريخية " ، مجلة التربية ، جامعة بابل.

39 ـ علي حسن(صبا) ، "جمالية توظيف عنصري الشمس و النيل في الفن المصري"، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، العدد 20 ، 2015.
40 ـ فاضل موفق شاكر(فاتن) ، " الملوك المؤلهون في العراق القديم " ، مجلة التربية و العلم ، مج20، العدد 4، 2013.
41 ـ فتاح محمد (يونس) ، "نشأة و تطور المجتمع الريفي في العراق القديم "،مجلة دراسات في التاريخ و الآثار،، جمعية المؤرخين و الأثريين في العراق ، العدد 6 ، 1989
42 ـ لابات (رينيه)، "الطب البابلي و الأشوري" ، تر: وليد الجادر ، مجلة سومر ، مج24 ، 1968.
43 ـ لازم عبد الحمزة (علي)، "التقويم البابلي " ، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، العدد 1 ،2009.
44ـ نور الدين(عبد الحليم) ، " الزراعة و الري في مصر القديمة " ، إصدارات مكتبة الإسكندرية "، الإسكندرية، 2012.
45ـ // // ، " الفن المصري القديم " ، أعمال الموسم الثقافي الأثري الأول بمكتبة الإسكندرية ، الإسكندرية.
46ـ // // ، "البعث و الخلود في الفكر المصري القديم " ، مطبوعات الموسم الثقافي الأثري السابع ، مكتبة الإسكندرية.
47ـ // // ، "الطب و الصيدلة " ، إصدارات مكتبة الإسكندرية ، الاسكندرية، 2006.
48ـ // // ، التربية و التعليم في مصر القديمة ، إصدارات مكتبة الإسكندرية ، الإسكندرية ، 2006.

ب . الدراسات الأكاديمية (الجامعية):

1 ـ العيداني (سمير) ، العلاقات الحضارية بين مصر و شعوب بلاد الرافدين . العلاقات الدينية أنموذجا ـ (1580 ق.م ـ 332 ق.م) ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة الجزائر 2 ، إشراف الطاهر ذراع ، 2016-2017.
2 ـ شيبان ثابت الراوي ، الطقوس الدينية في بلاد الرافدين حتى نهاية العصر البابلي الحديث ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) جامعة بغداد ، 2001.
3 ـ أحمد السيد محمد (إيمان) ، دجلة و الفرات في فكر العراقيين القدماء ـ دراسة تحليلية ـ رسالة ماجيستير في التاريخ القديم ، اشراف: محمد الشحات شاهين ، جامعة حلوان ، 2012.

رابعا . الموسوعات و القواميس:

أ . بالعربية :

1 ـ أديب (سمير) ، موسوعة حضارة مصر القديمة، ط1، العربي للنشر و التوزيع ، القاهرة ،2000.
2 ـ البعلبكي (منير)، معجم أعلام المورد ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1992.
3 ـ التهانوي بن علي(محمد)، كشاف اصطلاحات الفنون و العلوم ، ترجمه من الفارسية : عبد الله الخالدي ، ج1ـ(من الألف الى الشين)، ط1 ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ،1996.
4 ـ بوزنر (جورج) و آخرون، معجم الحضارة المصرية القديمة ، تر: أمين سلامة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،2003 .
5 ـ عبودي (هنري س)، معجم الحضارات السامية ،ط2، جروس برس، طرابلس الشرق، 1991 .
6 ـ عدد من المؤلفين ، الموسوعة العربية العالمية ،مج 11،ط 1،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر ،الرياض، 2002 .
7 ـ غيث (محمد حافظ) ، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د:ط ، د:ت.
8 ـ كورتيل(ليونارد)، الموسوعة الأثرية العالمية ، تر : محمد عبد القادر محمد و زكي إسكندر ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1997.
9 ـ مانفرد (لوركر)، معجم المعبودات و الرموز في مصر القديمة ، تر: صلاح الدين رمضان ، ط1،مكتبة مدبولي ، القاهرة ،2000.

ب . بالأجنبية :

1 - COMBELL THOMPSON , A DICTIONARY OF ASSYRIAN BOTANY, ed BRITICH ACDADEMY, LONDON . 1949.
2- Graves , R . Larousse Encyclopedia of Mythology , London , 1960.
3 - Georges Posener , Dictionnaire de la civilisation égyptienne .ED . Fernand Hazan , Paris , 1959.
4 - ROAF M., Atlas de la Mésopotamie et du Proche-Orient ancient, Éditions du Fanal, Amsterdam. 1991.

محتويات الكتاب:

العناوين	الصفحات
البسملة	//
إهداء	//
تقديم	//

رقم المحاضرة	عنوان المحاضرة	الصفحة
.1	علم التاريخ :(مفاهيم عامة)	7-5
.2	مدخل عام لتاريخ العالم القديم	9-8
.3	مفاهيم حول الحضارة و قيامها	11-10
.4	المصادر المادية والأدبية لدراسة تاريخ الحضارات القديمة	13-12
.5	مدخل لدراسة تاريخ وحضارة بلاد ما بين النهرين	24-14
.6	تاريخ العراق القديم أ. العهد السومري (فجر السلالات) ب . الدولة الأكادية : جـ. عهد الإحياء السومري:	28-25
.7	تاريخ العراق القديم أ ـ العهد البابلي (السلالات 1-2-3) ب . الأشوريون : جـ. الدولة الكلدانية :	34-29
.8	المنجزات الحضارية للعراق القديم (التنظيم السياسي – الاقتصاد)	48-35
.9	المنجزات الحضارية للعراق القديم (المجتمع – المنجزات الثقافية)	59-49
.10	مدخل عام لتاريخ وحضارة مصر القديمة	67-60
.11	التاريخ المصري القديم . عهدي الدولة القديمة والوسطى .	72-68
.12	التاريخ المصري القديم . عهد الدولة الحديثة .	76-73
.13	الحضارة المصرية القديمة (التنظيم السياسي- الاقتصاد الفرعوني)	83-77
.14	الحضارة المصرية القديمة (المجتمع – المنجزات الثقافية)	98-84
.15	مدخل الى التاريخ والحضارة الفينيقية	102-99
.16	تاريخ دول المدن الفينيقية	108-103
.17	الانتشار الفينيقي والتجارة	112-109
.18	منجزات الحضارة الفينيقية	117-113
.19	مدخل لدراسة تاريخ وحضارة اليونان القديمة	124-118
.20	تاريخ اليونان القديم (العهد المبكر)	129-125
.21	تاريخ اليونان القديم (الفترة التاريخية)	131-130
.22	الحروب اليونانية – الميدية – الصقلية – البلوبونيز	136-132
.23	الحضارة الإغريقية (التنظيم السياسي)	142-137
.24	الديانة عند الاغريق	144-143
-25	الحضارة الاغريقية (الأدب – العلوم – الفنون العمارة)	148-145

الهوامش: 149-158	البيبليوغرافيا: 159-164	جدول المحتويات: 165

منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر-

ISBN: 978-9931-9914-0-3

9 789931 991403

الإيداع القانوني: السداسي الثاني 2022

د/سمير العبداني

محاضرات

في

تاريخ الحضارات القديمة

المؤلف في سطور:

د/سمير العيداني

تاريخ و مكان الميلاد : 17-12-1982 قرية توبو- برج بوعريريج

المسار التعليمي:

- ـ ليسانس في التاريخ ـ جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ، 2000-2004 ـ أول الدفعة ثلاث سنوات متتالية .
- ـ ماجستير في التاريخ القديم ـ جامعة الجزائر ـ 2 ـ أفريل 2011 ـــــ بتقدير حسن ـــــ
- ـ دكتوراه في التاريخ القديم ـ جامعة الجزائر ـ 2 ـ ماي 2017 ـ بتقدير مشرف جدا ـ

مسار التوظيف:

- ✓ أستاذ مجاز في التعليم المتوسط ـ تاريخ و جغرافيا ـ من 2005 الى 2012.
- ✓ أستاذ مؤقت بجامعة فرحات عباس ـ سطيف ـ 2007-2008.
- ✓ أستاذ دائم بجامعة المسيلة في التاريخ القديم منذ مارس 2012 .

السيرة العلمية:

*ـــ المشاركة في العديد من الندوات و الملتقيات الوطنية في التخصص.

*ـــ المشاركة في عدة مؤتمرات دولية تختص بحقل تخصص تاريخ العالم القديم على المستوي العربي .

*ـــ عضو مؤسس في "اتحاد حضارات الشرق الأدنى القديم " المجلس العربي الافريقي للتكامل والتنمية مارس 2016 * ـ عضو منتخب في المجلس العلمي لجامعة المسيلة منذ 2018وفي مجلس إدارة الجامعة منذ 2021 .

*ـ عضو اللجنتين العلمية والتنظيمية في العديد من الندوات الوطنية و الدولية

*ـ مدير دار علوم الإنسان والمجتمع بجامعة المسيلة.

*ـ عضو فرقة البحث "إقليم الحضنة دراسة أنثروبولوجية اجتماعية عبر التاريخ منذ جانفي 2018.

*ـ صدر للمؤلف عدة مقالات علمية محكمة في مجلات وطنية و دولية كما له كتابين في التخصص هما : **"بلاد ما بين النهرين . مقدمة في التاريخ الحضاري "** و **"تاريخ الحضارة المصرية القديمة "** و أشرف على كتاب جماعي بعنوان : **"تقنيات البحث التاريخي "** .

منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة – الجزائر ـ

ISBN: 978-9931-9914-0-3

9 789931 991403

الإيداع القانوني: السداسي الثاني 2022